الصداقة في تصور أرسطو الأخلاقي [1]

مقدمة
أولاً: اهتمام أرسطو بالصداقة ودوافعه
ثانياً: مفهوم الصداقة
ثالثاً: أسس قيام الصداقة
رابعاً: صور الصداقة
١- الصداقات الناقصة
٢- الصداقة الكاملة
خامساً: قيمة الصداقة
تعقيب
الهوامش

[1] نشر هذا البحث لأول مرة في مجلة كلية الآداب بسوهاج العدد ٢٩ الجزء الأول مارس ٢٠٠٦م

مقدمة

لاشك أن الصداقة قيمة إنسانية رفيعة لها تأثيرها العظيم على جوانب الحياة الإنسانية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية على السواء . ولكن رغم كونها كذلك فقد اختلف حول حقيقة وجودها المفكرون والأدباء اختلافاً كبيراً طيلة العصور القديمة والحديثة على السواء، بل حتى الذين سلموا لها بالوجود الواقعي اختلفوا بشدة حول قيمتها وفائدتها. حقا نحن لا ننكر أن الصداقة قد حظيت باهتمام كبير من جانب عدد لا بأس به من هؤلاء المفكرين، إلا أنهم اختلفوا بشدة حول وجودها والقيمة العائدة منها على صاحبها وفقا لطبيعة ونوعية الرؤى الفكرية التي اعتنقها هذا الفيلسوف أو ذاك: فمن كان ذا نزعة أخلاقية متفائلة تؤمن بخيرية الفطرة الإنسانية نراه معلياً من قيمة الصداقة رافعاً من قدرها ، بل وبلغ الغلو بالبعض منهم مبلغاً جعله يضعها في مكانة أعلى من مكانة العدالة نفسها كما سوف يفعل أرسطو مثلا . في حين أن من كان ذا نزعة أخلاقية متشائمة تؤمن بأن الإنسان شرير بطبعه نراه حاطاً من قدر الصداقة، إن لم يكن منكراً أصلا لوجودها. وبلغ التطرف بالبعض منهم حداً جعله يعتبر وجود الصداقة ثالث المستحيلات في هذه الحياة .

أما من اختلفوا حول قيمة الصداقة فقد ذهب "جون استيورات ميل" في العصر الحديث إلي الشك في فائدتها، واعتبرها عبئاً أكثر منه دعما وقال مقولته الشهيرة "احميني يا رب من أصدقائي ، أما أعدائي فأنا كفيل بهم " في حين أعلى أرسطو من قيمة الصداقة حتى جعلها فضيلة تفوق العدالة مكانة وقدراً. وبين المتحمس الغيور والمنكر العنيد مرت الصداقة بتاريخ فكري طويل من الخلاف والجدل .

ينصب بحثنا على الدراسة الفلسفية العميقة التي قدمها أرسطو لفضيلة الصداقة في مؤلفاته . ويسعى اعتماداً على المنهج التحليلي المقارن أن يجيب على التساؤلات التي تدور بذهن أي قارئ معاصر يشغل تفكيره موضوع الصداقة. والتي منها : ما طبيعة الصداقة؟ ما علاقة الصداقة بكل من العدالة والسعادة ؟ هل الصداقة مكون أساس من مكونات السعادة البشرية ؟ ما هي الدوافع التي تقف وراء تكوين

الصداقات؟ هل هناك أنواع للصداقة ؟ هل نحتاج إلي الأصدقاء وقت الشدة أم في الرخاء ؟ كيف يستطيع البشر أن يعتنوا ويحرصوا على مصالح الآخرين من أجل هؤلاء وحدهم ، وفي الوقت نفسه لا يهملون مصالحهم هم الشخصية ؟ وماذا لو تعارض الاثنان ؟ هل تقوم الصداقة على تضحية حقيقية بالمصلحة الذاتية دائماً ؟ وأخيراً : إلي أي حد يمكن للصداقة أن تشبع الحنين الدائم إلي مجتمع عادل مع الآخرين من البشر، الحنين الذي فشلت الحياة السياسية على مر العصور في تحقيقه تحقيقاً كاملاً؟؟

لقد شغلت كل هذه الأسئلة عقل أرسطو، كلما آلمته الظروف القاسية التي كان يمر بها معاصروه من إحباط اجتماعي ونفسي وحروب دامية وطغيان سياسي، وفقدان للاستقلال والحرية في ظل أطماع المقدونيين التوسعية . اعتمل كل هذا في عقله فقدم نظريته في الصداقة مخصصاً لها مساحة كبيرة في مؤلفاته الأخلاقية. وفي اعتقادنا أن ما عايشه أرسطو من أحداث قاسية في القرن الرابع ق.م ، والمرارة التي كان يحسها من منظر البؤس والاضطراب الاجتماعي والسياسي من حوله ، كل هذا دفعه للاهتمام بالصداقة. وقر في ضميره أنها الكفيلة وحدها . وليس العدالة . بعلاج هذه الأوبئة، ودحر أشكال الظلم والقسوة . ونحن بدورنا ما أحوجنا في هذا العصر الملئ بالصراعات السياسية والاجتماعية والمادية والعقائدية للعودة إلي فضيلة الصداقة ، فهي . في تصوري . كفيلة بتضميد الجراح ، ووأد الصراعات الدامية في مهدها التي تعصف بالسلام الإنساني ، وتجعل الإنسان عدواً وقاتلاً لأخيه وأمه وأبيه وصاحبته التي تأويه . إن الحاجة إلي الصداقة الطاهرة من الغرضية نراها ملحة في عصرنا بنفس درجة إلحاحها في عصر أرسطو وربما أكثر.

سادت اليونان القديم نزعة مناصرة للصداقة مناصرة قوية ، فقد جعلها الشعراء والفلاسفة على السواء محوراً للحكايات والتأملات الفلسفية، يتغنون بنبلها وأهميتها السامية ، رابطون بينها وبين الشجاعة وروح التحرر. لقد انحدرت إلينا الحكايات الرائعة حول حالات نادرة المثال من الصداقة : مثل صداقة هرقل ولولاوس Lolaus

وأخيلوس وصديقه بتروكليس. ولعل أروع مثال يوضح أهمية هذا النظام من وجهة النظر السياسية والحربية ما يروى عن الفرقة الطيبية The Thebean Bandالمكونة من أفراد يرتبط كل منهم بعلاقة الحب وكانوا يحاربون معا ، وفي موقعة "خيرونيا" Chaeronea كان تعليق فيليب عليهم عندما استعرض القتلى ورأى الثلاثمائة قد قتلوا جميعا عبارته المشهورة "لعن الله من ظن أن في امكان هؤلاء عمل أي شيء مشين."[١] أما التراث الفلسفي اليوناني في الصداقة فكان تراثاً طويلاً ممتدا من أنبادوقليس الذي اعتبر المحبة إحدى القوتين الكونيتين المسيطرتين على الكون أجمع ، مروراً بأفلاطون الذي وضع محاورة كاملة حول الصداقة وهي محاورة "ليسيس"Lysis وقلده في ذلك شيشرون ، و بما كتبه بلوتارخوس وثيوفراستوس تلميذ أرسطو وخليفته من رسائل فيها. أما أبيقور فقد كرس الكثير من حياته لغرس فضيلة الصداقة بين تلاميذه ، وعدها واحدة من خيرات الحياة الأساسية ، وأورد هو وسينكا تصوراتهما المعالية من قيمة الصداقة في رسائل مرسلة إلي أصدقائهما.[٢]

ومرت الصداقة كفضيلة بتاريخ طويل من البروز والاهتمام إلي الخفوت والانزواء ، حتى في عصرنا الحالي نجد أن فلاسفة الأخلاق المحدثون ينظرون إلي الصداقة في شكلها الأصلي على أنها مجرد علاقة فردية يتم دخولها بشكل طوعي ، في حين أن فلسفة الأخلاق الحقة تتناول الطرق التي من الواجب على البشر أن ينظروا من خلالها أحدهم إلي الآخر، ويسلكون بناءً عليها ، ولا تتناول شئونهم الخاصة، وبالتالي فلا يجب أن يُخصص للصداقة مكاناً بارزاً في فلسفة الأخلاق.[٣]

أولاً: اهتمام أرسطو بالصداقة ودوافعه

إذا اتجهنا شطر أرسطو وجدناه يخصص الكتابين الثامن والتاسع من جملة عشرة كتب تؤلف مؤلفه "الأخلاق النيقوماخية" لمعالجة الصداقة أي بمعدل الخمس، وهو نفس المعدل تقريباً الذي أفرده لها في كتابه المتأخر في الزمن المسمي "الأخلاق الأوديمية" حيث خصص لها منه الكتاب السابع. ومن ثم فأرسطو اختص

الصداقة بمساحة أكبر بكثير من تلك التي اختص بها أي فضيلة أخرى. ولم يكتف بذلك بل حرص على تصوير الصداقة على أنها الجسر الذي يربط بين الفضائل الأخلاقية الأخرى من جهة، وبين حياة التأمل الفلسفي السامية من جهة أخرى.[٤] جاء عرض أرسطو متميزاً بالرقة السيكولوجية والبراعة التحليلية بشكل غير مألوف في مؤلفاته الأخرى . على حد قول "جون كوبر" . بل إن آراء أرسطو حول موضوعات أخلاقية كالفضيلة ، تطور الشخصية، اللذة ... الخ لا يمكن أن تُفهم فهماً كاملاً ، ولا أن تقدر التقدير الصحيح لها إلا عندما نأخذ في الاعتبار نظريته في الصداقة"[٥] واعتبر "بارتلمي سانتهلير" أن الكتابين المخصصين للصداقة أجمل ما كتبه أرسطو ، وأشده تأثيراً في النفوس ، فقد استوعب هذا الموضوع الواسع من جميع جهاته بحذق وسعة نظر لا يكادان يتركان بعده تعقيباً لمعقب أو زيادة لمستزيد.[٦] ويلاحظ المتأمل لما كتبه أرسطو أن معالجته للصداقة تشكل . مثلها في ذلك مثل الكثير من معالجاته لموضوعات أخرى . تقدما عظيماً عما قيل عن هذا الموضوع بواسطة أسلافه ، ومن ثم قُدر لها أن تعمل كنوع من وجهة النظر المرجعية للعمل المستقبلي. لذلك فإن شطراً كبيراً من التصورات التالية حول الصداقة في العالم الغربي من الممكن أن تُفهم إما على أنه مبني أو ملحق إضافي لآراء أرسطو ، أو على أنه رد فعل طُرح ضدها.[٧]

فإذا عن لنا أن نسأل عن الروافد التي من الممكن أن يكون أرسطو قد استقى منها نظريته عن الصداقة فسوف نجدها عديدة. فهي بلا شك خبرة أرسطو الشخصية في حياته العملية ، وكذلك العلاقات المتينة التي كانت تربط بينه وبين شخصيات عظيمة معاصرة مثل : أفلاطون أستاذه لمدة عشرين عاماً تقريباً ، وأديموس وهيرمياس والإسكندر وثيوفراستوس. وأيضا أقوال الشعراء والفلاسفة السابقين عليه حول الصداقة تلك التي هضمها أرسطو في عقله ثم قام بتمثلها في مذهبه، وأخيراً أستاذه أفلاطون في محاورة"ليسيس"Lysis . ودين أرسطو لأفلاطون في هذا المجال دين واضح ولا مجال إلي إنكاره ، فهناك العديد من أوجه التشابه بين

المحاورة وبين ما كتبه أرسطو عن الصداقة رغم أن أرسطو لم يذكر المحاورة بالاسم الصريح قط. الأمر الذي دفع "جوليا آناس" إلي اعتبار عرض أرسطو هذا أعظم أهمية لدراسة ردود أفعاله على أفلاطون ، حيث يمكننا أن نرى كفاح أرسطو لحل مشكلات واجهت أفلاطون حول الطبيعة الإيثارية للصداقة.[٨]

لقد انطلقت معالجة أرسطو للصداقة من المشكلة التي واجهت أستاذه ؛ حيث يقيم أفلاطون الصداقة على "الحاجة" مع أن أقامتها بهذا الشكل تجعل أي ربط بينها وبين الفضيلة مشكلة مؤرقة، وهذا ما شعر به أرسطو وسعى إلي حله، ومن هنا ونظراً للتأثير الكبير للمحاورة الأفلاطونية على معالجة أرسطو انتهت "بانجلي" إلي القول بأن قراءة مناقشة أرسطو للصداقة بمعزل عن محاورة "ليسيس" سوف تكون قراءة ناقصة ومضللة.[٩] ولكن ورغم هذا التأثير الأفلاطوني الكبير إلا أن هناك فارقاً كبيراً بين الفيلسوفين ؛ فأرسطو عالج الصداقة . كما سوف نرى . معالجة واقعية شديدة الاختلاف عن معالجة أفلاطون المثالية .[١٠] في حين أشار "ثيودروس جومبرتس"[١١] إلي رافد أخر ويتمثل في إعجاب أرسطو الشديد بالأخوة العقلية التي لا شك أنه سمع عنها في المدرسة الفيثاغورية ، وقُدر له هو نفسه أن يعايشها فيما بعد على مدى عشرين عاماً في أكاديمية أفلاطون معايشة شخصية . لقد قضى أرسطو الشطر الأكبر من حياته عضواً في جماعتين تربط أواصر المحبة بين أعضاءهما وهما الأكاديمية واللقيوم. وكانت هاتان الجماعتان تضمان في عضويتهما الكثير من فئات المجتمع اليوناني من الشباب والشيوخ ، ويسود الدفء والود بين أفرادها . ولاشك أن كل هذا تفاعل في عقل أرسطو فدفعه إلي تقديم نظريته تعبيراً عما كان يحسه نحوها من انبهار وتقدير .

وإذا كانت مناقشة الصداقة جاءت في موضع متأخر من "الأخلاق النيقوماخية" بعد الانتهاء من عرض الموضوعات الرئيسة كالفضائل والسعادة ، فإن هذا قد كان مقصوداً من أرسطو في رأي "ديفيد فووس"D. Foss فلقد تعمد أن تكون دراسته للصداقة نوعا من العرض التطبيقي للموضوعات التي عرضها فيما سلف من الكتاب

عرضاً نظرياً ، قصد أن يرينا عمله السابق موضوعاً موضع التطبيق لموضوعات قريبة إلي قلوبنا.[١٢]واعتبر أن هذا هو الوضع الأفضل لمعالجة الصداقة، بل هو في الواقع الوضع الوحيد المناسب لها على حد تعبير "ثيودروس جومبرتس". فالصداقة في هذا الموضع تأتي أقرب ما تكون إلي شيء متمم للفضائل، ورابطة تربط الفضائل النظرية بتلك العملية.[١٣] ووافقه أيضا في ذلك "جون بيرنت" الذي قائل "إن الصداقة عند أرسطو تمثل الاستعمال ألإيثاري للمعنى العملي للخير ، وتمهيداً للطريق للحب العقلي للإله ، وعبور الفجوة بين الحكمة العملية والنظرية.[١٤]فإذا كان أرسطو يهتم بالصداقة كل هذا الاهتمام ، فهذا يجعلنا نتسأل عن الدوافع التي دفعته إلي تكريس خمس مؤلفاته الأخلاقية لبحثها ؟؟

لاشك أنه قد كانت هناك دوافع نفسية وعقلية تقف وراء ذلك. وتمثلت الدوافع النفسية في حالة الإحباط التي كانت تسيطر على نفس أرسطو نتيجة لما كان يعايشه من مآسي وآلام في الحياة من حوله، لقد شعر أن الحياة التي توفرها دولة المدينة في عصره حياة لا تؤهل لاكتساب الفضائل وتنميتها لأنها مليئة بأشكال الصراع والتكالب المادي ، فوجد أن المخرج المضمون من هذا الوضع السيئ هو في العودة إلي حياة الأخوة والصداقة البريئة التي عاشها أرسطو نفسه من قبل في أكاديمية أستاذه.

أما الدوافع العقلية فكانت كثيرة ؛ إذ كان عقل أرسطو يبحث دائما عن مقومات الحياة الكاملة . الحياة القادرة على تحقيق السعادة . ويمثل كتابه "الأخلاق النيقوماخية" إجابته على ما ينبغي أن تكون عليه هذه الحياة . الأمر الذي قاد أرسطو إلي هذا التقدير العظيم للصداقة؛ لأن الإنسان لن يبلغ الحياة الفاضلة بدونها في نظر أرسطو كما سوف نرى ، فلا يمكن تخيل أن تخلو الحياة الفاضلة السعيدة من الأصدقاء.[١٥] ومن هذه الدوافع أيضا أن أرسطو وجد معاصريه . والسابقين عليه أيضا . يسيئون فهم الصداقة وينظرون إليها نظرة غير لائقة بأنها تقوم على الأنانية، فأراد أن يصحح هذه النظرة، ويكشف عن حقيقة الصداقة ، ذاهباً إلي أن الصداقة

نوع من النشاط الذي لا يقوي من فضائل المرء الفردية ، بل وتصرف انتباهه بعيداً عن الذات، وتركزه على الخير العام وسعادة الآخرين.[١٦] وهناك دافع عقلي أخر فقد وجد فيها خير برهان على صدق نظريته في وجود علاقة وثيقة للسياسة بالأخلاق، وإلا ففي أي موضع آخر غير الصداقة يتم إبراز الطبيعة السياسية والاجتماعية الجوهرية للحيوان البشري ؟؟ ترينا معالجة الصداقة حتما كيف تهتم كل من الأخلاق والسياسة بالحياة الإنسانية نفسها.[١٧]وهنا نتسأل عن المفهوم الذي كان في ذهن أرسطو عن الصداقة ؟؟

ثانياً: مفهوم الصداقة

أود في البداية الإشارة إلي أن كلمة "فيليا" φιλία التي نترجمها عادة بالصداقة كانت تحمل لدى الإغريق . خاصة أرسطو . معنى أوسع بكثير من المعنى الذي نحصرها فيه اليوم، فبينما نقصرها على تلك العلاقات الحميمة التي تربط بين أفراد لا يكونون مرتبطين معا بروابط عائلية أو تجارية ، بل بعلاقات طوعية. كان معناها قديماً يغطي كل أنواع العلاقات البشرية : من علاقات الترابط وأواصر التوافق . فهي تشمل جميع الروابط العائلية (الأبوة والأمومة ، الأخوة ، العلاقة الزوجية) وكذلك الصداقات المدنية Civic Friendships والعلاقات التجارية ، وعلاقات العضوية العامة في الجمعيات العامة والدينية والاجتماعية والسياسية.[١٨] الأمر الذي دفع "ديفيد روس" إلي التأكيد على أن الكلمة كانت تعبر عن أي تجاذب متبادل بين موجودين بشريين .[١٩]

لكن إذا كان للفيليا عند الإغريق في عصر أرسطو هذا المعنى الواسع ، فإن الشيء الملاحظ أنه قد تم في هذا المعنى تجاهل الدلالة الكوزمولوجية القديمة التي كان يعزوها إليه بعض الطبيعيين الأوائل وعلى رأسهم أنبادوقليس ، تلك الدلالة التي يسقطها أرسطو تماما . كما يقول جثري . قاصراً مناقشته على العلاقات الإنسانية وحدها .[٢٠]كما تم أيضا تجاهل العلاقة الغرامية بين الذكور التي جعلنا أفلاطون أستاذه على ألفة معها عند اليونان . لقد اسقط أرسطو إسقاطا تاما هذه العلاقة متأثرا

في ذلك بالكلبيين معتبراً أن حب الأطفال عاطفة غير طبيعية وبهيمية، ضاماً إياها إلي زمرة أشكال الشذوذ البذيئة الأخرى ، كما أنها تخلو من أي لمسة مثالية ورومانسية .[٢١] يبدأ أرسطو دراسته للصداقة في مستهل الكتاب الثامن بالتأكيد على علو قيمتها حيث شدد على أنها فضيلة أو على الأقل تتضمن الفضيلة .[٢٢] وهي ليست فحسب شيئا جوهرياً في حياتنا بل ونبيل أيضا، ولولا ذلك ما مدحنا هؤلاء الذين يحبون أصدقائهم، ولما اعتقدنا أنه شيء طيب أن يكون لدى المرء العديد من الأصدقاء، بل ونعتقد أن الأخيار من الناس والأصدقاء فئة واحدة .[٢٣]وقال في مؤلف بعيد عن فلسفة الأخلاق "فإذا كنا لا نحترم الثروة لذاتها، بل نعزها من أجل شيء أخر، فإن الصداقة على العكس من ذلك تُحترم لذاتها، لأنها قيمة في ذاتها وغاية."[٢٤]

فإذا كانت الصداقة بهذه القيمة فماذا كان يقصد أرسطو بمعناها ؟؟ الواقع أن مفهوم الصداقة عند أرسطو يغطي مساحة أوسع من تلك التي يغطيها تصور أستاذه؛ إذ يدخل أرسطو أنواعاً كثيرة من الصداقات في مفهومه لم يكن ليوافق أفلاطون عليها أبداً .[٢٥] ففي الخطابة قدم تعريفاً لها قال فيه " إنها العاطفة الودودة التي يبديها الإنسان نحو آخر من أجل هذا الآخر وليس من أجل أي شيء آخر ، وأن يبذل في نفس الوقت ما في وسعه لتحقيق ذلك."[٢٦] في الأخلاق الأوديمية قال " يُعتقد في الرجل أنه صديق ذلك الذي يتمنى الخير لشخص ما ، أو يتمنى له ما يأخذه على أنه الخير ليس من أجل مصلحته هو الشخصية ، وإنما من أجل مصلحة هذا الأخر وحدها."[٢٧] وأكد على نفس المعنى تقريباً في الأخلاق النيقوماخية قائلاً " ينبغي على الناس لكي يغدو أصدقاء أن يعرفوا جميعاً وبشكل مشترك أن كل واحد منهم يحمل تعاطفاً وأمنية طيبة للآخر."[٢٨] وفي موضع أخر من نفس الكتاب أضاف أن الصديق يتمنى لصديقه أن يحيا من أجل ذاته، ذلك التمني الذي تتمناه الأمهات لأطفالهن.[٢٩] في حين وصف الصديق بصفات منها: ١- إنه الذي يحب الخير ويفعله في ذات الوقت من أجل صديقه سواء أكان هذا تظاهراً أم حقاً .٢-

وهو الذي يتمنى لصديقه أن يحيا من أجل ذات هذا الصديق و ٣- الذي يعاشر الأخر لذاته و ٤- يحمل نفس المشاعر التي لدى الآخر و٥- يشارك صديقه في المسرات والأحزان . ولا يعتبر أرسطو هذه الصفات خاصة بالصديق وحده، بل وتعرف بها الصداقة أيضا.[٣٠]

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن الصداقة لكي تقوم بين طرفين ينبغي أن تتوفر فيهما عدة عناصر أساسية وهي ١- النية الطيبة في تمني الخير للأخر من أجل هذا الأخر أي (التعاطف) ٢- الإخلاص في العمل ، أي السعي والعمل الطوعي على مساعدة الأخر للوصول إلي هذا الخير. ٣- المعاشرة الحسنة البريئة . ٤- مشاركة الأخر مشاركة وجدانية في أحزانه ومسراته . ٥- يحمل نفس أفكار وأحاسيس الأخر . ٦- التعهد والذي يتم تجسيده في مسالة إتاحة الأولوية للأصدقاء في مقررات الموارد والدور في الإحسان والرعاية . ٧- معرفة وإدراك هذه المشاعر المتبادلة فيما بينهما معرفة مشتركة ، وهو ما يُعرف ب"التبادلية " وقصد أرسطو به "حب متبادل ومحسوس به من كلا الطرفين"[٣١] ويقول أيضا " لا تنسب الصداقة إلا عندما يكون هناك تبادل للعاطفة "[٣٢] ويفصل أرسطو الصداقة الكاملة التي ينطبق عليها الاسم انطباقاً تاماً عن الصداقات الناقصة وفقا لمعيار توافر هذه العناصر في العلاقة أو غيابها، أو حتى غياب بعضها، فلا تعتبر صداقة حقيقية كاملة إلا عند توافرها كلها.

وعناصر الصداقة الأساسية السابق ذكرها هي في حقيقة الأمر صورة لعناصر علاقة الإنسان الفاضل بنفسه ، فكلها مستمدة من علاقتنا بأنفسنا طالما أننا جميعا نعتقد أننا أخيار . فالرجل الفاضل نراه ذا هدف واحد يستقطب كل جهده، ويتمنى الخير ويفعله من أجل ذاته ، ويتمنى لنفسه أن تعيش طالما أن الوجود بالنسبة له شيئاً طيباً وممتعاً ، ولن يود أن يغير من مبدأه ولو بكنوز العالم ، وهو مستمتع بالعيش مع نفسه.[٣٣] وترى "جوليا آناس" أن برهان أرسطو السابق يرتكز على أساسين : ١- أن الرجل الفاضل إنسان ثابت على مبدئه ، ومن ثم يلزم أن يجد

الصداقة مع الآخر مناسبة. ٢- أنه يتمنى ما يكون خيراً لنفسه ومن أجل ذاته الخاصة ، ولما كان الوجود يبدو شيئاً خيراً له فسوف يختار الحياة لنفسه ، في حين لن يختار أن يمتلك العالم أجمع إذا كان يتعين عليه في مقابل ذلك أن يغدو شخصاً أخر غير ذاته.[٣٤] وعلى ذلك لما كانت سمات الصداقة توجد بين الرجل الفاضل ونفسه فإنه يقيم صداقة مع نفسه تماثل علاقته بصديقه ، وهؤلاء الذين يحوزون هذه السمات يكونون أصدقاء لا محالة .[٣٥] لذلك يضيف أرسطو الاثنين معا (صداقة الأخر وصداقة المرء لنفسه) في قوله " إن الرجل الذي يتمنى من أجل الشخص الأخر الشيء الذي يتمناه لنفسه يكون صديقاً بالمعنى الحقيقي للكلمة."[٣٦]وتشبيه أرسطو السابق للصداقة بحب الذات تشبيه واعي وذلك لأنه قصد منه إثبات أن هذا الذي يكون أساسيا في عملية تعهدنا بذواتنا هو في ذات الوقت سمة الصداقة الحقة ، كل ما يوجد من فرق هنا هو أن الموضوع يقع الآن خارجنا، فحب الذات تعهد ومراعاة ولكنه ليس فيه تبادلية.[٣٧]

ويحتاج كل واحد من عناصر الصداقة السابقة إلي تعليق منا ، ولنبدأ بمسألة تمنى الخير للصديق من أجل ذاته ، حيث يؤكد أرسطو على ضرورة أن يتمنى الأصدقاء الخير لأصدقائهم من أجل ذواتهم وحدها ، ولكن لا يمكن أن يتمنوا الخير الأسمى لهم بأن يصبحوا آلهة لأن أصدقائهم في هذه الحالة لن يعدوا أصدقاء لهم بعد، وبالتالي لن يتمنى له الطرف الآخر إلا أعظم الخيرات بوصفه إنسان . بل وربما لن يتمنى له الخيرات الأسمى كلها بلا استثناء مادام كل واحد منا يتمنى دائما الخير لنفسه هو قبل كل شيء أخر.[٣٨] ويشتم "ثيودروس جومبرتس" من كلام أرسطو السابق رائحة التحسر على ما آلت إليه علاقته الشخصية بالإسكندر ، فمن المحتم أن هذه المشكلة التي يطرحها أرسطو هنا قد نشأت من علاقة الفيلسوف بتلميذه الإسكندر الذي تم تألهه فانقطعت هذه العلاقة حتما.[٣٩] أما عنصر "التعهد" فمن الممكن أن يكون عميقاً مثلما الحال في صداقات الفضيلة، أو سطحياً كما هو الحال في الصداقات القائمة على المنفعة ، ومن الممكن أن يكون دائماً أو مؤقتاً ، قائما

على اختيار مدروس مثلما الحال مع الناضجين ، ومن الممكن أن ينشأ من علاقة غير متعمدة كما في العلاقات العائلية.[٤٠] ولكن يجب ألا يخل ذلك التعهد بالواجبات التي تفرضها العدالة والفضائل الأخرى من الالتزام بالنزاهة .[٤١] فعلى سبيل المثال سوف يكون من الخطأ ـ كما يقول أرسطو ـ أن نساعد صديقاً على أن نرد جمائل واجبة الرد للآخرين ، أو أن نمنحه قرضاً ولا نسدد ديناً في رقبتنا، ما لم تكن مساعدة الصديق أمراً ملحاً بشكل قاتل.[٤٢] ويبرز هذا التعهد في محاباة الصديق حتى في عملية الأسف على ارتكاب الأخطاء ؛ يقول " يصبح الخطأ عظيماً عندما يكون في حق هؤلاء الذين يكونون أصدقاء لنا."[٤٣]

ننتقل إلي عنصر "المعاشرة الطويلة" فنجد أنها تعنى المشاركة في تاريخ واحد وخبرات مشتركة ، فتصبح أنصبة الصديق أنصبة لنا إذ يغدو ذاتاً ثانية لنا ، ويتم الإحساس بمتعه وآلامه وكأنها متعا وآلاماً لنا . ويكرر أرسطو مراراً أن الأصدقاء الحقيقيين يشاركون في نفس واحدة.[٤٤] ومن هنا يأتي تفرد الأصدقاء وعدم قابليتهم للتبديل.[٤٥] يقول أرسطو "لن تكون صداقة راسخة بلا ثقة ، ولن تتأتي الثقة إلا مع الوقت ، ويتطلب هذا حتما إجراء اختبار للشخص ومن ثم فعنصر الزمن غاية في الأهمية للصداقة ، لأن الصداقة الحقة لا تتكون بسرعة أبداً، إن هؤلاء الذين يصبحون أصدقاء بلا عشرة طويلة ممتدة عبر الزمن ليسوا أصدقاء حقيقيين ، بل يتمنوا فقط أن يكونوا كذلك."[٤٦] لذلك كان المعيار الحقيقي للصداقة عند أرسطو قضاء وقت طويل في المعاشرة ، ومن ثم تأتي الاختبارات التي تشكل الصداقة دالة على أن حياتين قابلتين لأن تمتزجا معا ليؤلفا نهجاً متناغماً من العيش السعيد.[٤٧] فلن يترسخ إحساس الإنسان بأن صديقه صورة مشابهة له من خلال المعرفة العابرة ، بل من خلال الأنشطة المشتركة والتي تستغرق وقتاً وتقوي من عملية الثقة . إن العيش المشترك يعني عند أرسطو الاشتراك في كل أنشطة الحياة. إنهما يفكران ويدرسان معا ، باختصار إنهما يشتركان في نشاط وحياة واحدة.[٤٨] أما عنصر الاتفاق في المشاعر "التوافق" فنجد أرسطو يؤكد في "الأخلاق الأوديمية"[٤٩] على

ضرورة أن يتفق الأصدقاء في مشاعرهم وما يتصل بحياتهم المشتركة ؛ إنه اتفاق في التفكير والرغبة ، أي في الفضيلة . وإن كان أرسطو لا يشدد على ضرورة أن يكون الاتفاق في الأشياء جميعا ويترك مساحة لتفرد واستقلالية شخصية كل صديق . وقصد بالعيش المشترك حياة مشتركة ولكن ليس في منزل واحد.[٥٠]بل الاشتراك في الأحاديث والأفعال والتفكير . ومن الممكن للاستمتاعات المشتركة هذه أن تمتد من الأشياء العادية إلي أعظمها ألوهية ، ولكن مجرد الأكل أو الشرب أو الوجود في مكان واحد جنباً إلي جنب دون الاشتراك في حديث متبادل ، أو فعل وانفعال . مثلما نرى الأمر بين الحيوانات في القطيع . فلا يؤدي إلي قيام صداقة حقه.[٥١] وتسمي "نانسي شيرمان" هذا الاتفاق في المشاعر بين الأصدقاء "توحد الفكر" أو الاتفاق الجماعي ، ويتحقق عندما يكون هناك اختيار متماثل للأمور العملية وكيفية عيش حياة مشتركة ، من أي نوع تكون عليه هذه الحياة . ويختار الأصدقاء هنا مشروعاً مشتركاً للسعادة ، ويتعهدون به ، ويشرعون في التعبير عن هذا التعهد المشترك من خلال القرارات المشتركة.[٥٢] ومن الممكن أن يتخذ هذا الاتفاق بين الأصدقاء العديد من الأشكال : فمن خلاله من الممكن أن يتفق الصديقان على قرار واحد حول الكيفية التي يعاملان بها شخصاً أخر أخطأ في حقهما معاملة عادلة وشريفة ، أو حول أفضل السبل لمساعدة رفيق في ظروف صعبة . إنه اتفاق على الغايات والمساعي العامة للحياة، ولما كان هذا القرار قراراً مشتركاً فإن المسئولية عنه تكون مشتركة أيضا.[٥٣]

والعنصر التالي في الصداقة هو وجود وعي متبادل وواضح لدى الأصدقاء بهذا التعاطف المشترك يقول " لا يخفق الأصدقاء في ملاحظة عملية تبادل العطف والمشاعر الطيبة"[٥٤] فلا يشبه الأصدقاء محسنين متباعدين مشتركين في نوع ما من أنواع المقايضة ، والذي قد يكون مقايضة متعادلة ومتبادلة ، لأنه هاهنا سوف يغيب التفاعل المتبادل بشكل مقصود ومدرك . كما أنهما لا يماثلان معجبين متباعدين يتبادلان النظرات بطريقة شكلية ، إن للوعي المتبادل أهمية جوهرية حيث يرى المرء

نفسه في صديقه تماما مثلما يرى المرء نفسه على سطح المرآة ، هنا تتكرر المبادلة وتتعمق من خلال المعاشرة والتعارف المشترك.[٥٥] أما عنصر المشاركة الوجدانية فقصد أرسطو به المشاركة في حياة عاطفية مشتركة ، فالصديقان . بوصفهما فاضلين . يعبران عن فضيلتهما ليس تعبيراً بسيطا في الفعل والممارسة ، بل في مجال أوسع من مجرد المشاعر المتبادلة ، إذ لديهما إجماع وجداني قوي في المشاعر وتذوق مشترك للأشياء . إن هذه المشاركة لا يعبر عنها بالواقعة القائلة إنك كصديق تظن أن مشاعر معينة تكون ملائمة أن يرد بها صديقك، وإنما يعبر عنها في واقعة أنك تغدو مشاركاً مشاركة وجدانية في فرح أو حزن أو قلق صديقك. إن هذا في جوهره تقمص عاطفي ، فكما أنك تشاركه الأنشطة تشاركه أيضا المشاعر والانفعالات، إنه إحساس بالتوحد.[٥٦] يقول "يتمنى الصديق أكثر من أي شيء أخر ألا يشعر فحسب بالألم عندما يتألم صديقه ، وإنما أن يشعر بنفس نوع الألم الذي يحس به صديقه ، فعندما يكون صديقه عطشاً يشاركه في عطشه هذا إن كان هذا ممكناً ، أو يشعر بأعظم الأشياء قرباً من ذلك."[٥٧] ويطلق أرسطو على هذه المشاركة التقمصية وصف "التوحد في العقل" Singleness of Mind وما يهم فيه هو أن يوصل صديقي لي الشعور بأن سروري أو حزني يهمه هو بطريقة مماثلة لي أنا أيضا . ويتطلب هذا كما تقول نانسي شيرمان رغبة باطنية في تكريس الانتباه نحو التفاصيل الدقيقة لتجارب الآخر.[٥٨]

وإذا كان أرسطو ينظر إلي الصداقة كفضيلة وقيمة ، والفضيلة كما يعرفها وسط بين طرفين كلاهما رذيلة ، فما هو الوسط الذي تمثله الصداقة ؟ يبين أرسطو أن الصداقة حد بين خُلقين كلاهما رذيلة ، إنها وسط بين المسايرة والمداهنة من جانب وبين الشراسة في الجانب الأخر. فالصديق هو الشخص الذي يعرف كيف يكون مقبولاً من الآخرين كما ينبغي ، أما الشخص الذي يبالغ في الأسى مع الآخرين فهو المتملق ، وعلى الضد الشخص الذي لا يبالي بالقبول من الآخرين فهو الشرس.[٥٩] لا يحبذ أرسطو سوى الوسط . وعلل رأيه هذا بالواقع المشاهد من حوله وهو أننا

أكثر استعداداً لقبول الشخص الذي ينتمي إلي هذا الوضع كصديق لنا . ولكن أرسطو لا يجعل الرغبة في اكتساب قبول الآخرين مرادفة للصداقة مرادفة كاملة ، ودليله على ذلك أن بعض الناس يرغبون في أن يكونوا مقبولين ولكن دون أن يشعروا بأي عاطفة نحوهم . فهم يفعلون ما يجب أن يفعلوه مع من يعرفونهم ومن لا يعرفونهم ليس لحب أو لبغض ، ولكن لحرصهم على أن تكون تعاملاتهم مع الآخرين كما ينبغي أن تكون المعاملة.[٦٠] ولا يشبه حبي لصديقي حبي لأي شيء من الجمادات فقد أحب الخمر ولكن من المضحك أن أتمنى الخير للخمر لذاتها، أما بالنسبة للصديق فنحن نقول ينبغي أن يتمنى المرء له الخير من أجل ذاته وحدها.[٦١] فلا ينبغي أن يعامل الأصدقاء كمجرد أشياء ملحقة بالذات.[٦٢]

إذن قصد أرسطو بالصداقة عطفاً متبادلاً بين اثنين يريد كل منهما الخير للأخر من أجل ذاته وليس من أجل المصلحة الشخصية له، ويحرص الاثنان على هذا ، كما أن كل واحد منهما يعرف أن الأخر يحمل له هذا الشعور. لذلك لم يكن أرسطو مبالغاً عندما اعتبر الصديق "ذاتاً ثانية" لنا. ولكنه لم يكن يريد من وراء ذلك القول بالذوبان التام لذات الصديق في ذات صديقه فهذا في رأيه ليس صداقة بل امتلاك . إن الصداقة الأرسطية . كما تقول نانسي شيرمان . تتطلب أن نفيد الأخر بوصفه طرفاً منفصلاً عنا من أجل ذاته. وهناك قدر من الاستقلالية بين الأصدقاء رغم كل ما بينهما من تفاهم.[٦٣] إنهما صديقان لأنهما قادران على أن يعيشا في علاقة الواحد منهما بالأخر بشكل لا يجعل أحدهما عبداً ذليلاً للأخر. يسهم الصديق في تحقيق مصالح صديقه بطريقة معينة مثل: إتاحة الواحد منهما للأخر أعظم الفرص المؤاتية للاختيار، توفير أعظم الأساليب نجاحاً في بلوغ الغايات ، توفير المساندة العاطفية ..الخ ولكن دون التقليل من استقلاليته وتفرده . إنهما يشتركان في الفضيلة كغاية عامة لهما ، ولكنهما يعبران عن ذلك بطرق مستقلة في أوقات مختلفة وإن تكن متكاملة .[٦٤]إن الأصدقاء ينبغي أن يُعاملوا كغايات في ذاتهم ، وليس فقط . ولو مؤقتا ـ كوسائل لغايات أبعد مثل الرقي الاجتماعي . ينبغي لكل واحد منهما أن

تكون لـه حياتـه ووجهـة نظـره الخاصـة التـي يوليهـا الاهتمـام ، ولا يهـم إلـي أي حـد تتشابه هذه الحياة ووجهة النظر مع حياة الأخر ووجهة نظره أو تختلف . ويجدان متعة في اجتماعيهما معاً بشكل أساسي لكونهما الأشخاص الذين هم كذلك.[٦٥] حقا يتشابه الأصدقاء تشابهاً قوياً في الكثير من الجوانب ، حتى أن فضائل الصديق مرآة تُري فيها منعكسة فضائل أصدقائه ، وتتقوى فيها . ولكن ما يجعل هذا ذا قيمة عند الأصدقاء هو إدراك الحقيقة القائلة أن كل واحد منهم جزء في هذه الصداقة بوصفه شخصاً متميزاً وفريداً، والاستمتاع بادراك هذه الحقيقة.[٦٦]يقول أرسطو "صديقنا الحق هو ذات ثانية لنا ولكن وبشكل متساوي ذات منفصلة."[٦٧]

إذا كانت الصداقة عطفاً متبادلاً بين اثنين كل واحد منهما يتمنى الخير للأخر من أجل هذا الأخر ، فإن السؤالين اللذين يفرضان أنفسهما الآن هما : ماذا يعني حب الخير لشخص أخر من أجل ذاته ؟ وإذا كانت الصداقة تمثل تعاطفاً متبادلاً فما الفرق بينها وبين النية الطيبة(التعاطف) ؟

لنبدأ بإجابة السؤال الأول : إنه يُنظر إلي المرء على أنه محبوب بشكل غير مصلحي عندما يكون محبوباً لما هو عليه من فضائل تمثل شيئاً جوهرياً فيه وفقا لمعايير موضوعية تحدد الجدارة الإنسانية . ومن ثم ينبغي على الأقل أن يكون هذا المرء محبوباً كغاية في ذاته ، ولديه الصفات المطلوبة لكي يكون صديقاً وفياً ، أي يُحب لما لديه من صفات جوهرية في ذاته.[٦٨] لذلك عندما تسأل أرسطو بينه و بين نفسه هل الأصدقاء قابلين للاستبدال كانت إجابته بالنفي . إذ لما كانوا ليسوا في الأساس وسيلة لتحقيق غايات الواحد منهم للأخر فلا يمكن أن يُستبدلوا بوسائل أخرى أكثر فاعلية مثلا. لكن هناك من يرى تناقضاً بين تعريف أرسطو للصداقة بأنها "حب شخص ما لأجل ذاته" وبين التفسير الذي قدمه لها بأنها تعني حبه لما لديه من صفات جوهرية في نفسه ؛ فهذا المعنى يتناقض مع كلمة "لذاته" ، فحبي لشخص ما من أجل هذه الصفات رغم معقوليته سوف يغدو متعارضاً مع حبه لذاته.[٦٩]وكان حل أرسطو لهذا التعارض أن قام بالفصل بين أنواع ثلاثة للصداقة

وأكد على أن صداقة الفضيلة هي وحدها التي يكون فيها عنصر"حب شخص من أجل ذاته" قائماً حقاً . فعندما تتوفر الفضيلة في صديقين معا عندها يمكن أن يقوم حب الآخر لذاته يقول "الصداقة الكاملة هي الصداقة التي تقوم بين أناس أخيار ومتشابهين في الفضيلة ، وذلك لأنهم سوف يتمنون لهذه الأسباب الخير الواحد منهم للأخر بوصفه كذلك ، وهم أخيار في أنفسهم."[٧٠] ويقول أيضا "أما عندما يفيد شخص أخر ليس بسبب نوعية الشخصية التي يكونها ، وإنما بسبب المنافع العائدة عليه من ورائه فإنه لا يكون في الحقيقة صديقاً لهذا الشخص ، وإنما صديقاً للمنفعة التي تعود عليه عن طريقه."[٧١] وهناك حل أخر أضافه من عنده "بيرس" تمثل في البديهية القائلة إن الحالة التي يكون المرء عليها تمثل جزءاً لا يتجزأ من الشخصية التي يكون عليها ، وشخصية المرء جزء من ماهيته فلا تعارض بين الصفات الجوهرية للذات والذات نفسها ، لأن الذات هي الشخصية متحققة في الاختيارات والرغبات.[٧٢]

أما إجابة السؤال الثاني فإن الذي يميز الصداقة عن النية الطيبة هو وجود عنصر التبادلية ، بمعني أن فيها يكون كل طرف من الصديقين يعرف ويفطن إلي أن الطرف الآخر يبادله حبا بحب . وإن كان أرسطو يقرر صراحة أن الصداقة تكمن أكثر في منح الحب عنه في تلقيه.[٧٣]يقول" إن العطف حالة شعورية وقتية في حين أن الصداقة وضع ثابت في النفس ، لأنها تتم عن اختيار نابع من وضع راسخ في الشخصية، حيث يتمنى البشر الخير لأولئك الذين يحبونهم من أجل ذواتهم ، ولا يكون هذا نتيجة لميل عارض في العاطفة."[٧٤]. ونظراً لغياب هذه التبادلية لا يدخل أرسطو في مفهومه للصداقة مسألة حب الأشياء غير الحية . وذلك لأننا عندما نتخذ شيئاً جماداً كوسيلة لا يمكن أن نأمل من وراء ذلك أن نتبادل العاطفة والحب معه ، فلا يكون الحب هنا متبادلا ، وكذلك لا يوجد تمنى للخير للأخر من أجل ذاته ، وهذا إخلال بعناصر أساسية في الصداقة .[٧٥]

بناءً على ذلك أكد أرسطو على أن "النية الطيبة" مكون من مكونات الصداقة ، ولكنها ليست الصداقة، وذلك لأنه من الممكن أن يحمل امرئ نية طيبة نحو أناس لا توجد بينه وبينهم معرفة ، أو معاشرة طويلة ، ولا مشاركة وجدانية مع أن هذه من عناصر الصداقة الأساسية ، كأن نحمل نية طيبة نحو أحد المتنافسين في مباراة رياضية ، ونتمنى له الفوز من كل قلبنا .. ولكن هذا لا يكون صداقة بالمعنى الكامل.[٧٦] ويبدو أن أرسطو يسلم هنا . كما يقول جون كوبر . بالفكرة الرئيسة الواردة في تعريفه للصداقة في كتابه "الخطابة" بأن الصداقة تمني متبادل للخير نابع من اهتمام الواحد منهما بالأخر ، حيث يجعل ذلك سمة مميزة للصداقات من أي نوع بأن الصديق يتمنى الخير لصديقه من أجل ذات هذا الصديق وحدها.[٧٧] ما يبدو هو أن "النية الطيبة" تمثل فاتحة للصداقة كما يقول أرسطو نفسه تماما مثلما تكون لذة العين فاتحة للحب ، ولكن ليس كل ما تلذه العين يحبه الإنسان ، وكذلك ليس كل ما يحمل الإنسان له . مرة عابرة . نية طيبة يصبح صديقاً له بالضرورة . كما أن التعاطف من الممكن أن يكون لأسباب نفعية كأن يحمل المرء نية طيبة لأخر لأجل منفعة سوف يجنيها من ورائه لو فاز .. إن الشخصين اللذين يحب الواحد منهما الأخر دون أن يعرفا ذلك ليسا صديقين ، بل مجرد شخصين لدى كل منهما تعاطفاً نحو الأخر.[٧٨] باختصار تمثل النية الطيبة صداقة ولكن بالقوة ، وهي تصبح صداقة بالفعل عندما تستمر لوقت طويل ، وتصل إلي نقطة العادة المتأصلة.[٧٩] كما تزيد الصداقة عن مجرد الاتفاق في الرأي أو التوافق في المسائل المنظورة، حيث تغيب هنا الحميمية والعشرة الودودة التي تميز الصداقة.[٨٠]يقول " الاتفاق في الرأي ليس هو الوفاق ، لأنه من الممكن أن يقع حتى مع أناس لا يعرف الواحد منهم الأخر ، فلا نقول إن أناساً لديهم آراء متشابهة حول موضوع ما أن بينهم صداقة."[٨١]

لأجل ذلك كله فإن الصداقة الحقة لا يمكن أن تقوم إلا بين الأخيار الذين تتم هذه الصداقة سعادتهم بتوسيع وعيهم بالحياة.[٨٢] أما الأشرار فلا يمكن أن يكونوا أصدقاء لأنهم يقدمون النقيض التام لشروط الصداقة ، فهم على تنافر مع أنفسهم ،

تتصادم شهواتهم مع أمنياتهم الأكثر عقلانية.. إنهم لكونه عاريين من السمات المحبوبة لا يشعرون بالحب نحو أنفسهم ، ولاهم يكونون متوحدين مع أنفسهم في مسراتهم أو أحزانهم ، فنفوسهم ممزقة.[٨٣]يقول " أما بالنسبة للأشرار من البشر فلا يمكن أن يقوم وفاق بينهم أللهم إلا لفترة قصيرة جداً ، لأنهم يرغبون في الحصول على حظ من المنافع يفوق القدر الذين يسهمون به في العمل ، وكل واحد منهم لا يتمنى الخير إلا لنفسه ، فيتجسس على جاره ، ويسد الطريق عليه ليفوز لنفسه بكل خير ، ويجبر غيره على مراعاة العدل دون أن يريد هو نفسه تطبيق العدل على نفسه."[٨٤] ويتفق أرسطو في ذلك مع أستاذه أفلاطون الذي أكد في "ليسيس" أن الأشرار لكونهم على خصام مع أنفسهم دائماً لا يمكن أن يكونوا على توافق مع أي شخص أخر كذلك ، فلا يمكن أن يصيروا أصدقاء لأحد طالما أن الصداقة تتطلب أن يكونوا محبين لشخص أخر وهم انفعالين ومتقلبين ، وفي خصام مع أنفسهم."[٨٥] وينتهي أرسطو إلي القول بأنه لما كان الأشرار يملؤهم دائما الندم على ما يفعلون ، فلا يبدو أن الشرير مستعد لأن يحب حتى ولو ذاته ، لأنه لا يوجد فيه شيء قابل لأن يُحب . ومن ثم يجب علينا أن نبذل أقصى ما لدينا لاجتناب الرذيلة وبلوغ الفضيلة ، لأنه من خلال هذا الطريق وحده من الممكن أن يغدو المرء صديقاً لنفسه ، وصديقاً للآخرين.[٨٦]أما احتمالية أن تقوم صداقة بين إنسان فاضل وأخر شرير فهذا ما يسلم به أرسطو ، وإن كان يرى أنها صداقة هشة ؛ فالشرير يكون ذا نفع للفاضل فيما يتعلق باختيار هذا الأخير اللحظي ، والفاضل يكون ذا نفع للشرير فيما يخص اختياره الطبيعي ، طالما أنهما يتشابهان في الإنسانية ، ولدى الجميع قدر من الخيرية الفطرية يكفي لأن تكون لديهم بعض الاختيارات المشتركة في الحياة .[٨٧]

يتمثل المعني الذي يأخذ به أرسطو الصداقة إذن . كما يقول كوبر . في فكرة فعل الخير لشخص ما من أجل ذاته وحدها ، أي انطلاقاً من الاهتمام الخالص به ، وليس (أو وليس فقط) انطلاقاً من الاهتمام بمصلحة الفاعل الشخصية.[٨٨] وحب شخص من أجل ذاته معناه أنني أحبه لنوعية الشخصية التي يكون عليها ، أي

بوصفه المختار لها ، وحبه لكونه المختار لها يعني التوحد مع اختياراته ، أو ما أسماه أرسطو "الاختيار المتبادل"[٨٩] ويشرح "بيرس" ذلك بقوله : إنه سعي إلي نفعه قبل كل شيء من خلال اختياراته هذه ، فهو يدين في اختياراته هذه إلي حياة التعاون ؛ يدين لها في كلا من أسلوب الحياة الذي تشيده هذه الاختيارات ، والتفكير العملي الذي منه تنتج هذه الاختيارات ، وفي النتيجة يبرز نشاطه هذا سعادتي الشخصية التي نشترك فيها معا ، وكذلك واقعة أننا نشارك فيها ، إنني أجد في نشاطه هذا سعادتي الشخصية إلي حد ما.[٩٠] إنني اقدر جوانب السمو المضروب بها المثل بواسطة هذا الشخص ، ومن ثم فلكي أحب الأخر حباً حقيقياً ينبغي قبل كل شيء التوحد معه في الفعل من خلال جعل أفعاله وأفعالي تحقيقات فعلية للاختيارات التي أشارك فيها معه، ولا ينطبق هذا إلا على هؤلاء الذين يكونون أخياراً بشكل حقيقي وليس متظاهرين بالصلاح.[٩١]إنها الرغبة المتبادلة في الخير وفي تقديمه لدى طرفين انطلاقاً من اهتمام كل واحد منهما بالأخر .

وهنا يطرح أرسطو على نفسه سؤلاً هاماً وهو : هل من الممكن أن يتخذ المرء له أصدقاء كثيرين؟؟ وتأتي إجابته بالنفي . فليس من الممكن في رأيه أن يكون المرء صديقاً لعدد كبير من الناس بالمعني الكامل للصداقة تماما مثلما ليس ممكناً أن يحب المرء أناساً كثيرين في آن واحد والأسباب : أنه ليس من السهل أن يحظى عدد كبير من الناس بإعجاب شخصي لامرئ دفعة واحدة وفي نفس الوقت ، علاوة على أن المرء ينبغي أن يختبر صداقة الآخر ، ويغدو على وفاق معه وهذا جد عسير مع عدد كبير من الناس.[٩٢]كما أنه ليس ممكناً الاشتراك في حياة مشتركة مع عدد كبير من الناس ، أو أن تنقسم ذات المرء إلي أجزاء تشملهم جميعا . كما أن أصدقائي بدورهم ينبغي أن يكون لكل واحد منهم أصدقاء بدورهم. فضلا عن أن كثرة الأصدقاء يؤدي إلي التشتت في الفكر حيث يتعين على المرء أن يفرح مع واحد منهم ويحزن مع أخر في ذات الوقت . وأخيرا فإن انتشار الصداقة انتشاراً واسعاً أمر غير مريح ، والصواب النظر إلي صديق كل الناس على أنه ليس صديقاً لأحد.[٩٣]

فلم يرض أرسطو عن مفهوم "ديوتيما" للحب الوارد في مأدبة أفلاطون والذي يتحول الحب فيه من حب شخص مفرد إلي حب أعظم نبلاً للصفات الكلية والدائمة لهذا الفرد بصورتها التي توجد لدى الآخرين من الناس ، وكذلك صورتها غير الشخصية ، وذلك لأنه تغيب عن هذا المفهوم سمات التفرد والخصوصية والمرجعية إلي الذات وهي سمات سيكولوجية أساسية في الصداقة .[٩٤] فأنا أحب صديقي وابني لأنه خاص بي ، ملك لي ، ومن ثم تكون العلاقة راسخة، وعندما تصبح العلاقة شديدة العمومية فإن المودة القائمة تغدو مائعة.[٩٥] وفي موضع أخر يقول " إن كثرة الأصدقاء لا يكون رأياً ملائماً حتى فيما يخص الأصدقاء الذين يجتمعون من أجل المنفعة ؛ وذلك لأن تقديم خدمات لعدد كبير من الناس رداً على ما يقدمونه لي عمل مرهق ، وقد يستنفد الحياة بجملتها ولا تكفي. كما أنه عقبة أمام الحياة النبيلة . ويسري نفس الرأي أيضا على أصدقاء المتعة ، إذ قلة منهم تكفي تماما كما هو الحال في بالنسبة للتوابل في الأطعمة.[٩٦]

ولكن أرسطو للأسف يقف بحدود الصداقة على أسوار دولة المدينة ولا نجد لديه أي إشارة إلي حب الإنسانية جمعاء، أو الأخوة العالمية التي دعا إليها السفسطائيون قبله والرواقيون من بعده . يقول "تشارلز كان" لا يبدو أنه قد كان لدى أرسطو بأي حال من الأحوال ولو من بعيد تصور عن الحب الأخوي الذي من الممكن أن يمتد ليشمل كل الإنسانية.[٩٧]وأيدت نفس الرأي كل من "نانسي شيرمان" و"جوليا آناس" أننا لا نجد في البناء النظري للصداقة عند أرسطو دفاعاً عن الحب الحقيقي للبشرية والذي من الممكن أن يمتد ويتوسع بعنايته بالآخرين إلي ما هو ابعد من المحيط الذي نعيش داخله. "[٩٨] هل النساء قادرات على ممارسة الصداقة الكاملة عند أرسطو؟؟ يستبعد أرسطو منذ البداية النساء من الدخول في النوع الأسمى من الصداقة ، وكانت حجته في ذلك أنهن تنقصهن القدرات اللازمة لتحقيق الفضيلة الكاملة والتي هي أساس الصداقة.[٩٩] لقد كنا نتوقع وقد استبعد أرسطو من مفهومه للصداقة الحب اللواطي الأفلاطوني أن يضع في المكان الذي أصبح شاغراً . على

حد وصف جومبرتس . الحب الرومانسي للمرأة ، ولكن للأسف يزدري المرأة ، وينظر إلي حبها على انه مجرد محرك فقط لإرضاء حاجة طبيعية ، وأنه إفراط مدان في الخلاعة . بل وحتى العلاقة الزوجية لا تحتل عنده سوى الموضع الأوسط في دائرة الصداقات ، فهي رفقة تتجاوز قليلاً حدود الهدف المباشر للطبيعة ، وتنتج السعادة المشتركة للزوجين من خلال تبادل الخدمات المختلفة ، وتوجد سروراً ونفعاً لكلا الطرفين عندما يكون السمو حاضراً فيها ، وكانت هذه بصراحة مجرد مشكاة صغيرة في معبد الصداقة الضخم على حسب وصف جومبرتس.[١٠٠]

هل ينبغي علينا أن نقطع علاقة الصداقة إذا تغير الطرف الأخر؟؟ يجيبنا أرسطو هنا بأن هناك حالات تنقطع فيها علاقة الصداقة إذا تغير أحد الطرفين ، وهي حالات صداقة المنفعة والمتعة عندما لا يعد أحد الطرفين ممتعاً أو نافعاً كما كان ، وكذلك الصداقة القائمة على الخداع عندما يكتشف الطرف المخدوع أنه قد خُدع في صديقه ، وأيضا في حالات تبدل حال إنسان فاضل فيغدو امرئ سوء ، هذا عندما لا يكون هناك أمل في شفائه وعودته إلي رشده ، أما لو كان هناك هذا الأمل فينبغي على الصديق أن يساعده على إصلاح شخصيته . وأخيرا تنقطع الصداقة عندما يغدو أحد الطرفين أفضل من الأخر أو يفوقه سموا وفضيلة ، مثلما هو الحال في الصداقات المعقودة منذ الطفولة حيث نجد أنه عندما يحدث أن أحدهما يظل طفلاً في التفكير والأخر رجلاً ناضجاً فلن يظلا صديقين في هذه الحالة ، فلم يعودا يستحسنا نفس الأشياء.[١٠١] غير أن أرسطو تأخذه الشفقة هنا فيتراجع بعض الشيء في رأيه فيقول "ينبغي أن نحتفظ بذكرى لصداقتنا الماضية طالما أننا نعتقد بأنه ينبغي علينا أن نفي للأصدقاء أكثر من وفاءنا للغرباء ، ومن ثم نحابي بعض الشيء هؤلاء الذين كنا أصدقاء لهم إكراما لصداقتنا الماضية.[١٠٢] خلاصة الرأي أن الانفصال يغدو أمراً لا مفر منه في الحالات التي يكون التغير فيها تغيراً في واحد من الشروط الأساسية للارتباط.[١٠٣]

الآن جاء وقت السؤال التالي: هل نحتاج إلي الأصدقاء أكثر في وقت الشدة أم وقت الرخاء ؟؟ يرى أرسطو أننا نحتاج إلي الأصدقاء في الحالتين معا ، ونحتاجهم في وقت الشدة والعوز أكثر منه في وقت الرخاء ، في حين أن اصطفاء الأصدقاء في وقت الرخاء يكون أكثر نبلاً . فنحن في الوضع الأول أكثر احتياجاً إلي مساعدتهم ، أما الطبائع الرجولية التي تعرف كيف تتحمل الألم بمفردها فتكون أكثر ميلا إليهم في وقت الرخاء ليشاركوها مسراتها وينشروا الإحسان عليهم . ما يجب هو أن المرء ينبغي أن يدعو الأصدقاء بحرارة وقوة لأن يشاركوه في حظه السعيد، وعن كره منه لأن يشاركوه في مصائبه ؛ لأن المصيبة هي أخر الأشياء التي يمكن أن يُشارك فيها ، ويدعوهم أيضا عندما يكون بوسعهم أن يقدموا إليه الخدمة مع أقل معاناة لأنفسهم ، وأن يردها إليهم عند حاجتهم دون أن يسألوها وبرضي نفس.[١٠٤] إن وجود الصديق الدائم أمر سار في السراء والضراء طالما أن المصيبة تهون عندما تتقاسم حملها قلوب الأصدقاء معا. والواقع أن التفكير في أنهم يشاطروننا آلامنا هو الذي يجعل مصيبتنا أخف.[١٠٥]ينبغي على الإنسان أن يكون متحمساً لدعوة أصدقائه أن يشاركوه مسراته ، متعففا عن الاستعانة بهم وقت الأزمة، وعلى الطرف الأخر أن يكون أكثر استعداداً للإسراع إليهم عندما يكونوا في حالة شدة أكثر عندما يكونوا في وقت رخاء. إن الصداقة مشاركة ورفقة في الحياة ، توسيع من حب النفس ليحضن الآخرين . ويجب على كل طرف أن يحس بنفس السرور وهو في حضور صديقه وفي العمل المشترك مثلما يحس بنفس السرور وهو بمفرده ، ويحترم صديقه احترامه لنفسه هو.[١٠٦]ولاشك أن مشاركة الأصدقاء لنا في متاعبنا يخفف منها . ولكن أرسطو لا يحدد ما إذا كان هذا التخفيف ناشئ من توزيع العبء على أكتاف عديدة أم لأن حضور الأصدقاء إلي جوارنا ، وشعورنا بمشاركتهم الوجدانية لنا شيء سار لنا في حد ذاته . وينبغي علينا بدورنا أن ننجد المكروبين منهم حتى بدون دعوة منهم لنا ، في حين لا ينبغي علينا بدورنا أن نقبل ضيافة الأثرياء لنا إلا قليلاً .

والخلاصة أنه ينبغي علينا أن نحرص على تحاشي أي شيء من الممكن أن يعطي انطباعاً بالجلفة عنا.[١٠٧]

لم يقصد أرسطو بالصداقة الاندماج المتطرف المقدم بواسطة أرستوفانيس في "مأدبة" أفلاطون ، لم يقصد بها الحب الذي يتحول فيه المحبان إلي شخص واحد. كما لم يكن يقصد بها أيضا اتحاد الجزء بالكل والذي نراه في علاقة العبد بالسيد . إن أفضل تعبير عن مقصد أرسطو بالصداقة جملة وردت في اعترافات القديس أوغسطين تقول : "لقد أحسن القول عندما قال لصديقه "يا نصفي الآخر" لأنني أشعر أن نفسه ونفسي قد أصبحتا نفساً واحدة في جسدين."[١٠٨]إن نمط الصداقة الذي قصده أرسطو هو الحب الذي يتضمن واعيا مشتركاً لدي الجميع بخير ما ، وسعي مشترك من أجل بلوغه، وهذا الاشتراك أمر جوهري لتشييد أي صورة من صور المجتمعات ، سواء كانت صورة البيت أو المدينة.[١٠٩]لذلك لم تكن "جوليا آناس" على صواب في قولها بأن تحليل أرسطو للصداقة غير كاف ، لأننا غالباً ما نحب أناساً لا نستحسنهم استحساناً قوياً.[١١٠] لأن أرسطو كان سوف يرد عليها بأن مثل هذين ليسا أصدقاء حقاً، إننا قد نحب مثل هؤلاء الناس ، ولكنه ليس حباً متبادلاً ، نحن نحب العمل الذي يؤدونه ، أو طريقة الكلام ، أو نوعية تصرفهم في موقف من المواقف ، ولكنها ليست صداقة.[١١١] وذلك لأن الصداقة نشاط أكثر من كونها سمة من سمات الشخصية ، نشاط فاضل مختلف عن الأنشطة الفاضلة الأخرى في أنه يوجه إلي شخص بعينه باعتباره الشرط الخارجي له ، وفي حالة غياب هذا النشاط لن تكون هناك صداقة أبدا.[١١٢]لذلك لم ينحز أرسطو إلي الرأي الذي قال به بعض السابقين عليه القائل بأن الضد ينجذب إلي ضده ، وإنما أيد رأي أنبادوقليس وغيره القائل إن الشبيه ينجذب إلي شبيهه ويصادقه لأن الشبيهين يتماثلان في الفضيلة والصحبة.[١١٣] فليست الفروق هي التي تجذب الأصدقاء وإنما أوجه التشابه هي التي تدفع بعض الناس إلي الترابط معا ، أما الاختلافات التي قد توجد لدى الأصدقاء فهي إما أنها عرضية أو ثانوية غير مؤثرة .[١١٤] وعلى ذلك فإن أرسطو في تصوره

هذا لا يشارك النظرة المحدثة إلي الصداقة والذاهبة إلي أنها مشتملة على استلطاف لما في الطرف الأخر من تفرد في الفضيلة ، إنني عندما أختلف مع صديقي عند أرسطو حول أمر من أمور الحياة الأخلاقية فإن هذا يفرض علي أن أرد نفسي إلي النهج القويم ، أو أنه يمثل علامة على أن صديقي قد لا يكون مساوياً لي في الفضيلة وكلاهما يهددان صداقتنا تهديداً مباشراً.[١١٥] لذلك أكد أرسطو على أن الصداقة بحكم العادة تجمع بين المتساويين ، غير أنها من الممكن في الدائرة الواسعة أن تجمع بين شخصيتين احداهما أعلى والثاني أدني (الأب والأبناء ، الزوج وزوجته) وإن كان يجب إلا يكون الفرق بين الصديقين كبيراً جدا ، ...فمن التجديف القول بأن للآلهة أصدقاء.[١١٦]

عندما تقوم الصداقة بين القرناء تمثل نوعاً من المقايضة ، في حين أنها عندما تقوم بين غير المتكافئين فتمثل نوعاً من النسبة والتناسب (المكافأة) . وهناك ظروف تؤثر على الصداقة مثل تباعد الأمكنة حيث يقرر أرسطو أن بعد المسافة بين الصديقين لا يقطع عرى الصداقة ولكنه يوقف مظهرها إيقافا مؤقتا ، ولكن الغيبة إن كانت طويلة جداً عندها تنتهي الصداقة بفعل النسيان. ومن هنا جاء القول المأثور "البعيد عن العين بعيد عن القلب."[١١٧] كما تتأثر الصداقة أيضا بالمكانة الاجتماعية ، فعندما تتباين المستويات بين الأصدقاء في المكانة يتأثر بذلك عدد الأصدقاء ، ومتانة الصداقة نفسها ، فنجد أن صداقات الأغنياء وذوي المراكز الرفيعة صداقات عديدة ومتنوعة ، في حين أن الوضع على العكس في حالة الفقراء.[١١٨] والمراحل التي تمر بها عملية تكوين الصداقات تكون على النحو التالي:[١١٩] توفر "نية طيبة" أو عملية لتمني الخير بشكل منفصل في كل واحد من الطرفين . ولن تزيد النية الطيبة عن عملية شعور طيب إلا عندما تتضمن القوة أو الرغبة وكذلك الإخلاص فينشأ شعور متبادل بالتقدير فيه يتمنى كل واحد منهما للأخر أن يستمر في أداء الأعمال الفاضلة ، ومع الوقت تشدد قوة هذه المشاعر بفعل الروح الحماسية في الإنسان طالما أنه من الممتع للرجل الفاضل رؤية الأفعال الفاضلة وهي تنجز سواء بيديه أو

بيد أخر . وهذا السرور هو شرارة البداية للصداقة ، فهنا تدفع الروح الحماسية المرء لأن يقدم من عنده كل ما هو مطلوب لكي تستمر عملية مشاهدة هذه الأعمال الفاضلة ، ومع تكرار الأفعال الفاضلة تتحول المودة إلي صداقة يقول : "يتواصل الأخيار من البشر(تدريجياً) إلي أن يؤمن الواحد منهما بالأخر، إذ لا يصبح البشر أصدقاء لهؤلاء الذين لا يشعرون بالسرور معهم."[١٢٠]

ننتهي بهذا من عرض مفهوم أرسطو للصداقة وبقي أن نقول أن هناك من يعترض عليه خاصة برهانه على أن الصداقة مع الآخرين تنبع من علاقات المرء مع ذاته ، فهذا الاشتقاق في رأي "جوليا آناس" صوري متكلف ، فمن المحتمل أن أرسطو لا يعتقد أن أياً من هذه العلاقات يمثل معياراً نموذجاً لها ، بل يعتقد أنها بجملتها إشارات لشيء واحد هو أن الإنسان الفاضل يتكلف بأن يحقق هذه العلاقات مع نفسه ، طالما أنه يتكلف بأن يكون من نوعية هذا الشخص.[١٢١] كما يُعترض على قول أرسطو بأن الصداقة تقوم أساساً على السمات الفاضلة في شخصية الصديق بأنه لو كان الأمر كذلك فليس الشخص المحبوب ، بل فضائله والتي لا تكون فطرية فيه ولا محبوبة في ذاتها هي موضوع الصداقة إذن ، ومن ثم فإن قول أرسطو بأن الصداقة حب الخير للصديق من أجل ذاته قول لا أساس له ، وتوحيد أرسطو الذي فعله بين ذات الإنسان وبين شخصيته الأخلاقية الفاضلة يهوي به أكثر في هذا الاعتراض .[١٢٢]

وهناك نقد ثالث يري أن التصور الذي ساقه أرسطو يقول بأشياء من الصعب أن تتماشي مع ما قام به أرسطو نفسه من توسيع لمجال الصداقة ، فإذا كانت الصداقة تتضمن تعاطفاً متبادلاً ونية طيبة من الطرفين ، وأن يكون الطرفان مدركين لذلك . فمن الصعب أن ينطبق هذا على الحاكم بالمحكوم ، فلا يعيش المرء مع حكامه ، ولا يعرف شيئاً عن أذواقهم ، وتزداد الغرابة عند تطبيق ذلك على العلاقات التجارية والتي اعتبرها أرسطو صداقة ، إنه من الصعب تحاشي النتيجة القائلة بأن أرسطو قد أفرط في تبسيط المفهوم .[١٢٣] وهناك مأخذ رابع وهو أنه بينما يكون أرسطو مهتماً

بالتنسيق الباطني لمفهوم الصداقة فإنه يفشل في إدخاله بشكل متناغم في نسق الأخلاق ككل عنده ، ومن المحتمل أن هذا التصور للصداقة قد تم تدوينه في وقت مبكر. ربما في وقت كان تأثير "ليسيس" أفلاطون قوياً على أرسطو. وأضيف مؤخراً إلي مجموعة المناقشات التي تؤلف كتاب الأخلاق.[١٢٤]

وعبارة أرسطو : يخالط الرجل الفاضل صديقه كما يخالط نفسه لأن صديقه يمثل ذاتاً ثانية له تثير السخرية من الشراح الذين يشيرون بلا ملل إلي أن المرء لا يمكن أن يتعرف . من الناحية المنطقية . على أفكار الشخص الآخر وآلامه .. الخ بالدقة التي يتعرف بها على مشاعره هو الشخصية .[١٢٥] حسبنا ما سبق عرضا لمفهوم الصداقة عند أرسطو والعناصر التي تتألف منها ، والسؤال الذي يجول بالخاطر الآن هو : ما الأسباب التي تجعل الصداقة تقوم بين الناس ؟؟

ثالثاً: أسس قيام الصداقة

نظر أرسطو إلي الصداقة على أنها إحدى الحاجات الضرورية للحياة بحيث لا يمكن أن تُعاش الحياة بدونها ، وقدم الأدلة التي أثبت بها ذلك ، فلماذا تقوم علاقة صداقة بين اثنين من الناس ؟؟ قدم أرسطو عدة أسس لقيام الصداقة تتراوح بين الأسس البيولوجية والأسس السيكولوجية على النحو التالي :

١- الصداقة ضرورة بيولوجية

قرر أرسطو أن كل موجود يشعر بالحنين إلي مثيله في النوع ، وإلي الاجتماع معه بالغريزة . وأن هذا الأمر ليس خاصا بالبشر وحدهم ، بل وبين معظم الحيوانات الأخرى ، إنها تشعر بالحب المشترك نحو أعضاء من نفس نوعها، ولكن هذا الشعور يظهر على وجه الخصوص بين البشر : نراه عند الآباء نحو الأبناء، والعكس، والأخوة بعضهم نحو البعض الأخر . ويمكننا أن نرى في سفرياتنا إلي أي حد يكون الإنسان محباً وودوداً مع كل رفيق له على الطريق.[١٢٦]إن البشر جميعاً لديهم نزوع غريزي إلي أن يبحث كل واحد عن صحبة الآخرين. وكم أكد أرسطو في

كتابه السياسة على أن الإنسان حيوان اجتماعي. وانتهي إلي القول بأنه "ما من أحد سوف يختار أن يعيش بلا أصدقاء حتى وإن كان يمتلك كل الطيبات الأخرى."[١٢٧]

فإذا عن لنا أن نسأل ولماذا تدفع الغريزة الإنسان إلي الاجتماع مع الآخرين ؟ كانت إجابة أرسطو أن الموجودات البشرية "ليس من السهل عليها وهي بمفردها أن تستمر في النشاط والفاعلية ، في حين أن هذا يكون أيسر عندما يكون الإنسان في معية الآخرين."[١٢٨] لأن الإنسان كائن ناقص بطبعه ويحتاج إلي الآخرين ليكملوا هذا النقص، فلا يستطيع الإنسان أن يوفر احتياجاته الطبيعية من الطعام والشراب والجنس بمفرده ، مما يدفعه بالغريزة إلي الاجتماع مع الآخرين وتكوين الصداقات معهم ، فتقوم المدينة والتي هي مجتمع مؤلف من أسر " ولا يمكن أن تقوم إلا بين هؤلاء الذين يعيشون في مكان واحد ومتزوجان ، فتنشأ في ظل ذلك الروابط العائلية ، وصور الأخوة ، التضحيات المشتركة ، أشكال المتعة المشتركة . وتُخلق مثل هذه الأشياء بالصداقة ، لأن الرغبة في العيش عيشاً مشتركاً هي الصداقة."[١٢٩] وانتهي أرسطو إلي رأي يعطيه مكانة رئيسية في مطلع تصوره للصداقة ، ويحتفظ به على مدي معظم أجزاء التصور في خلفية الحديث وهو أن الصداقة مغروزة في طبيعتنا الحيوانية .[١٣٠] فالصداقة قانون من قوانين الطبيعة، لذلك فدراسة الصداقة يمثل في الوقت الذي يكون فيه جزءاً مكملاً لدراسة الأخلاق، رباطاً يربط الأخلاق بالتصور الخاص بالمدينة .[١٣١]

فإذا كانت السعادة هي خير الإنسان الأسمى الذي يُطلب من أجل ذاته ، فلن يتحقق هذا إلا عندما يتحقق الكمال البشري ، ولن يكون بوسع الإنسان أن يبلغ الكمال ما لم يكن له أصدقاء ، طالما أن الصداقة عنصر جوهري من عناصر الفطرة البشرية. إن الصداقة عند أرسطو الصورة المعدلة الراقية لعلاقة اجتماعية غريزية تنشب بين كل الطبائع الحية . ولكن بينما تحيا الموجودات البشرية هذه الغريزة كصداقة تعيش الحيوانات هذه الغريزة الاجتماعية كل بطريقته الخاصة من خلال أسرابها الطبيعية. ولاشك أن حضور العقل في البشر هو الذي يحول الصداقة

البشرية إلي ما هو أكثر من مجرد الغريزة الحيوانية إلي الاجتماع . ومن ثم فالصداقة المثال الأعظم تجسيداً . كما يقول زيللر ـ لما في الجنس البشري من ميل طبيعي إلي الاجتماع ، والرباط الذي يربط البشر الواحد منهم بالأخر ، ليس بأي طريقة مادية كما هو الحال في الحقوق القانونية ، وإنما بواسطة الغرائز الضاربة بجذور عميقة في طبيعتهم .[١٣٢]

٣- الصداقة ضرورة نفسية

هناك بعض الصدق في الرأي الذاهب إلي أنه كان يؤخذ مأخذ البداهة في فلسفة الأخلاق عند اليونان أن الأنانية أو السعي وراء مصالح الفرد الشخصية أمر جوهري . لذلك وجدنا أفلاطون يدافع في "الجمهورية" عن النظام الأخلاقي بإظهار أن "مصلحة الفرد هي أن يعيش حياة عادلة ، فإن أرسطو يفعل نفس الشيء في تفسيره لسبب قيام الصداقة، حيث أكد على أنها مكون ضروري من مكونات السعادة الفردية.[١٣٣] ومن ثم يشير أرسطو إلي وجود حاجة نفسية إلي تكوين الأصدقاء إلي جانب الحاجة البيولوجية ؛ فالصداقة تشبع حاجة نفسية ملحة إلي الشعور بالرضى والسرور النفسي عندما يشعر المرء بأنه يهتم ويراعي مصالح أناس لهم أهمية عنده. فكانت الصداقة بذلك تمثل عنده المجال التمهيدي للإيثارية .[١٣٤]

ويشرح أرسطو ذلك بقوله: دائما ما يحب الإنسان الخير لنفسه، وهذا هو السبب الذي يجعله يتخذ أصدقاء له! لأن الإنسان في حبه لصديقه يحب نفسه هو؛ لأن الرجل الفاضل متى صار صديقاً لأحد فإنه يغدو خيراً لهذا الذي يحبه، وعلى ذلك فإن كلا الطرفين يحب خيره هو الشخصي، وذلك لأن الصديقين يتبادلان عوضا متساوياً تماما سواء في نيتهما أو في نوع الخدمات المتبادلة.[١٣٥] أما عن الكيفية التي يتم بها اشتقاق الصداقة مع الآخرين من صداقة الإنسان مع نفسه فتتمثل كما يقول "تشارلز كان" في ثلاث طرق : الأولي في دعوى سيكولوجية محضة ترى أن مشاعر حب الذات مشاعر بدائية أولية بمعنى من المعان وينبغي أن تنمو وتتطور إلي ارتباطات بالأجرين ، ومن ثم فهذه الدعوى تعتبر نظرية أرسطو تبشيرا بفرض

"سيجموند فرويد" القائل بالنرجسية الطفولية . الثانية : أن هناك أولوية عقلية للأنانية، ولكونها أكثر معقولية فإن برهاناً على الإيثارية ينبغي أن يتخذ حب الذات مقدمة له. طالما أن الاعتبارات الأنانية تساعد في إظهار كيف أن البشر يُدفعون ويحركون نحو التصرف تصرفاً إيثاريا.[١٣٦] والثالثة التفسير القائل بالتساوي في العقل بين البشر الفضلاء، فعلى هذا الأساس تقوم الصداقة، حيث يوحد أرسطو بين هذا الجزء وبين جوهر الشخصية، ويفطن الشخص الفاضل إلي ذلك فيحب عقله، ومن ثم يكون صديقاً لنفسه ، وعند ارتباطه بالعديد من النفوس الفاضلة في صداقة يظل هذا الوضع مع ذلك بلا اختلاف من الناحية الجوهرية، وبالتالي فإن في حبي لعقلي أحب عقل كل إنسان فاضل أخر.[١٣٧]

إن الصديق عند أرسطو عندما يضحي بمصالحه . أو حتى بنفسه . من أجل صديقه لا يكون في حقيقة الأمر مضحياً بمصالحه الشخصية ، طالما أن الذات هنا تصبح ممتدة إلي الصديقين . وذلك لأنه لو كانت الصداقة توسعا من مساحة الذات ، فإن المرء عندما يسهم في تحقيق مصالح هذه الذات المتوسعة الجديدة فإنه لن يكون مضحيا بذاته بدرجة كبيرة . فعندما تقدم منافع مادية لصديق وكذلك فرصا للفعل والاختيار وتبديه على نفسك فإن هذا لا يجسد تضحية بذاتي وإنكارا لها ، بل يجسد حبا لها في حقيقة الأمر، إذ في هذا توظيف واستغلال لقدرات الذات العقلية وتدريب لها مما يحمل معه الرضي للإنسان نتيجة لإحساسه بحسن توظيفه لقدراته.[١٣٨] إن الناس في حبهم للصديق يختارون ما يكون محققاً للخير لأنفسهم وذلك لأن الرجل الفاضل عندما يغدو صديقاً ، يغدو جالباً للخير على صديقه وفي الوقت نفسه يكون صديقه جالباً للخير عليه ، وذلك لأن إدراك ما للصديق من شخصية فاضلة يحفزني لأن أتمنى له كل ما يكون خيراً ، ويصدق الشيء نفسه على الصديق ، فتمني الخير هنا يكون متبادلاً مما يجلب علي الرضي النفسي .[١٣٩] ويشرح ديفيد روس ذلك بقوله : إذا كان الرجل الفاضل يحقق أعظم درجة من التناغم مع نفسه و من الثبات عندما يبذل أقصى ما في وسعه لاحترام العنصر

العقلاني فيه ، ولما كان الصديق يمثل ذاتاً ثانية له ، فإن اتخاذه صديقاً يعزز هذا الشعور بالرضي النفسي إلي أقصى حد.[١٤٠]

لقد رأينا أن من شروط الصداقة أن تتضمن حباً واستفادة متبادلةً وأن الصديق ذات ثانية لنا ، ومن ثم فها هنا يختفي الفصل بين مصلحة الصديق وبين مصلحتي أنا الشخصية ، وأن المرء في لحظة التضحية بالخيرات المادية ، وربما حتى في لحظة التضحية بحياته يربح النبل والإحساس بأنه قد عمل صنيعاً مجيداً . لذلك لا يمكن أن ينشأ تعارض . كما يرى آلان . بين حب الذات الفطري وبين الصداقة.[١٤١] وتعكس دعوى أرسطو السابقة إلي أن الصداقة مكون هام من مكونات السعادة الفردية طابعاً من الارتداد إلي الذات في الصداقة وبالتالي تمثل دليلاً أولاً على اشتقاق الصداقة من حب الذات. فرغم أن الصديق قد لا يتصرف تصرفاً صريحاً سعياً وراء مصالحه الشخصية فإن النتيجة المترتبة على سلوكه هذا سوف تظل ترسيخاً لحياته هو الشخصية . والواقع أن تأكيد أرسطو على أن درجة اهتمامنا بالشخص تعتمد على طبيعة علاقتنا به ، حيث أننا نبذل أقصى درجات الاهتمام بمن نحبه، ولما كانت ذاتنا أعظم ما نحب، فإن المرء يحب نفسه أعظم من أي شخص أخر . أقول إن هذا التأكيد من جانب أرسطو دليل ثاني على اشتقاق الصداقة من حب الذات .[١٤٢] فإذا كانت الصداقة قادرة على أحداث اهتمام إيثاري بالآخرين، فإن هذا الاهتمام يتضمن أيضا عناصر من حب الذات، وذلك لأن هذا الاهتمام في الغالب ما يكون مقيداً بأناس مرتبطين بنا ارتباطاً حميماً. والدليل الثالث أن الصداقة عند أرسطو تُفهم أول ما تفهم في المفردات الخاصة بعلاقة المرء بنفسه، وذلك لأن أرسطو بعدما انتهي من مناقشة سبب كون المرء لا يتمنى أن يصبح صديقه إلهاً رغم أنه يتمنى أن يملك صديقه أسمى الخيرات يقول "ولكن من المحتمل أنها ليست كل الخيرات ، لأن كل امرئ يتمنى إحراز الأشياء الطيبة بأعظم قدر ممكن لنفسه."[١٤٣] والدليل الرابع: أنه على مدى الفصل الثاني عشر من الكتاب الثامن من الأخلاق النيقوماخية نراه يفسر الحب العائلي بطريقة شبه أنانية راداً إياه

إلي مصدر حب الذات ، حيث يقول " يحب الآباء أبنائهم بوصفهم شيئاً نابعاً من أنفسهم، في حين يحب الأبناء الآباء بوصفهم مصدر وجودهم."[١٤٤]

ليست الذات شيئا جامداً في الإنسان بل قابلة للامتداد بشكل لا حد له . ونحن نفعل ذلك عند معاملة أصدقاءنا على أنهم "ذوات أخرى" لنا ، أو "جزء من أنفسنا" إذ أننا . كما يقول روس[١٤٥] . نجعل سعادتهم موضع اهتمام لنا بشكل مباشر مثلما تكون سعادتنا الشخصية لنا . فالأم التي تشعر بالألم نتيجة لشعور ابنها به ، وكأن جسمها هو الذي يتألم توصف غيريتها هنا بأنها أنانية ، ولكنها أنانية غير مدانة ، لأن هناك نوعين من حب الذات : حب ذات مرذول عندما يكون متجهاً إلي الطيبات المادية، وأخر حسن فيه تجد الذات راحتها في تحقيق سعادة الأصدقاء والمحيطين بها ، إذ أن رجلاً كهذا سوف ينفق أمواله ووقته ويحرز الأفضل من ذلك في الحسبة : فالأصدقاء يحصلون على المال، في حين يحصل هو على الشعور بالارتياح النبيل بأنه قد فعل الصواب . بل وحتى عندما يموت فداءً للآخرين . كما يقول أرسطو . يربح في هذه الحالة أكثر مما يخسر، يربح حسن السيرة ودوام الذكر .[١٤٦] فكيف لنا أن ننتقل من حب الذات الذي يُفهم على أنه الأنانية العاقلة أو السعي المتنور وراء مصالح الفرد النبيلة إلي الصداقة المأخوذة على أنها حب الآخرين من أجل ذواتهم وحدها ؟ الواقع أن أرسطو يخصص الفصل التاسع من الكتاب التاسع من الأخلاق النيقوماخية لإيضاح هذا الاشتقاق، وهذا ما سوف نراه عند الحديث عن الأساس الثالث لقيام الصداقة .

فإذا عن لنا أن نسأل عن السبب الذي يجعل الشخص الذي يضحي بوقته وماله وربما حياته من أجل صديقه يربح النصيب الأفضل في الصفقة فإننا نجد أرسطو يرد هذا السبب في أنه يشبع بذلك الجزء الأعظم سيطرة على نفسه ويطيعه في الأشياء جميعاً وهو العقل . فالرجل الذي يجيب العقل ويرضيه هو أعظم الجميع حباً لذاته . وذلك لأن العقل هو العنصر المسيطر على الإنسان ، والمعبر الأعظم تعبيراً عن ذاته الحقيقية، وهو الذي يرضيه الإنسان الفاضل فيما يقبل عليه من أفعال

التضحية بالذات.[١٤٧] لأنه يخص نفسه بالخير الأعظم ، فيبدو فاضلاً لأنه فضل الشيء النبيل على كل شيء أخر. سوف يكون الأسمى في نظره أن يكون هو مسئولاً عن عمل صديقه من أن يؤدي هو نفسه هذا الفعل ، وهذه هي الطريقة التي ينبغي أن يكون المرء بها محباً لذاته حقاً .[١٤٨] إنه الأفضل لأنه يلقي وراء ظهره بكل الطيبات المادية التي تكون موضوعات للمنافسة ، ولا يبقي لنفسه سوى شرف النبل . سوف يفضل فترة قصيرة من الاستمتاع القوي على زمن طويل من اللذة الباردة. ولاشك أن هؤلاء الذين يموتون من أجل الآخرين يربحون هذه الثمرة حتما، وبالتالي يربحون جائزة عظيمة.[١٤٩] إن حب الذات الذي تنطوي عليه نظرية أرسطو لا يعبر عن نزعة أنانية بغيضة، إنه ليس حباً مدمراً للمجتمع ، بل على العكس هو مفيد للشخص وللمجتمع معاً . إن أرسطو يأخذ مأخذ البداهة أن حب الذات سوف يكون موضع مدح وثناء عندما يكتشف أنه سوف يصنع مواطناً جديراً بالإعجاب .[١٥٠] ولا يتضمن هذا أن حبي للآخرين واهتمامي بهم يعني عند أرسطو أنني أهتم بهم فقط بطريقة تجعلهم مجرد وسيلة تقود إلي تحقيق مصالحي الشخصية ، كما لا يتضمن هذا أيضا أنه ينبغي علي أن أضع مصالحي في المقدمة دائما ، لأن الواقع يقول إنني أنطلق من عملية الاهتمام بالذات كحقيقة سيكولوجية لأصل إلي نقطة أن تمتد ذاتي لتشمل الآخرين ومصالحهم ، وأصل بذلك إلي درجة الاهتمام بخيرهم من أجل ذواتهم وحدها .[١٥١]إذ لما كان حب الأصدقاء صورة منعكسة لما يحمله الإنسان الفاضل من حب نحو ذاته، فمن المستحيل إمكانية أن تكون هناك مناقضة حقيقية بين الطرفين ، طالما أن حب الذات الحقيقي يتمثل في أن نجلب لأنفسنا كل ما هو فاضل، ولن نحقق هذا تحقيقاً كاملاً إلا بمقدار التضحية التي نقدمها للصديق.[١٥٢] وترتكز دعوى أرسطو السابقة بأن الصداقة ضرورة سيكولوجية على مفهوم أرسطو للتروي ؛ فقد كان يقصد به اختياراً متروياً معبراً عن الشخصية وعن غاياتها العليا. ويجسد اختيار صديق من الأصدقاء هذه القدرة للعقل تجسيداً قوياً ، وذلك لأن في

اختيار شخصية الصديق فإننا نختار "ذاتاً ثانية" تشارك في الإحساس بأهدافنا وتعهداتنا.[١٥٣]

وهنا نتسأل هل كانت نظرية الصداقة الأرسطية دعوة إلي الإيثارية أم أنها تحمل في جوهرها نزعة أنانية متطرفة؟؟ اختلف شراح أرسطو حول هذه النقطة فذهب فريق يضم الآن وديفيد روس إلي القول بأن نظرية الصداقة عن أرسطو تصطبغ بصبغة أنانية بالغة قائمة في كل جوانبها حتى النخاع ، إذ لم يشدد أرسطو على عرضه لقيمة التضحية بالذات ، بل أكد على أنه لا يُعقل أنه من الممكن لإنسان من الناحية السيكولوجية أن يختار أي شيء غير اختيار مصلحته الشخصية ، فهي الدافع المحرك إلي كل سلوك عند أرسطو .[١٥٤] بل أن ديفيد روس يؤكد على إن نسق أرسطو الأخلاقي كله نسق متمركز حول الذات تمركزاً تاماً ، ولا يشذ عن ذلك حتى تصوره للصداقة ففيه نزعة أنانية حاضرة وتغيب عنه الغيرية غياباً تاماً.[١٥٥]ومن ثم ففي رأي هذا الفريق تكون الفكرة القائلة بأن أي امرئ . حتى الإنسان الفاضل . من الممكن أن يتمنى الخير حقا للناس الآخرين من أجل ذواتهم بنية صافية تبدو في التحليل الأخير فكرة غير مقبولة عند أرسطو ، ويرجع هذا إلي أن أرسطو يميل إلي الافتراض القائل أن كل دافعية بشرية تكون متجهة أصلاً نحو تكييف الذات ، حقاً إفادة الآخرين أمر هام ، ولكنه إذا شئنا الدقة ثمرة مترتبة على حب الذات.[١٥٦] في حين نادى فريق ثاني بأن نظرية الصداقة الأرسطية نظرية إيثارية في أساسها ، حيث يذهب "كان" إلي أننا لو كنا نعني بالإيثارية اهتمام بمصالح الآخرين من أجل ذوات هؤلاء فإن الصداقة عند أرسطو عمل إيثاري بكل تأكيد.[١٥٧]ويتفق معه في ذلك "جون كوبر" أعظم من كتب في الصداقة عند أرسطو حيث يؤكد بدوره على أن الإيثارية بهذا المعنى سمة مميزة للصداقة بوجه عام عند أرسطو . وعبر "تايلور" في عرضه لمحاورة "ليسيس" لأفلاطون عن هذا الرأي بقوله: إن أولئك الذين يدينون ما في الأخلاق اليونانية من ميزة "التمركز حول الذات" عادة ما يتخطون هذين الكتابين ٨،٩ في قراءتهم لكتاب الأخلاق الأرسطي."[١٥٨]وتؤكد "جوليا آناس" بدورها على هذا

بقولها " تتمثل السعادة في اهتمام حقيقي بخير الأخر ، وكل محاولة لرد الصداقة إلي مجرد اهتمام أناني بالذات ، محاولة فاشلة ، لأنها سوف تقدم تصوراً لشيء أخر وليس للصداقة."[١٥٩] وفي مقال لها أخر تؤكد على أن الإيثارية نقطة بديهية في تصور الصداقة الأرسطي لا تحتاج إلي برهان.[١٦٠]ويشترك في هذا الرأي أيضا "هاردي".[١٦١]

والرأي الذي نميل نحن إليه هو أن أرسطو في نظريته للصداقة يمزج حب الذات بالإيثارية ، فهو لا يقول بالأنانية المتطرفة ، ولا يدعو إلي نزعة إيثارية خالصة ، بل تجمع نظريته بين النزعتين وقد كان أرسطو رائداً في ذلك . إن من قال بالإيثارية المتطرفة عند أرسطو قد تجاهل أن أرسطو أكد على أن السعي وراء المصلحة الذاتية سمة جوهرية في الصداقة بمختلف أنواعها ، وأن صداقات اللذة والمنفعة تخلو من أي عنصر إيثاري طالما أنها سرعان ما تنحل عندما لا يغدو الأصدقاء ينتظرون بعد منفعة تعود عليهم من الطرف الأخر.[١٦٢] فلا الأنانية المحضة ولا الإيثارية الخالصة تتيحان عرضاً دقيقاً لطبيعة الصداقة، فلا يجب أن تكونا صيغاً متعارضة تعارضاً تبادلياً في الصداقة . فلاشك أن الصداقات تتيح الفرص للفعل الإيثاري ، ولكن المرء لا ينبغي أن يهمل في الوقت نفسه الهدف الرئيس المتعلق بتحقيق سعادته الفردية . وأفضل أسلوب من أساليب البحث في فلسفة أرسطو في الصداقة النظر إلي الصداقة كصورة من صور الإيثارية المرتدة إلي الأنا Self-referential Altruism.[١٦٣]

لقد كانت نظرية أرسطو في الصداقة بهذا الشكل محاولة لإزالة التعارض بين الأنانية والإيثارية ، وذلك بإظهار أن أنانية إنسان فاضل تحوز نفس الصفات بالضبط التي تكون للغيرية ، فما يفعله أرسطو أنه يبذل محاولة عظيمة لتفسير الغيرية في مفردات سيكولوجيا متمركزة حول الذات . ويجب أن نتذكر هنا أنه حتى مؤسس المسيحية قد قال "حبوا جيرانكم حبكم لأنفسكم."[١٦٤] يقول "تشارلز كان" في نهاية مقاله : يختفي التعارض بين الأنانية والإيثارية نظراً لاختفاء التمييز من حيث

المبدأ بين الذات والأخر.[١٦٥] وتؤكد "بانجلي" في دراستها القيمة للصداقة عند أرسطو أن "حب الذات" والتضحية النبيلة ليسا متناقضين في الصداقة ، بل مرتبطان الواحد منهما بالأخر إلي حد أكبر بكثير مما قد يوحي المنطق العادي بذلك . وتنهي الفصل التاسع من كتابها بالتساؤل الاستنكاري التالي: إذا لم يعتبر الأصدقاء أن تضحيتهم الواحد منهم من أجل الأخر قمة النبل ، أو قلب صداقتهم النابض فماذا سوف تكون نقطة ارتكاز الصداقة إذن؟؟[١٦٦] ويرتكز النهج المتبع هنا على الإحساس المشترك ، حيث يُعتقد أن حب الذات له الأولوية السيكولوجية ، ولكن هذا لا يتعارض في حد ذاته مع قناعتنا بأن لدينا اهتمام حقيقي وأصيل بالآخرين . واعتقد أرسطو أن التوسع في الاهتمام بالذات ليشمل الاهتمام بالآخرين مسالة بديهية لا تحتاج إلي برهان . وكان قريباً من الحس العام في معالجته للاهتمام بالذات والاهتمام بالآخرين.[١٦٧]

والسؤال الذي يخطر بالعقل هنا ونحن نتحدث عن الأساس النفسي لقيام الصداقة هو : هل من الممكن أن يكون الإنسان صديقاً لنفسه طالما أن الصديق هو "ذات ثانية " لنا ، أو مرآة نرى فيها ذاتنا ؟ ويجيب أرسطو على هذا السؤال بأنه صداقة الإنسان لنفسه لا تسمى صداقة إلا على سبيل المجاز فقط وليس الحقيقة ؛ لأن ممارسة الحب وتلقيه يتطلبان شخصيتين منفصلتين . وتكون هذه الصداقة المجازية في حالة الإنسان الفاضل لأجل الخير ، لأن الإنسان هنا يحب نفسه ، ويحب الخير لأجل ذاته . ولما كان هناك جزءان في نفسه (العقل والشهوة) يرغبان بالطبيعة أن يكونا صديقين ، وتشبه هذه الصداقة تلك التي تقوم بين الأقارب.[١٦٨] أما في "الأخلاق الكبرى" فيسلم أرسطو صراحة بإمكانية قيام صداقة حقيقية مع ذات المرء شريطة أن تغدو النفس عند الإنسان واحدة ، ويتحقق هذا عندما تكون الشهوات والعقل على تناغم الواحد منها مع الأخر ، وهذا ما يتوفر فقط في الإنسان الفاضل ، لأن فيه وحده تكون أجزاء النفس على علاقة متينة الواحد منها مع الأخر.[١٦٩]

لا ينظر أرسطو إلي الذات على أنها العقل غير المشخص المفارق ، بل هي ببساطة الفرد الذي يفكر ويتصرف ولديه مشاعر ورغبات ، الفرد الذي يعرف الأخر ويدرك نفسه كذات مفردة في ذات الوقت . ومن ثم فعندما يرتبط المرء بصديقه والذي يمثل ذاتاً أخرى له فإنه يفعل ذلك وكأنه يرتبط بنفسه ، بمعنى أنه ينظر إلي الصديق نفس النظرة التي ينظرها إلي نفسه.[١٧٠] لذلك عندما يطرح أرسطو سؤالاً على نفسه عما إذا كان ينبغي على المرء أن يحب نفسه أعظم من حبه لأي شخص أخر أم العكس ، نراه يميز بين النوعين السابقين من حب الذات : النوع السيئ والنوع الخير ، ووفقاً للمعنى الأخير نجد أن الرجل الفاضل ينبغي أن يحب نفسه أعظم من أي شيء أخر ، وذلك لأنه يفعل الأشياء التي تكون طيبة ، وسوف يفيد نفسه ويساعد أتباعه في ذات الوقت أيضا على حد قول أرسطو.[١٧١] وكوني أتمنى الخير لصديقي لا يعني أنني أتمنى له كل الأشياء الطيبة ، لأنني لو فعلت ذلك لكنت أتمنى له أن يحصل على ما لم أكن أنا نفسي قد حصلت عليه لنفسي ، وهذا شيء غير معقول لأنني لو كنت صديقاً لنفسي لتمنيت الخيرات لنفسي بدرجة أعظم من الجميع كما قال أرسطو نفسه.[١٧٢] الواقع أنه عند التمعن في الدعوى الأرسطية الذاهبة إلي أن الصداقة التي نقيمها مع الآخرين تنبع من الصداقة التي يقيمها المرء نحو نفسه لا نجد أن ما كان يقصد بها هو نرجسية الأطفال، ولا أنانية الكبار من العامة ، وإنما النموذج الكامل والأعلى لحب الفاضل لنفسه.[١٧٣] يقول جومبرتس : إن أعظم غرض أهمية من بين كل الأغراض التي تشبعها الصداقة هو الغرض الخاص بتوسيع ذات الإنسان الشخصية ، وهو التوسيع الناشئ من الذات الثانية (الصديق) وهو الذي يؤدي إلي الوعي بالذات ، وهو وعي سار في ذاته ، ويتقوى هذا الوعي والمتعة المقترنة به تقوية عظيمة بواسطة الشعور بالرفقة.[١٧٤] ويبدو أن أرسطو في قوله بأن عملية اختيار التصرف من أجل الآخرين اختيار للشيء البطولي النبيل على العمل الروتيني الرتيب يرد ذلك إلي عرف يوناني شائع هو

عرف العقيدة البطولية ، تلك البطولة التي تتمركز تمركزاً شديداً حول الذات ، رغبة منها أن تلمع وتتفوق لفترة قصيرة وسريعة زمنياً.[١٧٥]

لكن المحاولة التي بذلها أرسطو لإثبات أن الصداقة ضرورة سيكولوجية نظراً لما يوجد في الفطرة الإنسانية من حب للذات قد تعرضت لانتقادات الدارسين : فذهب ثيودروس جومبرتس إلي أنه من التعسف وضع اعتبارات من هذا النوع كأساس لتبرير التضحية حتى بالحياة ذاتها ، إذ انطلاقا من الزاوية اللذية من المستبعد أن يكون هناك تبريراً مباشراً للتضحية بالذات عن طريق الموت.[١٧٦]في حين أكدت "جوليا آناس" على أننا في ضوء أوجه التوازي الكبيرة المرسومة بين الصداقة والعدالة نستطيع أن نرى أن أرسطو لا ينظر إلي ما قام به من اشتقاق للصداقة من حب الذات على أنه أمر مقبول بشكل بديهي . إنه على وعي مثله مثل أي قارئ حديث أن هذا من الناحية البديهية يبدو أمراً مريباً ، ويُعتقد أننا نجبر على قبوله.[١٧٧] أما قول أرسطو بأن المرء من الممكن أن يكون صديقاً لنفسه بفضل أن نفسه مقسمة إلي أجزاء ، وأن الصداقة تتطلب طرفين ، فإن هذا في رأي "آناس" لا يحل الصعوبة حلاً حقيقياً ، لأن أرسطو نفسه لا يريد لأجزاء النفس أن تكون مستقلة الواحدة منها عن الأخرى بأي معنى حقيقي.[١٧٨]

فإذا سألنا وهل نجح أرسطو في التوفيق بين حب الذات والإيثارية في نظريته كانت الإجابة في هذه المرحلة من النظرية بالنفي ، إذ يُعتقد أن أرسطو يفشل في هذه المحاولة. حيث يتحول الأمر إلي مجرد تمركز تام حول الذات يقصي عملية الاهتمام بالآخرين ، ويتركنا وجها لوجه أمام حب الذات . إن الاهتمام بالآخرين يبدو هنا مجرد مظهر شكلي في حين أن الأعظم جوهرية عنه هو حب الذات.[١٧٩] وانتهي"هاردي" إلي ذلك أيضا ذاهباً إلي أن كل خطوة تُتخذ من أجل التسوية بين الأنانية والغيرية تنطوي حتما على تعارض لا يمكن التغلب عليه بأي شكل ولم يكن بمقدور أرسطو أن يتجاهل الأمرين.[١٨٠]غير أن "جوليا آناس" تبذل محاولة طيبة للدفاع وتؤكد على نجاحه في التوفيق بين الاثنين ؛ إذ أن حب الذات المقصود هنا

ليس من النوع المرذول المنكب على المتع المادية ، بل من النوع النبيل ، فأنا أختص نفسي فيه بالشيء النبيل الشريف وليس بالمال . واختصاص نفسي ليس فيه جور على أي فرص لك ، ولا يضر بوضع أي امرئ أخر. فحب الذات هنا لا يقصي التضحية بالذات بشكل مباشر. ولا توجد مشكلة هنا طالما أن الشخص يعتقد في نفسه أنه يسلك انطلاقاً من الاهتمام بأصدقائه من أجل ذواتهم ، وفي الوقت نفسه انطلاقاً من الاهتمام بذاته كطالب يسعى وراء النبيل ، ولا تعارض بين الاثنين. إن نظرية أرسطو بهذا لها مصدران : فالاهتمام الأصلي بالذات والاهتمام بالآخرين لهما مصدر واحد مشترك، وأن هذا المصدر المشترك هو حب الذات.[١٨١]

٣- الصداقة ضرورة حياتية

لم يشعر أرسطو أن الصداقة ضرورة لازمة لقيام المدينة السعيدة وحدها ، بل وبأنها عنصر ضروري من عناصر الحياة نفسها . وما كان من الممكن لحياة الإنسان أن تستمر . فضلا عن أن تُطاق . في هذا العالم بدون الصداقة ، وأعتقد أن هذا لا يسري على الحياة في عصر أرسطو وحدها ، بل ويسري على الحياة في عصرنا الحالي . إن المشكلة التي صادفها أرسطو في أثينا القرن الرابع قبل الميلاد هي نفسها مشكلة عصرنا نحن اليوم .[١٨٢]

ففي مستهل حديثه عن الصداقة في مطلع الكتاب الثامن من الأخلاق النيقوماخية أكد أنها الأعظم ضرورية للحياة لأنه لا يمكن لأحد أن يعيش بلا أصدقاء ولو كان مستمتعاً بكل الطيبات الأخرى.[١٨٣]إن الإنسان في كل أحوال حياته من حيث الكبر أو الصغر ، الفقر أو الغنى ، الصحة أو المرض يحتاج إلي الصداقة لتستمر الحياة نفسها ، ففي حياة الأغنياء وأصحاب السلطان للصداقة ضرورتها أكثر من أي شيء أخر ، لأنه ما جدوى هذا النعيم ما لم توجد الفرصة للإحسان والذي يُوجه على الخصوص وبأعظم صورة سهولة للأصدقاء؟ كما أن الثروة تُحفظ وتصان بالأصدقاء ، فكلما كبرت كلما أضحت عرضة للخطر . أما في الشدائد والفقر فالملاذ الوحيد يكون للأصدقاء . ويحتاج الصغار إلي الأصدقاء من

أجل النصح والتوجيه ، ونطلب نحن الكبار الصداقة لأنها تشبع حاجاتنا ، وتقوم مقام نشاطنا لضعف قوانا. وحتى عندما نكون في أوج قوتنا نحتاج للصداقة لتبلغ أعمالنا النبيلة ذروتها . ويختتم أرسطو هذه الفقرة بقوله " إن الناس بفضل الأصدقاء يكونون الأكثر قدرة على التفكير السديد."[١٨٤]

إذن يحتاج الصغار إلي الصداقة احتياج الشباب والكبار، بل وتحتاجها المدن بين مواطنيها كمصدر للنظام والاتحاد وهو ما يصون المدن ويحفظ وجودها. وفي "الأخلاق الأوديمية" أكد أرسطو على نفس الأهمية للصداقة في الحياة الإنسانية ذاهباً إلي أن العزلة والخلو من الصداقة أمر شديد الفظاعة ، ولا يمكن تصور حياة إنسانية سعيدة بدون أصدقاء ، إذ أننا على مدى الحياة كلها نعقد ارتباطات صداقة ، فنقضى عمرنا مع عائلتنا وأقاربنا وآباءنا وأطفالنا وزوجاتنا..الخ .[١٨٥] ويقول أيضا "إننا كأفراد لسنا قادرين على حفظ حياتنا بمفردنا ، فنحن ناقصون ، أما بالنسبة للإله فالأشياء مختلفة ، ولا يتحقق الخير للبشر إلا بالترابط والتلاحم مع الآخرين."[١٨٦]إن أرسطو هنا يدخل الأصدقاء كشرط هام من الشروط الواجب توافرها لتحقيق السعادة في الحياة ، إذ فيما ينفع المرء رغد الحياة إن لم يكن ممدوحاً من أناس يحبونه ويحبهم ، وكيف يمكن حماية تلك الخيرات إذا لم يكن هناك من الأصدقاء من يساعدونه على ذلك؟ إن جميع البشر متفقون على أن الأصدقاء هم الملاذ الوحيد الذي يمكننا الاعتصام به واللجوء إليه في حالات البؤس ووقت الشدائد.[١٨٧]

يؤكد أرسطو على ضرورة الأصدقاء في الحياة من أكثر من زاوية : إذ كيف لنا أن نحرز النجاح بدون مساعدتهم؟ وكيف لنا أن نستمتع به بدون أن يشاركونا هذا الاستمتاع؟ نحن نحتاج إلي نصحهم عندما نكون صغاراً ، وإلي عنايتهم عندما يتقدم بنا العمر ، أما عندما نكون في ريعان الشباب فإنهم يتيحون لنا الفرصة لإنجاز الأعمال المجيدة ويساعدوننا على التفكير المتزن المتروي،[١٨٨] كما أن الصداقة تمتن العلاقات الأسرية وتحفظ على المدينة وحدتها. ويحكم أرسطو بالخطأ على رأي هؤلاء الذين يقولون أن سعداء الحظ ليسوا بحاجة إلي الأصدقاء ، ويعتبرهم جهلة

ينظرون إلي الأصدقاء في مفردات المنفعة وربما المتعة وحدها.[١٨٩] إضافة إلي أن الصداقة توسع من نطاق قدرات الإنسان العقلية والسلوكية إلي خارج القيود المفروضة بواسطة الطبائع الفردية ، إذ يمكنني مع صديقي أن أمارس قدراً عظيماً من التنوع في كل من الفكر والعمل تماما مثلما يكون بوسعنا معا أن نحقق تأثيراً عظيم القوة و ممتد المفعول على العالم.[١٩٠] وعلى ذلك فإن ما قام به أرسطو من إثبات لحاجة الموجودات البشرية إلي الصداقة انطلاقا من أوجه القصور في تكويننا السلوكي يبرز طبيعة الصداقة وفي نفس الوقت يتيح ما أعتقد أنه التصور الكامل الدقة لمكانتها في الأنشطة البشرية ، فلا يوجد شيء في هذا يُفسر على أن علاقات الصداقة انحراف عن الخيرية الفطرية للبشر، لأن أوجه القصور التي تجعل الصداقة شيئا حتميا أمور فطرية في الطبيعة البشرية نفسها.[١٩١]

وقد سبق أن رأينا إجابة أرسطو على سؤال : في أي الحالتين يحتاج الإنسان إلي الأصدقاء في وقت الشدة أم الرخاء؟ بأن الإنسان يحتاج إليهم في الحالتين معا، مما يظهر أن الصداقة شرط أساس لبلوغ المرء السعادة والنشاط الفاضل في هذه الحياة أكثر من كونها غاية في ذاتها. إن الصداقة حصن ضروري لحياة الجاه والثروة والحرية ، أو قل هي القوة التي تتطلبها الفضيلة كشرط لازم لممارستها ممارسة كاملة ، وهي كوسيلة تتيح الغايات النبيلة للفعل الفاضل.[١٩٢] والواقع أننا لن نفهم قول أرسطو بضرورة الصداقة للحياة إلا داخل السياق الأكبر الخاص برسالة أرسطو الأخلاقية كلها. فإذا كانت السعادة هي خير الإنسان الأسمى الذي يُطلب لذاته ، وأنها لن تتحقق إلا عندما يتحقق الكمال البشري ، وأنه لما كانت الصداقة والميل إلي الاجتماع جزءاً من الفطرة البشرية فلن يكون بوسع شخص أن يبلغ الكمال ما لم يكن له أصدقاء طالما أن الصداقة عنصر جوهري من عناصر الطبيعة البشرية.[١٩٣] ويبرز جون كوبر ذلك بقوله" إننا لن يمكننا إلا في رفقة هؤلاء الأفراد أن نشارك ونبدع في الأنشطة بالغة الأهمية لحياتنا ، ومن هنا فلا يمكن لكائن بشري أن يحوز حياة مزدهرة بدون أن يكون لديه أصدقاء قريبين."[١٩٤]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: في أي النواحي يكون نشاط الصداقة جوهرياً في جعل الحياة جديرة بالاختيار؟ وجواب أرسطو أن الاشتراك في الصداقات التي من النوع المناسب والمستهدف من وراءها الغايات المناسبة للحياة ، والنابعة من الدوافع المناسبة نشاط بدونه نادراً ما سوف تبدو الحياة ذات قيمة ، ليس لأن الصداقة تجعلها كذلك ، وإنما لأن كل أنواع النشاط التي تجعلها كذلك لا تكون ممكنة بدون الصداقة . إنها ضرورية لإتاحة امتلاك كل نوع أخر من الخير الملائم الهادف لحياة أي شخص من الأشخاص.[١٩٥] حقا بمقدور بعض البشر النجاح في الحياة بدون الأصدقاء ، ولكن موقف أرسطو العام أنه ليس من السهل أن نحيا بدون الأصدقاء في ضوء قدراتنا المحدودة ، وعجزنا عن تحقيق الاكتفاء الذاتي بأنفسنا. ويُدعم هذا الموقف بأن كلمة الصداقة . كما رأينا . كانت عند أرسطو تغطى مساحة شديدة الاتساع من العلاقات الاجتماعية . وحتى إذا كنا لا نشعر شعوراً قوياً بدور بعض الأفراد المرتبطين بنا ، فأنهم يمثلون لنا قوى دعم ومؤازرة خلفية في فترات مختلفة من حياتنا.[١٩٦]

ننتهي بذلك من استعراض الأسس التي أرساها أرسطو لقيام الصداقة ، ونلاحظ عليها ما لاحظته "بانجلي" أنها أشتملت على مزيج من ملاحظاته هو الشخصية وتقارير عن الآراء الشائعة المنتشرة في عصره.[١٩٧] دعنا الآن نعرج للحديث عن صور الصداقة عند أرسطو:

رابعاً: صور الصداقة

رأينا من قبل كيف توسع أرسطو في المعنى الذي خلعه في فكرة الأخلاقي على الصداقة ، وكيف أن هذا المعنى كان أوسع بكثير من معناها الذي لدينا اليوم، وقد حتم عليه هذا توسعاً مماثلاً أيضا في أنواع الصداقة التي قصدها .

لقد فصل أرسطو بين فئتين رئيستين للصداقة: فئة الصداقات غير الجوهرية (المجازية) وفئة الصداقة الجوهرية (الحقيقية) ، وكان أساس التمييز بينهما هو

الموضوع الذي من أجله تنشأ العلاقة أصلا. فلا شك أن هناك اختلافا في الغايات والموضوعات المستهدفة من وراء العلاقات التي تربط بين البشر ، وعندما تكون هذه الأهداف المبتغاة مجرد صفات عارضة ووقتية في شخصية الطرف الأخر فهذه صداقات غير جوهرية ، أما إذا كانت صفاتا لصيقة وأساسية في شخصية الصديق فهذه هي الصداقة الحقيقية الجديرة بهذا الاسم.[١٩٨]ويقول" إن الناس اعتادوا أن يطلقوا وصف الأصدقاء حتى على هؤلاء الذين تكون دوافعهم لهذه العلاقة دوافع المصلحة أو اللذة وحدها ...، غير أنه إذا كان هناك أنواع عديدة من الصداقة ، فإن النوع الأحق والأسمى منها هو صداقة الفضلاء من الناس الذين يصادق الواحد منهم الأخر لأجل كونه خيراً وليس لأي سبب أخر. وإذا كانت الصداقات الأخرى تُوصف بهذا الاسم فإن هذا لا يكون إلا بالمشابهة فقط للنوع الأول، أن الناس فيها يكونون أصدقاء بدافع شيء ما طيب شبيه بذلك الذي يوجد في الصداقة الحقة.[١٩٩]وهناك فرق أخر بين النوع الكامل من الصداقة والأنواع الناقصة الأخرى هو أنه في الصداقات الناقصة قد يغدو الأشرار أصدقاء بعضهم البعض ، وقد يغدو الأخيار أصدقاء للأشرار أصدقاء لأجل المصلحة أو اللذة ، لأنهم يكونون . كما يقول أرسطو . في هذا الجانب يشبه أحدهم الأخر . في حين أن صداقة الفضيلة لا تقوم إلا بين الأخيار فقط ، فهؤلاء وحدهم الذين يصبحون أصدقاء لأجل ذواتهم فقط ، ومن ثم يكونون أصدقاء بالمعنى المطلق للكلمة ، في حين أن الآخرين لا يكونون كذلك إلا بالعرض فقط لأنهم يشبهون من بعض الوجوه الأصدقاء الحقيقيين."[٢٠٠]وهناك فارق ثالث أنه إذا كان من الصعب على المرء أن يغدو صديقاً لعدد كبير من الناس في الصداقة الكاملة لأنه ليس ممكناً أن يحب المرء أناساً كثيرين في آن واحد ، فالأمر على العكس في صداقات اللذة والمنفعة فمن السهل لعدد كبير من الناس أن يعجبوا دفعة واحدة بنفس الشخص لأن الكثير من الناس يمكن أن يكونوا مفيدين أو مبهجين في وقت واحد بلا تعارض.[٢٠١] فإذا كان الأصدقاء يرتبطون معاً بفضل شيء ما مشترك بينهم ، فإن هذا الشيء قد يكون مصلحة واحدة مشتركة أو قيمة أو متعة

مشتركة ومن هنا تنشأ أنواع الصداقة الثلاثة: صداقة المنفعة أو المتعة أو الفضيلة ، فالشيء المشترك في الأولى المنفعة المشتركة ، وفي الثانية المتعة المشتركة ، وفي الثالثة الحب المشترك لما هو فاضل ، أو رغبة مشتركة للارتقاء في سلم الفضيلة ، ورغبة مشتركة في تحقيق كمال الفضيلة عند المرء.[٢٠٢] وقد انشغل أرسطو بهذا التصنيف انشغالا كبيراً في كتابيه "الأخلاق النيقوماخية" و "الأخلاق الأوديمية" حيث شدد بقوة عليها في الأوديمية[٢٠٣] و وأكد نفس التقسيم في الأخلاق النيقوماخية.[٢٠٤]ومع أن أرسطو في الأوديمية أكد على أن الأنواع الثلاثة للصداقة ليست أنواعاً لجنس واحد ، رغم ذلك فإنه من الخطأ بشكل مساوي الاعتقاد في أنها خالية من أي رابط مشترك . إن موقف أرسطو هو أن استعمالات الصداقة لا تكون ببساطة بمعنى واحد هنا وفي الوقت نفسه لا تكون بمعنى مختلف اختلافا جذرياً، بل هي متقاربة في نقطة جوهرية ، هناك شيء مشترك بين حب شخص من أجل صلاحه وبين حبه لأجل كونه ممتعاً.[٢٠٥] إن الأنواع الناقصة تشبه الصداقة الكاملة في حيازتها لبعض من خصائصها بقدر يزيد وينقص ، كما أن الصداقة الكاملة تحمل للداخلين فيها متعة ومنفعة في رأي أرسطو كما سوف نرى. إنها جميعا مشتركة في نقطة أساسية " وذلك لأن كل هذه الاستخدامات للفظ مرتبطة بنوع جزئي من الصداقة ارتباطاً وثيقاً ، في حين أن الصداقة الأساسية هي ما يحتويها التعريف ضمنياً في التعريف الخاص بالكل."[٢٠٦]

نستطيع أن نستخلص من كلام أرسطو السابق أن لديه صورتين للصداقة: الصداقات الناقصة (صداقة اللذة وصداقة المصلحة) والصداقة الكاملة (صداقة الفضيلة) علاوة على أنه اعتقد أن الحالة المتوسطة والتي بالقياس إليها ينبغي أن تُفهم الأنواع الأخرى هي الصداقة القائمة على الفضيلة. ومن الواضح أن موضوعات الصداقة : الفضيلة والمنفعة والمتعة تترتب ترتيباً تنازلياً من أعلى إلي أسفل وفقاً لوضعها المختلف في الشخص الذي يمثل الصديق.[٢٠٧] فإذا تسألنا عن العلاقة بين صور الصداقة المختلفة وجدنا أن أرسطو في "الأخلاق الأوديمية" ينكر

أن يكون لها جنساً عاماً إذ لا يُطلق على هذه الأنواع الثلاثة اسم صداقة لأنها تخص جنس واحد عام ، أو على أنها أنواع مندرجة أسفل جنس عام واحد ، وفي نفس الوقت لم تحز هذا الاسم بمجرد المصادفة العارضة ، لأنها جميعاً يُتحدث عنها بالقياس إلي إحداها والذي يكون في الأفضلية صداقة الفضيلة.[٢٠٨] ويعلق بيرس على هذا النص بأنه أكثر منطقية عن النظرية الواردة في "الأخلاق النيقوماخية" ، فليس هناك جنس عام لهذه الصداقات لأن أرسطو يؤكد على أنه لا يوجد في تلك الأشياء التي فيها أول وتالي أي شيء عام مشترك أعلى فوقها جميعاً ومنفصلاً عنها ، لأنه لو كان هناك مثل هذا الشيء سوف يكون هناك شيء أعم من الشيء الأول، ولما كانت أنواع الصداقة يوجد بينها أول وثاني فلا يوجد جنس عام للصداقة عند أرسطو.[٢٠٩] وسوف نتحدث عن هاتين الصورتين للصداقة بشيء من التفصيل :

١- الصداقات الناقصة

تشمل تلك العلاقات التي تنشب بين البشر ويكون الأساس الذي تقوم عليه هو المنفعة أو اللذة التي يتم جنيها من العلاقة. ومن ثم فهي صداقات تقوم اعتماداً على صفات عرضية ووقتية في الإنسان ، ولكونها كذلك فهي صداقات عابرة وسريعة الانفراط. وهي تستحق وصف صداقة لأن الصداقات الكاملة . كما سوف نرى . تحقق متعاً ومنافع لكل طرف من الطرفين ، ومن ثم فهناك مبرر للاستمرار في متابعة العرف اللغوي فنسمي أي علاقة يتم الدخول فيها لأجل مجرد واحدة من هذه الطيبات اسم صداقة ، لذلك يقول أرسطو "إن النوع الأساس من الصداقة هو الوحيد الذي يكون صداقة حقة ، ومن ناحية أخرى كل الأنواع الأخرى تكون كذلك فهي حائزة لاسم واحد مشترك كهذا بالصدفة ، وتكون على علاقة عارضة فقط الواحدة منها بالأخرى."[٢١٠]ويقول أيضا " من المؤكد أن الصداقة القائمة على المنفعة هي الصداقة الشائعة بين معظم الناس كبار السن ، حيث يحب الواحد منهم الأخر لكونه مفيداً له، ويظل كذلك طالما ظل الطرف الأخر بهذا الوصف ، أما الصداقة القائمة

على المتعة فتشيع بين الشباب لأن لديهم حساسية واهتمام بما يكون ممتعاً ، وهي سريعة التغير، وذلك لأنه لما كانت شخصياتهم تتغير بتغير عمرهم فإن تذوقهم للمتعة يتغير أيضا."[٢١١] فلا يكون الحب في هذه الصداقات متجها للأخر من أجل ذاته وإنما لأجل تحقيق كسب من وراء هذه العلاقة ، أو لأجل ما يكون خيراً شخصياً لأنفسهم أو ساراً لأنفسهم ، وفي الحالتين . كما يرى أرسطو . لا يُحب الإنسان من أجل ذاته ، وبالتالي فهذه ليست سوى صداقات عرضية.[٢١٢]وارتكز أرسطو في وصف هذه العلاقات بأنها "صداقات ناقصة" ضمنياً على مسلمات كانت سائدة بشكل واسع في عصره حول ما الذي يجعل علاقة ما مرضية ، فهذه الصداقات صداقات ضعيفة وليس لها حق كبير في أن توصف بأنها صداقات لأن الأفراد الداخلين فيها لا يحمل الواحد منهم ثقة كبيرة في الأخر ، ويدخلون في خصام غالباً ، بل وعلى أتم الاستعداد لقطع ارتباطاتهم بشكل مفاجئ.[٢١٣] وإذا كانت الصداقات الناقصة تُعد صداقات لتشابهها مع صداقة الفضيلة فإن هذا التشابه مجرد تشابه جزئي فحسب ، فلا الصداقات الأولى دائمة ، ولا هي تتطلب فترة اختبار وإعداد تمهيدية لكي يعرف أحدهما الأخر ، بل أن أصدقاء المنفعة حتى لا يميلون إلي أن يقضوا أوقاتهم معا ، فمن الممكن للمرء أن يكون لديه الكثير من الأصدقاء من هذه الأنواع ، في حين لا يمكن أن يكون لديه سوى أقل القليل من أصدقاء الفضيلة.[٢١٤]

أكد أرسطو على أن صداقة المنفعة تقوم أيسر ما تقوم بين المتنافرين ، مثل تلك التي بين الفقير والغني ، الجاهل والعالم ، وذلك لأن المرء كما يقول يجد في طلب ما ينقصه بشكل فعلي ، ويتنازل عن شيء لديه في مقابل ذلك ، ومن الممكن أن يُدرج أسفل هذه الفئة صداقة المحب للمحبوب والجميل للقبيح.[٢١٥]لذلك فإن الصفة الأولى للصداقات الناقصة صفة أنها سريعة التغير ومعرضة للانهيار بسهولة ، ويشرح أرسطو هذه الصفة بتفصيل كبير في "الأخلاق النيقوماخية" مؤكداً على أنه من السهل أن تنفصم عرى هذه الصداقات عندما لا يظل الطرفان على حالهما ، أو

عندما لا يعد أحدهما نافعاً أو جالباً للسرور للأخر . إذ لما كان النافع شيئاً غير ثابت بل دائم التغير ، فإنه عندما يزول يختفي سبب ودافع الصداقة لأن الصداقة لا توجد إلا عند وجود الغايات التي كونتها. .. وذلك لأنهما لا يشعر كلاهما بالرضي عن الأخر إلا بقدر ما يكون لهما من الأمل في أن يحقق أحدهما لنفسه فائدة ما من الأخر.[٢١٦] يقول " عندما يحدث وتولي سنوات الجمال تولي معها الصداقات أيضا .. إن أولئك الذين يتبادلون المنفعة أو اللذة في علاقاتهم الغرامية لا تعمر صداقتهم طويلاً ، وتكون أقل إخلاصاً ، إذ تفتر صداقتهم عندما تنتهي المصلحة ، وذلك لأنهم لا يحب أحدهما الأخر حقاً وإنما يحبون المنفعة أو المصلحة فقط."[٢١٧] كما أنه مما ينهي العلاقة أن أصدقاء المصلحة يميلون إلي معاملة كل إسهامات الطرف الأخر على أنها هبات مجانية لهم ، في حين ينظرون إلي عطاياهم هم أنفسهم على أنها دين دائم ، وكذلك تنتهي العلاقة لاختلاف التقديرات المتوقعة من وراءها لدى الطرفين نتيجة لاختلاف شخصياتهم وهو اختلاف سوف يجعل استمرار العلاقة مسألة صعبة أو مستحيلة.[٢١٨] والسبب وراء ذلك يكمن في طبيعة الحياة نفسها فحاجاتنا فيها عرضة للتغير مع الزمن ، إذ تجد حاجات جديدة وتستمر حاجات ملحة وتضعف بعد فترة ، فما يكون مفيداً لنا لا يظل واحداً أبداً بل يتغير مع تغير الأزمان، ومن ثم فعندما تزول العلة التي تقف وراء كونهم أصدقاء تزول الصداقة بدورها.[٢١٩]

والصفة الثانية لهذه الصداقات أنها صداقات أنانية ، فكل طرف فيها لا يكون مهتماً إلا بخيره هو الخاص وحده ، ومن ثم يغيب عنهم الاهتمام المنزه عن الغرضية الذي ينسبه أرسطو إلي الأصدقاء الحقيقيين.[٢٢٠] لذلك قال عن العلاقات الغرامية وهي فئة من صداقات المتعة " لا يحب الواحد منهما الأخر ، وإنما يحب سماته العرضية ، أي يحب فيه ما يمنحه المتعة."[٢٢١] والأمر بالمثل في صداقات المصلحة "إن هؤلاء الذين يكونون أصدقاء من أجل المصلحة وحدها يتلاشى كونهم كذلك في نفس اللحظة التي تنتهي عندها المصلحة ، وذلك لأنهم لم يكونوا أصدقاء

الواحد منهما للأخر ، وإنما أصدقاء لما ينفع أنفسهم فحسب."[٢٢٢] فعندما تقوم بيننا صداقة مصلحة فإنني للأسف لا أحبك بل أحب نفسي ، وعندما أوثق هذه العلاقة فلا يكون ذلك حباً فيك وإنما حب لما يكون مناسباً لي، ولكي أدفعك إلي تقديم هذا الذي يكون مفيداً لي أقدم لك شيئا مفيداً لك فأساعدك على حب نفسك أنت أيضا ، فالأنانية هنا متبادلة بيننا.[٢٢٣] لذلك فهذا النوع من الصداقة لا يتم إلا بين أناس أنانيين أنانية كاملة لا يهتمون سوى بما سوف يجنونه من وراء العلاقة ، يقدم كل واحد منهما الخير للأخر . وربما يدفع ثمناً عادلاً . ولكن الدافع الذي دفعه إلي ذلك لا يكون سوى الرغبة في الحصول على الأشياء الطيبة لنفسه ، وبالتالي يتخذا شكل الدائن والمدين.[٢٢٤]

وهنا نسأل هل الصداقات الناقصة تُحرك بفعل البحث وراء المصلحة الشخصية لدرجة أنها لا يمكن أن تُعد صداقات أبداً؟ الواقع أن هذه كانت إشكالية كبيرة في تصور أرسطو للصداقة أثارت اختلاف الشراح حول موقفه النهائي خاصة وأنه أحياناً ما يكون لدينا هذا الانطباع ، وتعريفه السابق للصداقة تضمن أنها ليست في الصداقة الكاملة وحدها بل وأيضا في الصداقات القائمة على المتعة أو المنفعة يتمنى الصديق سعادة صديقه من أجل ذات هذا الصديق ، وأحيانا ما يكون أرسطو لدينا شعوراً بالعكس عندما يقابل مراراً بين هذين النوعين الفرعيين من الصداقة وبين النوع الأساس لها بالتأكيد على أنانية أصدقاء المتعة والمنفعة ، الأمر الذي دفع كلا من "ديفيد آلان" و"وليم هاردي" إلي اتهام تصور أرسطو بالعبثية Disinterestedness والتضارب وعدم الاتساق.[٢٢٥] غير أن "جون كوبر" لا يرضى عن هذا التفسير للصداقات الناقصة على أنها صداقات أنانية خالصة ، ورأى أنها ليست كذلك بشكل كامل ، بل خليط معقد وذكي من الأنانية ومن تمنى الخير الإيثاري المحايد وتقديم هذا الخير للأخر.[٢٢٦] والأسباب التي دفعته إلي ذلك الموقف المخالف لموقف كل شراح أرسطو هي: أنه لو كان أرسطو قد اعتنق الرأي الذاهب إلي أن كاملي الفضيلة هم وحدهم القادرون على تشييد الصداقة الكاملة ،

وأن كل الصداقات الأخرى غير ذلك صداقات أنانية لكان متبعاً في ذلك رأياً عظيم التشدد ، لأن كاملي الفضيلة قلة قليلة جداً من البشر مما سوف يترتب عليه أن معظم الناس بما في ذلك كل قراء أرسطو سيكونون عاجزين عن الصداقة الكاملة وهي نتيجة محزنة ، وسوف تكون بالنظر إلي اتجاه أرسطو العام المجامل للحس المشترك لدى العامة مدعاة للدهشة على الأقل في مسألة غياب المبررات العامة الدافعة إلي الاتجاه الأخر.[٢٢٧]ثانيا أن أرسطو اشترط أصلا أن الأصدقاء . بلا تحديد لنوع هذه الصداقة . ينبغي أن يتمنى الخير أحدهما للأخر ويعمل على تحقيقه ، وكذلك أن يعرف كل واحد منهما أن الطرف الأخر يفعل ذلك من أجله هو وحده.[٢٢٨] ولا ينبغي أن يُفهم هنا أن أرسطو قصد من ذلك أن صديق المنفعة سوف يتمنى الخير لصديقه من أجل أن يستمر صديقه في تقديم النفع له ، أو يغدو في وضع أفضل لإفادته ، وذلك لوجود تعارض بين تمنى الخير لأجل شخص أخر من أجل ذاته بشكل خالص، وبين تمنيه له من أجل منفعة المتمني الشخصية. وانتهى كوبر إلي التأكيد على أن تمنى الخير القائم في صداقات المنفعة والمتعة تمنى خالص من الغرضية.[٢٢٩] ومن ثم فإن السبب الحقيقي وراء النية الطيبة غير المغرضة في الصداقات الناقصة مكانزيم نفسي علي، إذ أن أولئك الذين تمتع الصحبة المشتركة بينهما الواحد منهما الأخر سوف يميل كل واحد منهما نتيجة للمنافع أو المتع التي يتلقياها إلي أن يتمنى خير الطرف الأخر ويسلك من أجل تحقيق ذلك بشكل آلي دون اعتبار لسعادتهم هم الشخصية ، ويشكل هذا الميكانزيم نوعاً من الغيرية الطبيعية لأنه يعمل بشكل تلقائي ، أي أنه لا يتضمن أي عمل متعمد .[٢٣٠]

ويتفق كل من "نانسي شيرمان" [٢٣١]و"بول جون واديل" و"مرثا نوسباوم" مع جون كوبر في هذه النظرة، وفي التأكيد على أن الصداقات الناقصة ليست نوعية استغلالية من الصداقة بشكل خالص.[٢٣٢] في حين اعترض كارل ألبيرن على تفسير جون كوبر السابق مؤكداً على أن النوع الوحيد من الصداقة الذي يظهر فيه الأصدقاء اهتماماً منزهاً من الغرضية الواحد منهما بالأخر هو صداقة الفضيلة ، في

حين يُعتقد أن الخلو من الغرضية يغيب تماما عن النوعين الآخرين من الصداقة.[٢٣٣] خاصة وأن هناك الكثير من النصوص في الأخلاق النيقوماخية تتعارض مع تفسير جون كوبر السابق . والرأي الذي نميل نحن إليه هو أن معالجة أرسطو للصداقات الناقصة الواردة في "الأخلاق النيقوماخية" يختلف اختلافاً يسيراً عن معالجته لها في "الأخلاق الأوديمية" وأن جون كوبر ومن ذهب مذهبه عندما تحدث عن موقفه السابق كان يضع في الاعتبار فقط "الأخلاق النيقوماخية" في حين أن معارضيه كانوا يعتمدون على "الأخلاق الأوديمية" فلا تعارض إذن بين الموقفين لأن موقف كوبر يعبر في حقيقة الأمر عن مرحلة متأخرة من مراحل تطور أرسطو الفكرية ، في حين أن رأي معارضيه يعبر عن مرحلة مبكرة من حياته . فإذا كانت نظرة أرسطو في "الأوديمية" إلي الصداقات الناقصة أنها مصلحية قلباً وقالباً فقد عاد وعدل من موقفه فيما بعد في "الأخلاق النيقوماخية" وأدخل عنصر اللاغرضية فيها ، ولما كان "الأخلاق الأوديمية" متقدماً في الزمن على "الأخلاق النيقوماخية" فلا تعارض بين الموقفين إذن.[٢٣٤]

في حين أن الصفة الثالثة لهذه الصداقات أنها تنتشر ليس بين البشر وحدهم بل وبين الحيوانات الدنيا ، فالمنفعة المتبادلة تحدث حتى بين الحيوانات الأدنى من البشر ، كما تحدث بين البشر من ناحية وبين الحيوانات الأليفة من ناحية أخرى ، وبين الحيوانات بعضها البعض مثل ما ذكره هيرودوت من صداقة بين التمساح وطائر الزمار.[٢٣٥] أما الصفة الرابعة فهي أن هذه الصداقات هي العلاقات الوحيدة التي تنتشر بين الأشرار من البشر، بل وحتى بين الأطفال والحيوانات ، إذ أن الأشرار . في رأيه . من الممكن أن يكونوا أصدقاء الواحد منهم للأخر بإملاء الدوافع الخاصة بالمنفعة والمتعة .. يتحمل الواحد منهم الأخر من أجل المتعة أو المنفعة. يقول "وعلى ذلك من الممكن أن يغدو . لأجل البحث وراء اللذة أو المنفعة . حتى الأشرار أصدقاء الواحد منهم للأخر ، بل من الممكن أن تقوم صداقة لأجل ذلك بين الأخيار والأشرار .. ولكن الحقيقة الواضحة تماماً أن الأخيار هم وحدهم الذين

يكونون أصدقاء حقاً ، وذلك لأن الأشرار لا يحب أحدهم الأخر دون أن تكون هناك مصلحة تعود من هذه العلاقة."[٢٣٦]وقال في "الأخلاق الأوديمية" "تقع أنواع الصداقات الأخرى (الناقصة) حتى بين الأطفال والحيوانات والأشرار من البشر ، ومن هنا جاءت الأقوال المأثورة: البيض الفاسد يتجمع معا، تجمع المنفعة الأشرار معا."[٢٣٧]

والسمة الخامسة أن هذه الصداقات عرضة للخصام وبشكل أساسي لأشكال الخلاف حول قيمة ما يُقدم وقيمة ما يتم تلقيه ، فصداقات المنفعة عرضة للاتهامات المتبادلة، وذلك لأن هؤلاء الأصدقاء يتعامل الواحد منهم مع الأخر بناءً على توقع الفوائد العائدة ، ومن ثم فإنهم دائما ما يطلبون المزيد ، ويعتقدون أن ما يتلقونه هو اقل ما ينبغي ، ويزدرون الطرف الأخر لأنهم تلقوا منه أقل ما يطلبون ويستحقون ، وأولئك الذين يهبون الفوائد لا يمكن أن يلبون دائماً مطالب الطالبين.[٢٣٨] والسمة السادسة أن هذه الصداقات شديدة المحدودية في روابطها وعلاقاتها شديدة الضيق والتقييد.[٢٣٩] أما السمة السابعة والأخيرة فهي أن علاقة المنفعة والمتعة تتضمن تبادلية ، إذ لا يكون الأطراف فيها غرباء تمام الغربة ، بل توجد بينهم معرفة متبادلة كما أن كل واحد منهما يتمنى الخير بعض الشيء للأخر ، يتمنى الواحد منهم توفيق الأخر في تنفيذ العدالة وأن يحيا عادلاً حتى يضمن أن يجني ثمار ما قدمه له من نفع من قبل.

لكن لئن كان أرسطو قد وضع صداقة المنفعة والمتعة في سلة واحدة واصفاً إياها بالصداقة الناقصة ، فإن هذا لا يعني أن أرسطو لم يلحظ وجود عدة اختلافات بين النوعين في السمات ، حيث أكد على أن صداقة المتعة أكثر شبها بالصداقة الحقة (صداقة الفضيلة) من صداقة المنفعة.[٢٤٠]إننا حالما نرى الأهمية الخاصة بالمتعة التي توجد في صداقة الفضيلة نفهم في الحال السبب الذي يجعل أرسطو يضع صداقة المتعة في مثل هذا المستوى السامي نسبياً . لأن المتعة التي هي الأساس لمثل هذه الصداقة هي المتعة التي يجدها الأصدقاء إثناء عملية الاجتماع

معا . إذ حتى رغم أن علاقة صديق المتعة بالأخر لا تكون متجهة إلي شخصية الأخر الفاضلة ، إلا أنها تبدو مع ذلك اشد قرباً من هذا النموذج من الارتباط عن صداقة المنفعة كما ترى بانجلي.[٢٤١] وقد أكد أرسطو نفسه على قرب اللذة من الصداقة الحقة وذلك لأن فيها يحصل كلا الطرفين على نفس الأشياء الواحد منهما من الأخر ، وتسرهما معا نفس الأشياء ... كما أن أولئك النفر من الناس المفترض فيهم أنهم سعداء لا يحتاجون إلي الأصدقاء الجالبين للمنفعة ، بل إلي المحققين للإنشراح والسرور.[٢٤٢]

وهنا نسأل عن أهم الفروق بين الصداقات الناقصة والصداقة الكاملة؟ إن هناك حدوداً تحد الخير المستهدف من وراء الصداقة الناقصة لا تسري على الخير المستهدف من الصداقة الكاملة ، حدود في الكمية ، ففي الأولي لا يساعد المرء الأخر إلا بالقدر الذي يساعده به الأخر ، وحدود في النوع فلا يعطي كل واحد منهما إلا ما يماثل ما يتلقاه من الأخر عكس الصداقة الكاملة بما فيها من سخاء ، واختلاف في الدوافع وراء العلاقة فلا يكون صديق المنفعة شخصية سخية كريمة كرماً خالصاً رغم أنه لا يكون أنانياً حتى النخاع ، لأنه يستهدف خير الأخر لأنه يرى الاعتدال والإنصاف عملا طيباً. وهناك اختلاف في النتائج إذ يستهدف صديق المنفعة جني الثمار الكثيرة وقد لا يشغل نفسه بآثارها على حياة المتقبل بوجه عام. باختصار الرابط الذي يربط الأصدقاء في الصداقات الناقصة رابط سطحي وليس متيناً ، فمن المحتمل إلا تشغل الأطراف أنفسها كثيراً هنا بالسمات الشخصية للطرف الأخر ، كل ما يعرفه الواحد عن الأخر هو المشاريع والطموحات ، في حين قد لا يعرف الكثير عن نفسه.[٢٤٣]

ويؤكد أرسطو على أن نوعي الصداقة الناقصة قد يقوما بين بعض الأصدقاء المتساوين ، أو بين الأطراف المتفاوتة في الدرجة فيكون بعض الأصدقاء في حالة سمو أحدهما على الأخر. فإذا كان الأمر كذلك فمن المحتم أن المتساوين يحققان المساواة المثالية المطلوبة اعتماداً على المساواة في الحب ، وفي كل الجوانب

الأخرى ، في حين أن غير المتساوين من المحتم أنهما لا يقدمان من حب أو فائدة إلا بما يتناسب مع سموهما أو نقصه.[٢٤٤] لكن صداقة المنفعة تزيد على صداقة المتعة أنها أحياناً ما تقوم بين أشخاص عادلين بالمعنى الأتم للعدالة ، وتكون بالتالي بينهم تبادلية ، إذ لا تكون الأطراف هنا غرباء بعضهم عن بعض، بل توجد بينهم معرفة متبادلة كما أن كل واحد منهما يتمنى الخير بعض الشيء للأخر ، ويتمنى الواحد منهما توفيق الأخر في تنفيذ العدالة ، وأن يحيا عادلاً . لكن كل هذه المزايا تختفي عندما تقوم صداقة المنفعة بين أناس أنانيين أنانية مفرطة لا يهتمون سوى بما سوف يجنونه من وراء العلاقة.[٢٤٥] لذلك فإن أرسطو رغم تأكيده السابق على امتناع قيام الصداقة بين الأضداد نراه هنا يتراجع بعض الشيء عن هذا الرأي فيسمح في "الأخلاق الأوديمية" بإمكانية أن يكون الأضداد أصدقاء بعضهم لبعض من خلال المنفعة فقط ، لذلك يحتاج السيد إلي العبد ، والعبد إلي السيد ، والزوج إلي الزوجة ، ويكون النقيض ممتعا ومرغوباً فيه بوصفه مفيداً وليس لكونه غاية في ذاته ، وإنما كوسيلة تقود إليها.[٢٤٦]

وينتقل أرسطو بعد ذلك إلي بيان طبيعة الخلافات التي قد تنشب بين الأصدقاء، فيؤكد على أنها لا تظهر في الصداقة الحقة القائمة على الفضيلة لأنها صداقة تقوم في المحل الأول على فعل الخير. والسبب أن هذه الصداقة تقوم وتترسخ أصلا من أجل الفضيلة ، ومن ثم يكون هناك تزاحم على الخدمة المتبادلة ، والذي يقضي بشكل ناجح وتام على أي إحساس بالظلم لدى الطرفين. كما لا تحدث شكاوى في صداقة المتعة لأنها إما أن تشبع اللذة أو لا تشبعها ، وفي الحالة الثانية تنقطع العلاقة تلقائياً. وتنحصر الشكاوى في النوع القائم على المنفعة من الصداقة لحرص كل طرف على أن يأخذ أكثر مما يعطي.[٢٤٧] والسبب في أن صداقات اللذة لا تشهد هذه الشكاوى أن كلا الطرفين يحصلان على ما يرغبان في ذات الوقت ، وذلك عندما يعيشان معا مستمتعين بقضاء الوقت معا. بل وحتى لو حدث واشتكى

أحدهما من أن الأخر لا يقدم له اللذة فسوف يبدو ذلك مثيراً للسخرية طالما أن في استطاعته أن يضع حداً لهذه المعيشة معه متى شاء.[٢٤٨]

أما في الصداقة القائمة لأجل المنفعة وحدها فمن المستحيل ألا يشتكي كل طرف من الطرفين من الظلم والإجحاف عندما يفشل في الوصول إلي ما يبحث عنه ، أو عندما يقدم خدمة ولا يحصل في المقابل على ثمن معادل لها ، ويصدق الأمر نفسه على الصداقات التي تقوم بين غير المتساويين.[٢٤٩] والسبب الرئيس في كثرة الشكاوى في صداقات المنفعة هو أنه لما كان كل طرف من الطرفين الداخلين في الصداقة هنا يستغل الأخر لتحقيق مصالحه الخاصة فإنه دائما ما يريد كل طرف منهما الحصول على النصيب الأفضل في الصفقة ، كما يعتقد كل طرف أنه قد حصل على أقل ما كان ينبغي له أن يحصل عليه ، ويكون قلقاً لأنه لم يحصل على أقصى ما كان يتمنى . حتى رغم أنه قد يكون هو النصيب الذي يستحقه.[٢٥٠]أما بين غير المتكافئين فتقع الخلافات عندما يكون أحد الطرفين أرفع من الأخر من حيث الفضيلة أو النفع ، فيشعر كل طرف أنه يستحق أكثر مما أخذ. مقدم الخدمة يشعر أن ما يحصل عليه لا يتناسب مع خدماته ، ومن ثم يعتبر الصداقة هنا استغلالاً ، وفي المقابل يشعر الطرف الأقل مكانة ونفعاً بالسخط حيث يشعر أن تقديم العون والخدمة له والتضحية من أجله واجب على صديقه ما دام ذلك بمقدوره. إذن يرفع الصديقان هنا حقوقاً متعارضة حيث يركز أولهما على سموه و يركز الآخر على حاجته ، ويصارع كل واحد منهما من أجل الحصول على النصيب الأوفر من الصداقة ، وكلا الطرفين على صواب.[٢٥١] والمعيار الذي ينبغي أن يسود هنا هو التوسط ، إذ من الأصلح للجاف . كما يقول . ألا يصبح رطباً ، بل أن يصل إلي درجة الاعتدال ، ويصدق الأمر نفسه على الحار وعلى كل الحالات الأخرى.[٢٥٢] ومن المحتمل أن ما كان يقصده أرسطو هنا أن مثل هذه الصداقات تعتمد على تبادل المنافع بشكل مشابه للصفقات التجارية ، ومن ثم فإنها تتطلب وسطاً مشابه للوسط في العدالة التجارية. وقد ذهب أرسطو نفسه إلى ذلك بقوله

"ويبدو . على أية حال . أن لكل طرف من الطرفين الحق في دعواه ، وأن كل طرف منهما ينبغي أن يحصل من الصداقة على أكثر مما يحصل عليه الطرف الأخر. ولكن ليس من نفس النوعية، فالأنبل يكون له حظ أكثر من الشرف ، في حين يكون للأدنى النصيب الأكبر من المنفعة، لأن الشرف الجائزة التي تُعطى للفضيلة، والمنفعة هي المعونة المطلوبة للقضاء على العوز."[٢٥٣]

وهناك أنواع أخرى ذكرها أرسطو للصداقات الناقصة غير الصداقة القائمة لأجل المنفعة أو المتعة مثل الصداقة المدنية The Civic Friendship، والصداقات بين غير المتكافئين ، وهي علاقات مشابهة للصداقة بالمعنى البعيد لها. فالصداقة المدنية هي الرفقة التي تحتضن في داخلها كل العلاقات الأخرى في المدينة ، الرفقة السياسية أو الاجتماع المدني، وهي تماثل العدالة تماما، ويؤكد أرسطو في تصوره للصداقة المدنية على أنها المنفعة المشتركة التي يجنيها أعضاء المجتمع المدني من ورائه وهي الغاية التي يُشيد المجتمع المدني ويستمر في البقاء من أجلها. لذلك فإن الشيء الجوهري لمثل هذا المجتمع هو أن يسعى إلي تحقيق ما هو مطلوب بواسطة أعضائه لأجل استمرارية وبقاء حياتهم.[٢٥٤] ويحدد "جون كوبر" الأساس الذي تقوم عليه الصداقة المدنية بأنه تذوق كل مواطن في المدينة للمنفعة ، والتوقع المستمر من جانبه للحصول عليها بشكل مشترك مع الآخرين من عملية العضوية في المجتمع المدني . لذلك توجد الصداقة المدنية حيثما يكون المواطنون الرفاق يعرف الواحد منهم الأخر معرفة مشتركة ، ويحب الواحد منهما الأخر ، ويتمنى كل مواطن الخير للآخرين ، ويود أن يشارك في توفير النافع لهم من أجل ذواتهم نتيجة وعيه بأنه هو نفسه سوف يُفاد بشكل مطرد من أفعال الآخرين حتى من أفعال هؤلاء الذين تكون معرفته بهم بالكاد.[٢٥٥] إن هذه الصداقة تقوم في المدن المنظمة تنظيماً جيداً وبشكل طبيعي ، فيها سوف تكون منافع الحياة واضحة لكل امرئ، حيث يدرك أن المنافع التي يجنيها هي الثمرة المباشرة العائدة من الجهود المتضافرة لرفاقه من المواطنين ، وسوف يصل بعد أن يفطن إلي ذلك إلي مستوى

فيه يتمنى لهم الخير ، وأن يشارك في دعم مصالح المجتمع من خلال قيامه بنصيبه. وهكذا تبدو عاطفة الصداقة المدنية الثمرة الطبيعية العائدة من تذوق واحترام العمل المطرد لمجتمع مدني منظم تنظيماً دقيقاً.[٢٥٦]

وهذه الصداقة عظيمة الأهمية لنظرية أرسطو السياسية والأخلاقية على السواء. إذ بفضل غرزها النزوع إلي التصرف بطريقة فاضلة نحو الآخرين بوصفهم الأطراف التي تشارك المرء الحياة الاجتماعية من أجل تحقيق المصلحة المشتركة لهم جميعا انطلاقا من الحب ومن الإرادة البريئة للخير . تغدو مكملاً ضرورياً للفضائل نفسها ، طالما أن المرء لن يصل إلي التلاحم القوي والوجداني مع الآخرين ، والذي يحتاجه ليغدو شخصا أخلاقياً بشكل كامل وتام إلا فحسب من خلالها.[٢٥٧] كما أن الصداقة المدنية مكوناً أساسياً من مكونات الحياة الإنسانية الراقية ، إذ نحتاج من أجل الارتقاء بالمرء إلي الكثير من صور الفضائل الأخلاقية الأمر الذي لا يمكن أن يتم بدون الصداقة المدينة. إنها صداقة منفعة خالصة، وهي نوعان: نوع غير مكتوب (أخلاقي) وأخر مكتوب (قانوني). يقول أرسطو عن هذا النوع الأخير أنه نوع تجاري بحت قائم على أساس صفقة فورية مباشرة. وهي الصداقة التي تقوم في الصفقات التجارية ، فهي صداقة قانونية نفعية. وهناك سمتان تحددان هذه العلاقة هما: يتم وضع مفردات المقايضة في كل مرة تتم فيها الصفقة ، كما أن عملية العطاء والأخذ تتم بشكل حر وإرادي.[٢٥٨]حقا قد يكون غريباً أن توصف هذه العلاقة بوصف صداقة ولكنها تحمل تشابهاً . في حقيقة الأمر بها . ففيها قدر من التعاون بين الطرفين ، وقابلية للتطور لتصبح علاقة متينة. فتصبح صداقة منفعة متحررة من النمط القانوني . فبينما لا تزال مفردات المقايضة قائمة في مطلع كل صفقة فإن الدفع هو الذي يمكن أن يُرجئ هنا وهذا الإرجاء عنصر من عناصر الصداقة ، لأن عنصر الثقة هنا تم التوسع فيه بشكل مدروس.[٢٥٩] في حين أن النوع الأكثر تسامحاً منه هو الأخلاقي ، حيث يكون لوقت محدد وتحت شرط الحصول على مقابل معين ، إذ أن نوع الدين في هذه الحالة يكون واضحاً تمام الوضوح وليس محلاً لأي

خلاف ، ولكن نوع الأجل الذي يُعطى هنا يشتمل على عنصر من المحبة لأحد الطرفين إلي الأخر.[٢٦٠] إن النوع الأخلاقي من صداقة المنفعة لا يتم على أسس ثابتة ، ولكن يقدم المرء هنا هبة أو يفعل أقصى ما يمكن فعله لصديقه ، لكنه في الوقت نفسه يتوقع أكثر من ذلك بكثير منه ، وكأنه لم يهب هبة بل أقرض ديناً على حد وصف أرسطو.[٢٦١] وتتُرك مسألة تقدير حجم المديونية للتقدير الشخصي ، فالإسهامات الفردية والمكافآت المقابلة لها تظل غير متعينة تعيناً مسبقاً ، بل وفي مرحلة متقدمه من هذه الصداقة من الممكن أن تصبح الصفقات بالصورة التي لا يكون فيها تطابق واضح بين الإسهامات المقدمة والمكافآت المقابلة لها . وقد تصبح الإسهامات لا تشكل ديناً ، ولا التعويضات التي تسدد هذه الديون قد لا تُعد بعد أمراً قابلاً للتمييز بينها. وهي مرحلة راقية من هذه العلاقة يصبح فيها الطرفان ولديهما رصيد مشترك من الموارد ولديهما الحرية في الغرف منه ، ولن يعودا آنذاك تجاراً مستقلين يساوم الواحد منهما الأخر، بل شركاء في خندق واحد يساومان معا وبشكل مشترك دفاعاً عن أهدافهما أمام أطراف أخرى ثالثة.[٢٦٢]

وهذه الصداقة صورة فرعية من الصداقة القائمة على صور الفهم المشترك للخير، ومن ثم فالاختلاف يشكل تهديداً للروابط المدنية مثلما يكون للروابط الشخصية. ويتطلب استقرار المجتمع إلي جانب العدالة أيضا أن يحفظ المواطنون مبادئ العدالة المجسدة في نظامهم وتربط الواحد منها بالأخر اعتماداً على هذا الفهم المشترك.[٢٦٣] لذلك شدد أرسطو على أن مهمة السياسي الماهر أن يكون راعياً للصداقة بين المواطنين والتي تتطلب بدورها تجسيد الاتفاق في الرأي بينهم حول معاني العدالة والصداقة أو (التوافق) مما يضمن أن تلقى القرارات المتخذة بواسطة المؤسسات التنفيذية قبولاً عاماً ، ويتحقق سمو مشترك للمواطنين إلي جانب اتفاقهم حول صورة الحياة الفاضلة ككل.[٢٦٤] ومن ثم ينبغي على المشرعين أن يقيموا توازناً اجتماعياً بين الأغنياء والفقراء ، بين الأغلبية والأقلية ، وأن يغرزوا فهما متناغماً للخير العام ، ويحاربوا الخلاف باعتباره العدو الأسوأ لهم. لكننا نسجل هنا أن موقف

أرسطو من الصداقة المدنية موقف شابه الغموض ، ففي كتابه "الأخلاق الأوديمية" نجده يعتبرها نوعاً من صداقة المنفعة ، في حين أنه في "السياسة" في الكتاب الثالث يؤكد على أنها نوع من صداقة الفضيلة الحاسمة في التمرين على الحياة السعيدة.[٢٦٥]

تحدث أرسطو حديثاً مطولاً عن الصداقات التي تقوم بين غير المتكافئين في الدرجة سواء من حيث درجة الفضيلة أو درجة المنفعة أو درجة المصلحة المتحصل عليها. وإن كان أرسطو قد اشترط درجة معقولة من التفاوت لكي تقوم الصداقة ، أما إذا كان التفاوت صارخاً عظيماً فلا يمكن للصداقة أن تقوم بين الطرفين أبداً ، ويبرز هذا بروزاً عظيماً في حالة الآلهة لأنهم يفوقوننا بشكل لا يمكن تصوره في كل الطيبات ، وهو واضح أيضا في حالة الملوك حيث نجد أن العامة . الذين هم أدنى منهم بكثير. لا يحلمون حتى بأن يكونوا أصدقاء لهم.[٢٦٦]

تأتي الصداقات الأسرية على رأس هذه الصداقات التي تقوم بين غير المتكافئين، وهناك خمسة أشكال للصداقات الأسرية تحدث عنها أرسطو : صداقة الآباء للأبناء ، والعكس ، وعلاقة الأخوة بعضهم ببعض ، وعلاقة الزوج بزوجه ، ثم علاقة رب البيت بالعبد . وكل هذه العلاقات تعتمد على المحبة الأبوية والتي تقوم بدورها على مبدأ الامتلاك أو الاختصاص يقول " تعتمد كل حالة فيما يظهر على الصداقة الأبوية لأن الآباء يحبون أبنائهم كجزء منهم ، ويحب الأبناء آبائهم باعتبارهم شيئاً نابعاً منهم "منحدراً منهم" وإن يكن الآباء يعلمون بأن ذريتهم قد جاءت منهم أفضل من معرفة هؤلاء الأبناء أنهم أطفال لهم ، ويشعر الآباء بذلك في زمن مبكر بكثير عن ذلك الذي يشعر فيه الأبناء بنفس الشعور ... ومن ثم يحب الآباء أطفالهم كحبهم أنفسهم ، في حين يحب الأطفال آبائهم باعتبارهم مولودون منهم. ويحب الأخوة كل واحد منهم الأخر لأنهم ينحدرون من نفس الوالدين ، ونظراً لاشتراكهم في نفس الوالدين ، فإن هذا يجعلهم متماثلين الواحد منهم مع الأخر ، لهذا يقال : دم واحد."[٢٦٧] هنا نرى أرسطو يشخص الشرط الخاص بأن الصديق "ملك للمرء" في المفردات الخاصة بالأسرة. حقاً هو يعتمد هنا بعض الشيء على

الروابط البيولوجية ، لكن الشيء الهام هنا هو الإحساس بالانتماء بين الوالد والطفل ، حيث يشبه هذا الشعور شبهاً كبيراً ذلك الانتماء بين الفنان وصنعته ، ففي كلتا الحالتين يكون الصناع ميالين بشكل عاطفي لما صنعاه بأنفسهم ويمثل الانتماء هنا مودة تنتج عن إبداع منتج.[٢٦٨]!!وفي "الأخلاق الأوديمية" وضع أرسطو الصداقات الأسرية بجملتها تحت فئة الصداقة المدنية القائمة على مبدأ المنفعة وليس الملكية مثلما فعل في "الأخلاق النيقوماخية" يقول " يشبه البيت نوعاً من الصداقة ، والواقع أن علاقة السيد بالعبد هي علاقة الفنان بأدواته والنفس بجسمها .. أما صداقة الزوج بزوجته فهي صداقة قائمة على المنفعة ، وشراكة الأب بالابن تماثل الشراكة بين الإله والإنسان ، والمحسن بالمحسن إليه ، وبوجه عام شراكة الحاكم الطبيعي بالمحكومين الطبيعيين ، أما علاقة الأخوة أحدهم مع الأخر فهي بشكل واضح علاقة الأنداد ، طالما أنها تقوم على مبدأ المساواة .. إننا في البيت نجد المصادر والمنابع الأولى للصداقة ، وللنظام السياسي للعدالة."[٢٦٩]

والمتأمل للنصوص السابقة من كتابي أرسطو يجد أن أرسطو رغم إقامته العلاقات الأسرية في "النيقوماخية" على مبدأ الامتلاك والخصوصية ، وفي "الأوديمية" على مبدأ المنفعة فإن المبدأين يقودان في النهاية إلي الأنانية ، وأنه حتى في أسمى العلاقات لا يمكن التخلص من بذور الأنانية ، فهذا الحب الذي نبديه حتى في العلاقات التي تربطنا بالأسرة يكشف عن علاقة شديدة الخصوصية بأنفسنا ، فحتى الحب الأبوي والأمومي يكون قائما علي ارتباط بحب الذات.[٢٧٠]وخير مثال لهذه الأنانية أنه رغم إشارة أرسطو كثيراً إلي الحب الذي تقدمه الأم على أنه مثال للإخلاص غير الأناني، فإنه يشير إلي أن الأم تحب طفلها أكثر من حب الأب له بسبب وجود معرفة مباشرة لديها أقوى بأن هذا الطفل يخصها."[٢٧١]فحتى حب الأم الشديد لابنها يعود عنده لعامل أناني ، إن هناك رباطاً أكثر فردية في عملية الولادة نفسها ، وفي الاعتقاد الأكثر مباشرة منه بأن الطفل ملكها الشخصي . وهكذا أكد أرسطو على العنصر الأناني ، أو الاهتمام بالمصلحة الذاتية حتى في الحالة

النموذجية للحب الإيثاري.[٢٧٢] والعامل الثاني لكون حب الأم لأطفالها أشد من حب الأب لهم الذي ذكره أرسطو هو عامل أناني أيضا : أنه التعب الشديد أكثر من الأب في الحمل والولادة والتربية ، فالأم مرتبطة بيولوجياً أكثر بأطفالها ، يقول "منح الميلاد للأطفال عمل شديد الشقاء مما يجعل المودة أعظم وأسمى ، طالما أن كل امرئ يحب الأشياء التي أوجدها بفضل العرق والجهد أكثر من أي شيء أخر. فعلى سبيل المثال: هؤلاء الذين اجتهدوا وتعبوا في جمع أموالهم نجدهم يحبون المال أكثر من حب هؤلاء الذين كسبوا هذا المال بالميراث ، ولهذه الأسباب فإن الأمهات يحبون أطفالهن أكثر من الآباء."[٢٧٣]

فإذا كانت جهود الوالدين لا تتوقف في الإنتاج عند حد إنجاب الأطفال وإخراجهم إلي هذا العالم ، بل تمتد إلي عملية تربيتهم وتنشئتهم ، فإن أرسطو يؤكد على أن الإخلاص للأسرة أكثر أهمية من الإخلاص لصديق مقرب . طالما أن حميمية العلاقة تكون أعظم في الأول. إنه يتخذ التزاماتنا العائلية مأخذاً شديد الجبرية ، وأعتبر عقوق أحد الوالدين جريمة خطيرة ، وإذا تحتم على امرئ في موقف الاختيار بين مساعدة والده ومساعدة شخص ما قدم له خدمة جليلة في الماضي سوف يسلك حتما بما فيه مصلحة والده . إذ لم يكن بوسعه أن يساعد الاثنين معا.[٢٧٤] بل ويتطرف أرسطو في "الأخلاق النيقوماخية" في هذا الصدد فيقرن صداقة الأبناء بوالديهم بحب البشر للآلهة "لأنه حب لهم باعتبارهم شيء سامي وفاضل ، ولأنهم أيضا منحوا أسمى النعم ، ولأنهم هم العلل في وجودنا وفي طعامنا وفي تربيتنا منذ لحظة الميلاد."[٢٧٥]

أما صداقة الأخوة بعضهم لبعض فتعتمد عند أرسطو إلي جانب الخصوصية والانتماء إلي أصل واحد . على الاشتراك في تلقى تربية واحدة يقول " من السهل على اثنين من نفس العمر أن يصبحا على وفاق فيما بينهما، كما أن الذين تربوا معا تربية مشتركة يصيرون رفقاء، ومن هنا فإن الصداقة التي تقوم بين الأخوة شبيهة بتلك التي تقوم بين الرفاق، كما أن أبناء العمومة والأقارب يرتبطون معاً لأنهم

جاءوا من الأخوة ، أي لكونهم انحدروا من نفس الآباء ، ويصير الرباط الذي يربط بينهم أشد وثوقاً وفقا لدرجة القرب أو البعد من الجد المشترك."[٢٧٦]

كان الزواج عند أرسطو . عكس أستاذه أفلاطون . نوعاً هاماً من الصداقة ، فقد اعترف بوجود نوع من الصداقة بين الزوج وزوجه ولكنه رآه مثالاً لما يسميه الصداقة بين غير المتكافئين لأن المساواة التي تتطلبها هذه الصداقة مساواة تناسبية تعويضية وليست حسابية. فهذه الصداقة تتحقق عندما يتلقى الطرف الأسمى حباً أكثر مما يمنح ، وعندما توجد المساواة التعويضية هذه من الممكن أن تقوم الصداقة الكاملة بين الزوجين ،أما علاقة العشق الغرامي بين عشيقين من غير زواج فهي علاقة صداقة لكنها ليست صداقة كاملة قائمة على السمات الفاضلة في شخصية المحبوب، وإنما قائمة على الشهوة.[٢٧٧] فحتى رغم تسليم أرسطو بأن علاقة الصداقة بين الزوج والزوجة نوع من فئة صداقة الفضيلة يصر على عقيدته الأساسية في دناءة مكانة المرأة قياساً إلي الرجل فيؤكد على أنها صداقة بين غير المتساوين لإيمان أرسطو بأن الرجال بوصفهم كذلك أسمى فضيلة من النساء ، لذلك فالصداقة التي تقوم بين الرجل السامي بشكل مطلق والمرأة السامية بشكل مطلق ، ويعترف فيها كل طرف منهما بأن الأخر كذلك سوف تكون صداقة غير متكافئة مع ذلك.[٢٧٨] ويقيم أرسطو علاقة الصداقة الزوجية . إن جاز التعبير . على أساس فطرى. حيث تبدو الصداقة بين الزوج وزوجه قائمة بالطبيعة ، إذ يُفطر الإنسان على تكوين ثنائية زوجية بالطبيعة ربما أكثر من ميله إلي تكوين المدن ، وهو أمر مشترك بين البشر والحيوان ، ولكن بينما نجد الاتحاد عند الحيوان لا يمتد إلي ما هو ابعد من التناسل ، لا يجتمع البشر معاً من أجل التناسل فقط وإنما لأجل تحقيق غايات الحياة المتنوعة ، لأن الوظائف تنقسم منذ بداية الوجود وتختلف وظيفة الرجل عن وظيفة المرأة ، لذلك يساعد الواحد منهما الأخر من خلال إلقاء هباتهما الشخصية في بوتقة واحدة مشتركة.[٢٧٩]لهذا تظهر المتعة والمنفعة في علاقة الصداقة الزوجية هذه، وإن كان لا ينكر إمكانية قيام هذه الصداقة على الفضيلة عندما يكون الطرفان فاضلين ،

وذلك لأن لكل منهما فضيلته الخاصة ، وسوف يسعدان بذلك سعادة بالغة ، كما أن الأطفال من الواضح أنهم يشكلون رباطاً يوثق الاتحاد بين الاثنين.[٢٨٠]

أما عن علاقة السيد بالعبد فإن أرسطو بعد أن أنكر إمكانية قيام صداقة بين السيد والعبد بوصفه عبداً لأن العبد بوصفه عبداً ليس سوى مجرد أداة حية ، ومع شيء كهذا لا يمكن أن توجد صداقة ، مثلما لا يمكن أن توجد صداقة بين صانع وأدواته ، أو بين إله وبشره ، فلا يوجد اهتمام مشترك بين الطرفين بخير الأخر من أجل ذاته ، ولا ينظر الطرفان الواحد منهما إلي الأخر كغاية في ذاته. عاد وأباح إمكانية أن تقوم صداقة مع العبد بوصفه إنساناً ، وذلك لأنه من الممكن أن توجد فكرة للعدالة بين أفراد يشاركون بعض المشاركة في القانون أو التوافق.[٢٨١] ويحاول البرهنة على ذلك بمحاولة إثبات وجود مصلحة مشتركة بينهما ، ورغبة كل طرف منهما في نفع الأخر ، معتمداً على قاعدة أن ما يكون نافعاً للكل يكون كذلك للجزء ، وعلى مقولة أن العبد جزء من سيده ، لتدعيم دعوى وجود تطابق في المصلحة وصداقة متبادلة بين السيد والعبد بالحد الذي يجعله يؤدي المهام المطلوبة منه على أحسن صوره ، ويهتم العبد بمصلحة سيده لأن في رفاهية سيده وسموه رفاهية له لأنه جزء منه.[٢٨٢] ولاشك أن أرسطو في إقراره هذا بإمكانية قيام صداقة بين السادة والعبيد كان مفكراً ثورياً تجديدياً في عصر كان يضع السادة في مكانة لا يمكن أن يقترب منها العبيد أبداً.[٢٨٣]

هنا يعن لنا السؤال التالي: في الصداقات التي تقوم بين غير المتكافئين كيف يمكن للطرف الأدنى أن يكافئ الطرف الأسمى على ما يهبه له من عطايا ؟؟ وكان الحل الذي قدمه أرسطو هو أن الطرف الأدنى يرد بأن يحب الطرف الأسمى أكثر من كونه هو الذي يُحب بما يتناسب مع سمو ورفعة صديقه ، ولا يعني الحب هنا التصرف المحسن الفعال المقدم بواسطة الصديق الأسمى ، طالما أن الطرف الأدنى لو كان بامكانه فعل ذلك ما عاد هو الأدنى ، وإنما يعنى أن الأدنى يشعر بعاطفة أعظم، ويعبر عن هذه العاطفة في عملية إعجاب وتبجيل لا حدود لها للطرف

الأسمى. وعلى ذلك يتفاوت الحب وفقاً لمركز كل طرف، فمثلاً ينبغي أن يُحب الأفضل بدرجة أكبر من درجة حب الأفضل للأدنى. وكذلك يُحب أكثر الإنسان الأكثر نفعاً ، ونفس الشيء في كل حالة من الحالات الأخرى ، ومن ثم فعندما يكون الحب متناسباً مع جدارة كل طرف تتحقق المساواة والتي نعلم أنها الشرط الأساس للصداقة.[٢٨٤] يقول "إن هذا الذي يُفاد ويُخدم فيما يتعلق بالمال أو الفضيلة ينبغي أن يقدم الشرف والإكبار مقابل ذلك رداً للجميل بأقصى ما في وسعه وذلك لأن الصداقة تحتم على المرء أن يقدم أقصى ما في وسعه ، لا أن يقدم ما يكون مناسباً لجدارات الحالة . طالما أنه توجد أحوال كثيرة يعجز المرء أن يؤدي فيها ما يجب عليه على وجه الكمال."[٢٨٥] ولكن "بانجلي" ترى أن تقديم عاطفة أعظم لا يمكن أن يكافئ التفاوت في الصداقات غير المتكافئة بشكل جوهري مثل تلك التي بين الأب والابن، أو القائد السياسي ومواطنيه. بل وتنكر أن يكون بإمكان الطرف الأدنى أن يكافئ الأسمى المكافأة التي تليق بسموه ، أو يقدم مقابلاً عادلاً للفوائد التي يتلقاها.[٢٨٦]

ثم أقام أرسطو موازنة بين إشكال الحكم المختلفة وما يقابلها من صور فاسدة وبين العلاقات الأسرية وفقا لمبدأ أرسطو "ليست كل صور الاتحاد والترابط سوى أجزاء من الاجتماع السياسي وتتشابه الصور الجزئية من الصداقة مع صور المجتمعات الجزئية." إذ من الواضح أن كل المشاركات ليست سوى أجزاء في الشراكة الخاصة بالدولة..."[٢٨٧] فقرر أن اجتماع الأب بأبنائه فيه شكل الملكية لأن الأب يعنى بشئون أولاده اعتناء الملك بشئون رعيته ، أما اجتماع الزوج بالزوجة ففيه صورة الحكومة الأرستقراطية ، واجتماع الأخوة يمثل الحكومة التيموقراطية لأنهم متساوون .. أما الديمقراطية فتقوم في العائلات التي لا يحكمها سيد لأن الجميع هنا متساوين ، وأيضا في العائلات التي يكون فيها رب الأسرة شديد الضعف بحيث يترك لكل واحد الحرية في أن يفعل كل ما يريد."[٢٨٨]

ومع أن أرسطو ساوى . في بعض النصوص . بين الصداقة والعدالة حيث قال "من الواضح أن الصداقة والعدالة ينصبان على نفس الموضوعات ، وتتجسدان في الأشخاص حيث يُعتقد أن في كل مجتمع توجد صورة من صور العدالة والصداقة معاً."[٢٨٩] رغم ذلك فإنه عاد وأكد على أن هناك اختلافاً عظيماً بين الصداقة والعدالة من حيث صفة المساواة، حيث أن المساواة النسبية سائدة في الثانية ، أما المساواة التامة المطلقة فهي تسود في الأولي. فوجود فارق كبير في المستوى يمنع الصداقة مع المرء الأسمى ، ويمنع قيامها خاصة مع الآلهة.[٢٩٠] ومع ذلك فهناك حالات يتم فيها الاستغناء عن المساواة في الصداقة كما في حالة المتملقين الذين يدينون أنفسهم ويلصقونها بالأرض أمام أصحاب النفوذ فيعطون الفرصة للطرف الأخر في تعامله معهم أن يكون في موضع الأسمى عنهم ، كما أن البشر غالبا ما يفضلون أن يكونوا في موضع المرضي عنهم أكثر من أن يكونوا في موضع حب في علاقاتهم بذوي النفوذ مثلا.[٢٩١]

هناك تمنى للخير للشخص الأخر من أجل ذاته في الصداقات الناقصة عند أرسطو ولكن هذا التمني مقيد هنا بالمدى والدرجة التي يظل بها هذا الشخص الأخر من نوعية معينة ، أو يظل بها مفيداً وممتعاً ، ومن ثم يُقيد الخير الذي يتمنى المرء له أن يكسبه من أجل ذاته بما يمكن أن يكسبه هو من وراء هذا الأخر من منفعة أو متعة . ولكن لا يتمناه ناجحاً بطريقة أو مستوى لا يعد المرء بعده بقادر على جني المتعة أو المنافع التي سبق أن جناها من الارتباط به.[٢٩٢] ويصدق هذا على كل أنواع الصداقات ، يصدق على التاجر الذي يغدو صديقا في كل مرة مع كل زبون دائم التردد عليه انطلاقا من الارتباط العائد بالفائدة المشترك بينهما ، ويصدق على علاقة الزوج بزوجته. فتمنى الخير عندما يمتد لفترة طويلة في السياق العام للقابلية للإفادة يتحول إلي شيء أصيل وثابت . ومن ثم فإن المرء يجد هنا بين يديه . كما يقول جون كوبر . مزيجاً معقداً من تمنى الخير وفعله من أجل المصلحة الذاتية ، ومن تمنيه وفعله من أجل دوافع إيثارية.[٢٩٣]

أخيرا يناقش أرسطو مسألة ترتيب الأولويات في علاقة الصداقة تحت مسمى "الاختيار في الصداقة" فنجده يطرح أسئلة من قبيل: هل يتعين على المرء أن يؤثر رد الجميل إلي صاحب فضل عليه على أن يساعد صديقاً له في شدة عندما يعجز عن الوفاء بالاثنين معا؟ ويجيب أرسطو أن مثل هذه الأسئلة من الصعب أن يُجاب عليها إجابة دقيقة لأنها تعتمد على العديد من الاحتمالات من مختلف الأنواع فيما يتعلق بكل من حجم الخدمة ونبلها ولزومها من عدمه. وإن كان يضع قواعد عامة هي أولا: أنه يتعين علينا دائماً تقديم عملية رد الجميل على مسألة مساعدة الأصدقاء. ثانيا: يجب تقديم رد الدين على تقديم مساعدة مالية لصديق في شدة. ثالثاً: ينبغي أن يُقدم تخليص الوالد على تخليص صاحب جميل عليك. والقاعدة العامة أن المرء ينبغي أن يؤدي ما عليه من دين، ولكن في الحالة التي يكون البذل فيها للغير نبيلاً بشكل عظيم أو ضرورياً بشكل هائل ، يجب على المرء أن يفضله لهذه الاعتبارات.[٢٩٤]لكن أرسطو استدرك في قاعدته العامة قائلا : ولكن لا ينبغي في كل الحالات أن نرد الجميل إلي كل امرئ أحسن إلينا، ولا أن نفضل والدنا دائما في كل موقف، فمثلا لا يتعين على الإنسان الفاضل أن يقرض شخصا أخر محتالاً سبق أن أقترض منه الفاضل مالاً قائلاً أنه بذلك يرد الجميل ، لأنه يعرف معرفة أكيدة أنه امرئ مماطل .[٢٩٥]

٣- الصداقة الكاملة

أولى أرسطو اهتماماً كبيراً بهذه الصداقة إحساساً منه بأنها تمثل قمة أشكال الصداقة وأرفعها شأناً ، بل هي الصداقة الحقة التي تستحق هذا الإسم بحق. وقد أطلق عليها وصف "الصداقة الأولي"πρώτη φιλία في كتابه المبكر في الأخلاق وهو "الأخلاق الأوديمية" في حين كان يسميها "الصداقة الكاملة"[٢٩٦] في كتابه المتأخر في الزمن "الأخلاق النيقوماخية". وعادة ما يشير أرسطو إليها بعبارة "إنها صداقة البشر الأخيار والمتماثلين في الفضيلة."[٢٩٧] أو "الصداقة التي تقوم بين الأخيار من الناس."[٢٩٨] إنها تتضمن وعياً مشتركاً بالفضيلة لدى الطرفين. يقول

"الصداقة الكاملة هي صداقة الفاضلين من الناس والمتماثلين في الفضيلة لأن هؤلاء يريدون الخير بعضهم للبعض الأخر من جهة أنهم أخيار ، ويكونون أخياراً في ذواتهم. وعلى ذلك فإن أولئك الذين يتمنون الخير لأصدقائهم من أجل ذواتهم هم الأصدقاء حقاً، وذلك لأنهم يفعلون ذلك انطلاقاً من طبيعتهم الذاتية وليس بشكل مصادف ، ومن ثم تمتد صداقتهم في الزمن امتداد كونهم أخياراً، والخيرية شيء متين وباق."[٢٩٩]

قصد أرسطو بالصداقة الكاملة الصداقة بالمعنى الذي نفهمها نحن اليوم بهذا المفهوم، حيث قصد بها تلك العلاقة التي تنشأ بين الأخيار من الناس لكونهما وافيين في أنفسهما فإنهما يحملان الوفاء كل واحد منهما للأخر ، وقد عبر أرسطو بشكل بالغ الحيوية عن ذلك بقوله "يكون الأخيار من الناس ودودين الواحد منهما للأخر ، وذلك لكونهما يطلبان نفس الأشياء ، وعلى نقيض ذلك الأشرار ، إذ أن لديهم (بسبب الشر) نفسا ممزقة بالوهم."[٣٠٠]أما عن السبب الذي جعل أرسطو يصف صداقة الفضيلة بأنها الصداقة الكاملة فهو أنها تجسد كل الصفات والخصائص التي يتوقع المرء بشكل عقلاني أن تشتمله الصداقة تجسيداً كاملاً ، أو كل الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الأصدقاء. فهي تشتمل على عملية تمنى الخير للطرف الأخر من أجل ذاته لكون الصديق فاضلاً في ذاته ، وهي لا تبرز فقط تبادلاً مقصوداً من الطرفين للحب وتمنى الخير ، بل وتبادلاً مقصوداً منهما لاختيار كل واحد منهما للأخر يقول "عندما يكون نشاط الصداقة متماثلاً في اختيار متبادل . مصحوباً بالمتعة . لمعرفة الواحد منهما للأخر ، فمن الواضح أن الصداقة من النوع الأصلي هي بوجه عام اختيار متبادل من الطرفين للأشياء التي تكون خيرة وسارة لكونها كذلك."[٣٠١] كما أنها تتضمن أيضا منفعة ومتعة ، إذ يقول أرسطو "إن كل واحد من الصديقين خير بشكل كامل ، وهو خير في حق صديقه لأن الأخيار أخيار في ذواتهم وفي الوقت ذاته نافعون بعضهم للبعض ، كما أنهم يكونون أيضا ممتعين أحدهما للأخر في ذات الوقت ، طالما أن أفعال كل واحد منهما نحو الأخر ،

وكذلك الأفعال المناظرة لها تكون أفعالاً ممتعة وأفعال الأخيار متماثلة."[٣٠٢] وأكد نفس الرأي في "الأخلاق الأوديمية"."[٣٠٣] ويبدو أن أرسطو في وصفه للأطراف الداخلة في مثل هذه الصداقة بأنهم "فاضلين" ووصف صداقتهم بأنها "كاملة" يعني أن البشر الكاملين في الفضيلة ، الأبطال في العقل والشخصية هم وحدهم القادرين على إقامة صداقة من هذا النوع الجوهري ، ومن ثم سوف يترتب على ذلك أن العاديين من الناس ذوي الامتزاج الشائع لبعض السمات الطيبة ببعض السمات السيئة في شخصيتهم ليسوا شركاء جديرين بالصداقات من هذا النوع.[٣٠٤]

ثم يعمل أرسطو بعد ذلك على تحديد خصائص هذا النوع الكامل من الصداقة ، فيقرر أن الخاصية الأولى لها أنها دائمة البقاء والاستمرار طالما أنها تحتوي في داخلها على كل الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الأصدقاء. يقول "هذه إذن الصداقة الحقة والتي يعترف بها الناس جميعاً ، وعلى أساسها تُعد الأنواع الأخرى صداقة ، وهي شيء ثابت ومستمر ، إنها الصداقة الوحيدة الراسخة المستمرة ، لأن الحكم المشكل لها حكم راسخ وثابت."[٣٠٥] والسبب في أن صداقات الفضيلة دائمة ومستمرة أكثر بكثير من صداقات المتعة أو المنفعة أن السمات الفاضلة للشخصية التي تقوم عليها الأولي سمات ثابتة ، أو تقريباً تكون كذلك حالما يتم اكتسابها اكتساباً كاملاً لأول مرة ، لأن هذه السمات تنتمي إلي طبيعة المرء الجوهرية كموجود بشر، في حين أن الأمر على النقيض في الاستمتاع والانتفاع ، إذ لكونها صفات عرضية ومعتمدة على الظروف تكون الأمور عرضة للتقلب.[٣٠٦]

والخاصية الثانية أنها تُقام على تشابه قوي بين الطرفين ، تشابه قائم في فطرة الأصدقاء أنفسهم ، وبفضله توجد الصداقة أصلا.[٣٠٧] إنه لما كانت هذه الصداقة تُقام بفضل خيرية الطرفين ، ويسعى الطرفان فيها نحو الخير ، فإنها تتطلب قدراً من التشابه في الاهتمامات ، وقدراً من الاتفاق في الأشياء المستحبة ، والأشياء المكروهة وعلى وجه الخصوص اتفاق حول ما يعتقد المرء أنه يكون هاماً.[٣٠٨] والخاصية الثالثة: أنها لا تقوم إلا بين الأخيار من البشر وحدهم على عكس صور

الصداقة الناقصة، إذ لما كانت الصداقة الكاملة هي تبادل مشترك للحب والهدف ، وذلك لأن موضوع الحب يكون عزيزاً على مانحه ، كما أن مانح الحب نفسه يكون عزيزاً على الموضوع ، وبالتالي فلا تقع هذه الصداقة إلا بين البشر فقط لأن الإنسان هو وحده الذي يفهم ويعي الهدف.[٣٠٩] بل وليس البشر جميعا ، بل لا يكون ذلك إلا بمقدور الفاضلين من البشر وحدهم ، والسبب أن الصديق الفاضل "أخلاقيا" يشكل شيئا طيباً بالمعنى الكامل للكلمة ، أي أنه شيء ما مرغوب "بشكل حقيقي" أو "بالطبيعة" كنقيض مقابل للصديق "المفيد" والذي لا يكون شيئاً طيباً لشخص ما إلا بقدر ما يكون الأخير محتاجاً لشيء منه.[٣١٠]

والخاصية الرابعة أن هذه الصداقة غير ممكنة القيام إلا وسط مجموعة صغيرة من الناس في حين يمكن للمرء أن يرى النوعين الآخرين من الصداقة يقومان بين أعداد غفيرة من الناس.[٣١١]والسبب في ذلك أنها علاقة روحية باطنية ، ومعرفة شخصية حميمة ، فلا تكون ممكنة إلا مع قلة فقط في وقت متزامن.[٣١٢]يقول أرسطو "يجب أن يكون هناك عدد محدود من الأصدقاء ، وإن شئت التقريب قلت أن هذا العدد محدد بعدد الأشخاص الذين يمكن للمرء أن يعيش وإياهم عيشة مشتركة دون أن يشتت نفسه معهم ، ولا يجد مشقة في أن يقضي الوقت معهم ، أو في أن يشاركهم مشاركة وجدانية في فرحهم وحزنهم .[٣١٣]أما الخاصية الخامسة فهي أن هذه الصداقة لا يمكن أن تُعقد بشكل سريع لأن الصديق ينبغي أن يختبر من خلال المخالطة الطويلة قبل أن يمكن الوثوق فيه.[٣١٤] يقول في "الأخلاق الأوديمية" "لن تكون هناك صداقة راسخة بلا ثقة ، ولن تأتي الثقة إلا مع الوقت، ويتطلب هذا إجراء اختبار للشخص إذ كما يقال "لن تعرف عقل الرجل أو المرأة قبل أن تختبرهما كما تختبر الماشية" أما هؤلاء الذين يصبحون أصدقاء بسرعة دون اختبار الزمن فلا يكونون أصدقاء حقيقيين كما أن تمنى الصداقة ليس هو الصداقة تماما مثلما لا يكون تمنى الصحة هو الصحة نفسها. والصداقة التي تقوم بلا اختبار منذ البداية من السهل أن تنهار."[٣١٥]

وتأتي الخاصية السادسة وتتمثل في أن صداقة الأخيار هي وحدها أقوى حصن ـ كما قال أرسطو . من الممكن أن يحمى من النميمة ، إذ في ظلها لا يكون من السهل تصديق مزاعم أي شخص عن إنسان قد تم اختباره زمناً طويلاً إذ تقوم في الصداقة الحقة التي بين الأخيار الثقة ، والشعور بأن الأخر "لن" يؤذي على الإطلاق ، ولديه كل الصفات الحميدة الأخرى ، في حين لاشيء في الصداقات الأخرى يمنع أن تقوم مثل هذه الشرور.[٣١٦] وأخيرا فإن الخاصية السابعة للصداقة الكاملة أنها صداقة إيثارية بشكل خالص ، فإذا كانت الصداقات الناقصة ذات صبغة أنانية بالغة ، فإن صداقة الفضيلة صداقة منزهة عن الغرضية الرخيصة، إذ فيها يحب الصديق صديقه كغاية في ذاته ويسعى في طلب سعادة صديقه أو خيره كغاية مرغوبة لذاتها.[٣١٧] وإن كان "جون كوبر" لا ينكر وجود مسحة من السعي وراء المصلحة الذاتية حتى في صداقات الفضيلة ، وإن تكن بدرجة أقل جدا عن درجة وجودها في الصداقات الناقصة. حقا يتمنى صديق الفضيلة الخير لصديقه من أجل ذاته وبإيثارية خالصة لكنه قد يجني . أو يتوقع أن يجني . من وراء ذلك متعة ومنفعة، وهذه لمحة ذاتية.[٣١٨]

والصداقات التي تقوم من اجل الفضيلة هي أكثر الصداقات عمقاً وأعظمها دواماً لأنها تقام على توافق في الفضيلة وتماثل في الخيرية . لذلك كان من اللازم أن تُوصف هذه الصداقة بأنها الحب الأسمى نبلاً والأعظم عمقاً ، لأن حب الصديقين فيها يكون لأعظم الأمور شرفاً وهو "الخير المطلق" وللمظهر الذي يتجسد به هذا الخير في الأخر. كما أن هذه الصداقة تمثل المعيار النموذجي الأسمى للصداقة لما فيها من توحيد بين ما يكون محبوباً وبين الشخص الذي يحب ، توحيد بين الخير المستهدف والشخص المجسد له ، ولما كانت الصداقات روابط من الرغبة المشتركة في الخير، فإن في صداقة الفضيلة يتحقق هذا على أفضل ما يكون لأن كل طرف من الصديقين يشارك في نفس الفضيلة ، والسعي وراء خير الأخر هو إنعاش وتعزيز لخير المرء الشخصي.[٣١٩] فيها يحترم الأصدقاء استقلالية كل واحد

منهم ، وأن له حياته ونظرته المستقلة ، ويجدان متعة في اجتماعهما معاً بشكل أساسي لكونهما الأشخاص الذين هم عليها. أما نفع الأخر في تحقيق غاية مرغوبة فليس هو الأساس للعلاقة.[٣٢٠] يقول "الصداقة اختيار متبادل من طرفين مصحوباً بمتعة لديهما تعود على كل واحد منهما من صحبة الأخر ، ومن ثم من الواضح أن الصداقة من النوع الأساسي هنا اختيار متبادل للأشياء الفاضلة والممتعة بشكل مطلق ، ولما كانت الصداقة نوعاً من الحب ، والحب نشاطاً وحيوية ، ولما كان كونك تحب بحيوية هو أن تعامل المحبوب كذات وغاية ، فإن الصديق ينبغي أن يعامل كغاية في ذاته .. يترتب على ذلك أنه لو لم يجد المتعة فيه كإنسان فاضل فلن تكون هذه هي الصداقة الأساسية.[٣٢١]

وهنا نسأل :هل ينبغي أن تقوم هذه الصداقة الكاملة بين المتساويين في الفضيلة أم بين المتفاوتين؟؟ وإجابة أرسطو واضحة وصريحة وهي أن الناس يكونون أصدقاء عندما يكونون على مساواة في مرتبة الفضيلة مساواة تامة. فوجود فارق كبير في المستوى يمنع الصداقة الحقة.[٣٢٢]لقد سبق أن لاحظنا أن صداقة المنفعة أو المتعة تقوم بين المتفاوتين ، أما في الصداقة الحقيقية فإن "الشبيه يصادق الشبيه" يقول "وعلى ما سبق فإن الصداقات التي تحدثنا عنها مؤسسة على المساواة وذلك لأن الصديقين يحصل كل واحد منهما على نفس الأشياء التي يعطيها للأخر ، بل ويضمر كل منهما نفس الأمنيات بعينها للأخر ، أو يتبادلان شيئا بأخر كأن يتبادلا اللذة بالمنفعة."[٣٢٣]لكننا نؤكد مع "نانسي شيرمان" أن المساواة المقصودة هنا لا تتضمن تماثلا في السمات الشخصية أو القدرات.[٣٢٤] وعلى ذلك فإن الصديق الحقيقي من الممكن أن تنقصه الثروة أو الجمال أو السلطة ، ولكن لما كانت هذه ليست أهدافه المرجوة كصديق حقيقي فإن حضورها بشكل ضخم في الصديق الأخر أمر لا يمكن أن يثير فيه حقداً عليه.[٣٢٥]

هل توجد منافسة بين الأصدقاء في الصداقة الكاملة؟؟ نعم توجد منافسة وسباق أيهما يفوز بالنصيب الأوفر ، ولكن ليس في اللذات الحسية ، ولا بمنفعة مادية ،

وإنما سباق للفوز بالنصيب الأكبر من الفضيلة والكمال من خلال التفاني في حب وخدمة الصديق الأخر . إنهما يؤمنان بأن التعاون التنافسي في السعادة يقود إلي ممارسة وكمال السعادة لكل منهما. ولذلك نجد أن الأفعال النبيلة عند الأصدقاء تظل موضع رغبة شديدة منهما، ويسعون وراءها وكأنها موضوعات جديدة للمنافسة لم يسبق وجودها. ومن هنا فإن الأصدقاء لا يدعمون كل عرق مبذول لتحاشي الشر فحسب ، بل ويشغلون أنفسهم أيضا "بالأفعال النبيلة بدرجة رائعة ، ويدعمون كل جهد مبذول لتحقيق أسمى الأعمال."[٣٢٦]

استبعد أرسطو أن تقوم الصداقة الكاملة (صداقة الفضيلة) بين البشر ذوي المزاج النكدي ، وكذلك بين الطاعنين في السن ، والسبب . كما يقول . لأنهم غير منبسطي المزاج ، ولا يجدون متعة كبيرة في إقامة علاقات عشرة و هذان السببان هما العلة وراء قيام الصداقة الحقيقية. لا يتمنى ذوي المزاج النكدي الخير بعضهم لبعض ، ولا يساعد الواحد منهم الأخر عند الحاجة ، ولا يقضون أوقاتهم معا ، ولا يسكن بعضهم لبعض فلا يمكن إذن أن يكونوا أصدقاء لأن هذه السمات هي الأبرز تجسيدا للصداقة.[٣٢٧] كما استبعد أرسطو أن تقوم الصداقة الكاملة بين النساء لأنه لا يؤمن بإمكانية قيامها إلا بين هؤلاء الذين وصلوا إلي درجة الامتياز في ممارسة التفكير العقلاني ، وهو أمر لا يمكن بلوغه إلا بواسطة الناضجين من الرجال المتمتعين بنعمة الفراغ ، في حين أن ملكات النساء العقلية لا تخضع لقيد أو سلطان ، ومن ثم فالنساء مستبعدات من الصداقة الكاملة.[٣٢٨] وقد كان هذا مدعاة لنقد "جون كوبر" لأرسطو، إذ لو كان كاملي الفضيلة هم وحدهم القادرون على الدخول في الصداقة الكاملة فسوف يترتب على ذلك أن الأفراد العاديين من البشر ذوي التركيب المألوف من الخير والشر لن يكونوا أطرافاً مناسبة للصداقات من هذا النوع ، مما سوف يترتب عليه أن تُسقط تماماً كل العلاقات التي تكون ضرورية للحياة الأخلاقية . إضافة إلي أن هذا سيقود إلي نتيجة محبطة وهي أن السعادة . والتي تمثل صورة الحياة الكاملة عند أرسطو . لا تكون متاحة إلا فقط لقلة مما سوف

يجعل فلسفة أرسطو الأخلاقية نفسها فلسفة للنخبة فقطElitist.[٣٢٩] ولكننا نرى مع "بول واديل" أن جون كوبر غير مصيب في هذا النقد إذ حتى لو كان أرسطو قد وصف صداقات الفضيلة بأنها صداقة كاملة ، فلا يعني هذا أن الأصدقاء أنفسهم يكونون كاملي الفضيلة بالضرورة ، فأرسطو في حقيقة الأمر لا يصف هذه العلاقة بأنها كاملة بسبب صفات الأصدقاء الداخلين فيها ، وإنما لقوة العلاقة نفسها ، فالأصدقاء فيها يحتاجون إلي الصداقة ، ويُجذبان إليها لأن الصفات التي يحوزونها يتم الارتقاء بها وتعزيزها من خلالها وفي ضوء فاعلية صداقات الفضيلة وحدها. ولو كانوا كاملي الفضيلة ما احتاجوا أصلا إلي هذه الصداقة.[٣٣٠] لذلك فليس مستبعداً عند أرسطو إذن أن تقوم صداقة الفضيلة بين أناس ليسوا مكتملي الفضيلة كمالا تاما. أي عندما يدرك أحد الطرفين وجود بعض الصفات الفاضلة أخلاقياً لدى الطرف الأخر (أو يعتقد أنه يحوزها). فمن الممكن أن يصادق المرء شخصاً نظراً لكرمه وروحه السمحة في حين يفطن إلي أنه في بعض الجوانب كسول ، أو مطلق العنان لشهواته بعض الشيء.[٣٣١]

وأكد أرسطو على أن الصداقة الكاملة ممتعة ومفيدة طالما أن الأخيار من البشر يكونون مفيدين وممتعين الواحد منهما للأخر. وهنا نتسأل مع "جوليا آناس" بأي حق يقول أرسطو إنني عندما أكون ميالاً إلي (س) لما له من فضيلة فسوف أجده بالضرورة مفيداً وممتعاً لي؟ وآراء أرسطو كما تقول متعاونة هنا لأن المتعة عنده هي الثمرة التي تنتج عندما نسلك كما ينبغي في الظروف الملائمة ، ومن ثم سوف تنتج المتعة عندما تكون الظروف لائقة للإنسان الفاضل ، لأنه يسلك بالشكل الذي ينبغي أن يسلك به الإنسان. ولما كان من الصعب على الإنسان أن يتأمل سلوكه الشخصي بدقة ، وأيسر عليه تأمل سلوك إنسان مماثل له في الفضيلة ، فإن أنشطة صديقنا الفاضل المشابه لنا في الفضيلة سوف تكون للمرء الفاضل مصدراً فعلياً للمتعة.[٣٣٢] أما دعواه القائلة أن الأخيار مفيدون الواحد منهم للأخر فمن المحتمل أنه كان سوف ينادي بأن الأخيار سوف يميلون كطابع مميز لهم إلي فعل الأنواع نفسها

من الشيء ، وبالتالي سوف يكون لديهم رصيد مشترك ملائم من الخبرة والحنكة والمهارات.[٣٣٣]

لقد كان ما قصده أرسطو بالصداقة الكاملة أساساً التوحد المشترك A shared Identity في وحدة كاملة ، لكن هذا لا يعني أن لدى الأصدقاء "الكاملين" نكران للذات ، وعدم اعتناء سوى بخير الأخر وحده. فهذه صورة مضطربة وغير دقيقة للصداقة الكاملة لدى أرسطو، لأن المشارك في الصداقة الكاملة في حقيقة الأمر إنسان فاضل ومتمتع بقدر من السعادة ويمارس الفضيلة ، وهو يراعي صديقه بقدر هذا الوضع السعيد ، ويستمتع هو نفسه في ذات الوقت بهذا العمل فيجني الفضيلة والمتعة والمنفعة معا. ولكن كل هذا يتم بشكل غير متعمد، وإلا فلن تكون هذه صداقة بل صفقة تجارية .. الشيء النبيل هو فعل الخير دون التفكير في الحصول على المقابل."[٣٣٤]

وهنا نسأل هل من الممكن في يوم من الأيام أن تنحل الصداقة الكاملة فلا يعد الصديقان صديقين بعد؟؟ يفترض أرسطو أن الإجابة هي الإثبات ، فمع أنه يجعل الاستمرارية والديمومة صفة من صفات هذه الصداقة إلا أنه يرى أنه قد يأتي اليوم وتنهار فيه الصداقة عندما يصبح أحد الطرفين سيئاً بطريقة ميئوس من صلاحها ، كما تنحل الصداقة عندما يظل أحد الطرفين على حاله في حين يتحسن ويرتقى الأخر ويصبح أسمى فضيلة. وفي كلتا الحالتين عندما تنحل الصداقة لا ينبغي أن يُعامل صديق سابق وكأنه لم يكن صديقاً في يوم من الأيام . إن ذكرى مودة سابقة شيء طيب ، وينبغي أن نراعى مشاعر الأصدقاء السابقين من أجل العشرة القديمة.[٣٣٥]

ورغم أن صور الصداقة الناقصة لها قيمتها التي لا تنكر في تسيير أمور حياتنا، فإن صداقة الفضيلة هي الأفضل بين الجميع بسبب ما يمكن أن تحققه للأصدقاء ، فهي تنقل الفضيلة إلي الأصدقاء بشكل توسطي ، إنها التي تمكن البشر من بلوغ الخيرية ، والتي فيها يتحقق الكمال البشري. حقا كل نوع من الصداقة

يجب أن يشغل حيزاً في الحياة ، إلا أن الصداقة النابعة من الفضيلة هي الصداقة بالمعنى الأكمل للكلمة ، لأنه لا يمكن لأحد أن يغدو فاضلاً وبالتالي إنساناً بدونها.[٣٣٦] وهناك عدة عوامل تساهم في تقوية وتمتين صداقة الفضيلة بين الناس متى قامت ، منها عامل الحب المتبادل ، لأنه الركيزة القوية لاستمرار الصداقة وبقاءها، طالما أن الصداقة . كما يقول أرسطو . تعتمد أعظم ما تعتمد على الحب ، ... وأن هؤلاء الذين يتوفر فيهم هذا الحب بالقدر المناسب هم وحدهم الذين يكونون أصدقاء خالدين ، وتظل صداقتهم ممتدة وطويلة.[٣٣٧]ومنها طول المعاشرة ، والاشتراك في الحديث والنقاش والاستمتاع بالأنشطة المشتركة. فيتحقق بذلك الاتفاق الجماعي والذي يبلغ من خلاله الأصدقاء الغايات المشتركة . لذلك فإن كل صديق من الصديقين . في ضوء التماثل في الشخصية والاقتصارية في العلاقة . يكون في وضع من يعرف أفضل الطرق لمساعدة الأخر، وكيفية مساعدته بطريقة هي الأعظم إسعاداً وبثاً للطمأنينة فيه ، وحتى لو تم وانفرد أحدهما بقرارته تكون معرفة الأخر به وباهتماماته في موضع من يقدم النصيحة والمساندة. ومع ذلك يظل الأفراد داخل هذه الصداقة الممتدة والمتداخلة رغم ذلك محتفظين باستقلالهم الشخصي ، فالصديق . كما يقول أرسطو . ذات ثانية لنا ولكن وبشكل مساوي ذات منفصلة."[٣٣٨]

يتمنى صديق الفضيلة لصديقه . من أجل ما في الشخصية من سمو . النجاح حتى يمكن له (الصديق) أن يصير فاضلاً أكثر ويستمر . على أضعف الإيمان . في فعل الأعمال الفاضلة . ونتسأل هنا عن الحالة الواقعية المجسدة لهذا النموذج البديع والفريد من الصداقة أين يمكن أن يكون قد لمسها أرسطو؟؟

لا شك أن أرسطو كون أفكاره النظرية عنها لمثال واقعي لمسه أمامه ، وهذا المثال الواقعي كان الصداقات التي تقوم بين الفلاسفة ، لقد رأى بعينيه الألفة والصداقة الفلسفية المتينة في جمهورية أفلاطون فما كان منه إلا أن جعلها النموذج الأمثل للصداقة في نظريته لإعجابه الشديد بها. إذ كما تقول "بانجلي" لقد أمن أرسطو بأن المشاركة في المناقشات بين أستاذ وتلميذه تتيح النوع الأسمى من

الصداقة ، فهي تقوم بين أنُاس هم الأعظم فهما لطبيعة الحياة البشرية ، وكذلك لقيمة الفضيلة الأخلاقية فمثل هذه المشاركة تعلم الطالب الفضيلة وترتقي بروحه، وفي الوقت نفسه تتيح للأستاذ درجة أعظم من الوضوح.[٣٣٩] وهذه الصداقة مرغوبة لدى الفيلسوف والتلميذ ، فالأول لأنه يحب حياته ، نجده يوسع من وجوده الشخصي هذا بأن يحققه تحقيقاً فعلياً في الواقع عندما يساهم بعلاقة ودودة في إنجاب أنواع من نفسه في نفوس تلاميذه ، ومرغوبة للتلميذ لأن فيها ارتقاء بشخصيته وفضيلته من خلال تعاليم الفيلسوف . لكن الفيلسوف المقصود هنا ليس هو صاحب الحكمة النظرية ، فهذا الحكيم مكتف ذاتياً عن الآخرين في نشاطه التصوري التجريدي ، وإنما هو حكيم الحكمة العملية Phronimos حيث ينجذب هذا الحكيم إلي الوسط الاجتماعي بقوة ليطبق ويمارس كل الفضائل الأخلاقية ، وبهذا الشكل يحتاج إلي الآخرين كموضوعات يطبق ويمارس معهم فضائله.[٣٤٠] وفي ضوء ذلك قال "هاردي" "كم سيكون شيقاً لو عرفنا كيف تلقى الجمهور المستمع للمحاضرة ملاحظة أرسطو القائلة أن لا يمكن إعطاء هؤلاء الذين تعلمنا الفلسفة على يديهم المكافأة المجزية لهم لأن قيمتهم لا يمكن أن تُقدر بالمال ، كما لا يمكن أن يعطوا شرفاً سوف يعادل ما قدموه من خدمات ، وإن كان يظل من المحتمل أن يكفيهم أن نمنحهم أقصى ما يمكن أن نقدمه من تقدير مثلما نفعل مع الآلهة أو الوالدين."[٣٤١]

هناك ملاحظتان يلاحظهما المتأمل للتصور الذي طرحه أرسطو للصداقة الكاملة الأولى: أن مثال أرسطو الأعلى للصداقة جاء مثالاً غنياً في مضمونه الفلسفي ، وفي نفس الوقت مثمراً في نتائجه العملية ، إنه يجسد في حقيقة الأمر فلسفة أرسطو الأخلاقية في أعظم جوانبها وأشدها تفرداً.[٣٤٢] والملاحظة الثانية : الأثر الأفلاطوني القوي الذي لا يمكن أن تغفله العين في هذا التصور . فإلي جانب اعتماد أرسطو في تصوره على وقائع مستمدة من الخبرة العملية نجده يعكس فيها تأثيراً أفلاطونياً واضحاً ، فالصداقة الكاملة عنده تنشأ من مفهوم "المبدأ الأول للصداقة" كما يُقدم في محاورة "ليسيس" لأفلاطون ، ولكن بينما كان الأخير هذا قيمة

ميتافيزيقية سامية يبدو بالقياس إليه كل عزيز على الأرض ليس سوى مجرد ظل له فحسب ، فإن الصداقة الأولى عند أرسطو تتأسس على المبدأ الأخلاقي للخير، ولكنه يجعل الخير قيمة أخلاقية راسخة نابعة من داخل شخصية الإنسان نفسه.[٣٤٣]

لكن تعرضت نظرية أرسطو السابقة للصداقة الكاملة لبعض الانتقادات فنجد جون كوبر يعيب عليها أنها لا تتضمن أي ربط قوي بين دوافع الصداقة (المتعة المنفعة الفضيلة) وبين قيام الأنواع الموازية لها من الصداقة ، فليست كل صداقة تنعقد يكون الدافع المسبق لقيامها إما : المتعة أو المنفعة أو الفضيلة ، فمن الممكن أن تنعقد الصداقة بشكل عفوي بيني وبين طرف أخر ، ولا أفطن إلي أي دافع قادني إليها أصلا منذ البداية ، صحيح أن هذه الدوافع قد تأتي في مرحلة تالية على قيام الصداقة، ولكن عملية قيامها نفسها جاءت عفوية غير متعمدة ، ومن ثم فنظرية أرسطو هي نظرية لما تكون عليه الصداقة أي حول ما يكون منطبقاً على هؤلاء الذين هم أصدقاء ، ولا تتضمن أي شيء اللهم إلا بشكل عرضي تقوله حول الكيفية التي تُشكل بها الصداقات في المقام الأول.[٣٤٤] وبدورها انتقدتها "جوليا آناس" بقولها أنه من الخطأ الربط ربطاً صارماً بين حب أشخاص من أجل ذواتهم كأفراد وبين حبهم من أجل فضيلتهم ، فمن الممكن لنا أن نحب شخصاً لما يكون عليه دون النظر إليه على الأقل على أنه خير. فهناك عنصر غير عقلاني في الصداقة ، والذي من الممكن أن يدفعنا إلي حب أشخاص وعشقهم مع أن لنا عليهم اعتراضاً قوياً.[٣٤٥] إننا من الممكن أن نزعم أننا نحب معظم أصدقاءنا لذواتهم وحدها (خاصة إذا كان هؤلاء من أسرة المرء) مع أن معظمهم ليسوا فاضلين تمام الفضيلة. والحقيقة تقول أن هناك الكثير من الأشياء التي تكون موضع انجذاب منا نحو الآخرين من الناس مع أنها ليس من السهل أن تصنف أسفل فئة الفضيلة.[٣٤٦] ورغم دقة هذا النقد إلا أنه مما يُحسب لأرسطو في تصوره أن نجح فيه أن يملأ فراغ التعريف الذي قدمه للصداقة في بداية عرضة.[٣٤٧]إن للصداقة تعريفاً واحداً ودقيقاً وكان يحتاج إلي حشو يملؤه لو أريد الفوز بما هو أكثر من مجرد صنف متكلف من العلاقة ،

وصداقة الفضيلة هي وحدها التي تحقق هذا التعريف في طريقه تلبى ما نتوقعه أن تكون عليه الصداقة تلبية كاملة، ويبدو هذا مفهوماً شيقاً لفئة أشياء يمثل غموضها جدارتها.[٣٤٨]

خامساً: قيمة الصداقة

يؤكد أرسطو على أنه حتى وإن كنا لا نحتاج إلي الأصدقاء من أجل بلوغ الغايات الأخرى في الحياة ، وحتى إذا كنا نعتقد أن الصداقة . عند المقارنة بالأفعال الأخرى . تضر بنا أكثر مما تنفع ، سوف تظل موضع تقدير كقيمة باطنية ، بمعنى أننا سوف نظل نختارها من أجل ذاتها حتى إذا لم يكن هناك أي شيء أخر عائدا علينا منها.[٣٤٩] ومن ثم فقد كانت للصداقة أهمية عظيمة في فلسفة أرسطو الأخلاقية والاجتماعية. وترتكز قيمتها عنده من ناحية على حقيقة أن الإنسان لكي يغدو فاضلا فإن هذا يعتمد على نوع المجتمع الذي يوجد فيه ونوع العلاقات التي يرتبط بها مع غيره من الناس، ومن ناحية أخرى الصداقة بدورها شيء طيب في ذاتها، طالما أنها تمثل تطوراً وكمالاً للشخص البشري بوصفه حيواناً عاقلاً، وهو ما يسميه أرسطو بفضيلة النفس.[٣٥٠] لقد تسأل أرسطو حول قيمة الصداقة ، ولكن وقبل أن يجيب على ذلك ينبهنا إلي حقيقة هامة : أن البحث في قيمة الصداقة في حياة الإنسان العملية لا ينبغي أن نبالغ فيه ونجعل فائدة الصداقة العائدة هي السمة الغالبة فيها ، وتخفي قيمتها الباطنية المطلقة كشيء قيم في ذاته جدير بالاختيار لذاته . لذلك حدد أرسطو . وهو يضع في الحسبان القيمة الباطنية المطلقة للصداقة . ثلاث قيم يتم جنيها في الحياة من وراء الصداقة هي: أنها تساعد في تحقيق العدالة ، تسهم في نشر الفضيلة وتقويتها ، وتقود إلي إكمال السعادة الإنسانية في الحياة، وسوف نتحدث عن كل قيمة منها على حدة:

١- تحقيق العدالة داخل المدينة

نظر أرسطو إلي الأخلاق على أنها مكملة للسياسة ومرتبطة بها في ذات الوقت، فإذا كانت دولة المدينة قامت لحفظ الحياة وحمايتها من أجل تحقيق السعادة

للمجموع ، وقامت السياسة للتنظير لذلك ، فإن فلسفة الأخلاق قامت لإيجاد الإنسان الفاضل السعيد في المجتمع ، والغايتان متكاملتان طالما أن سعادة المدينة تتألف من مجموع سعادات الأفراد الداخلين فيها وامتداداً لها. لكن أرسطو سرعان ما يرتاب في قيام الالتزام العام بالخير المشترك والحياة الفاضلة في دولة المدينة التي كان يعيش في كنفها بأحداثها الدامية وحروبها الوحشية. ورأى السبب وراء ذلك يرجع إلي فقدان الصداقة المدنية ، وضعف الاتفاق حول طبيعة الحياة الخيرة، ومن ثم نادى بأن في عودة الصداقة المدنية والتوافق عودة للحياة الفاضلة . لقد أحس بأن دولة المدينة المعاصرة لم تعد تؤهل لاكتساب الفضائل وتنميتها ، بل أنها في الحقيقة تحبطها ، فدفعه هذا إلي البحث عن طريقة جديرة لتحقيق ذلك ، ووجدها في الصداقة ، لذلك نراه في نهاية "الأخلاق النيقوماخية" يضع الصداقة محل دولة المدينة صراحة باعتبارها الطريق الذي يتم من خلاله تعلم الفضائل.[٣٥١]

من هذا المنطلق اعتبر أرسطو أن تعزيز الصداقة بين المواطنين مهمة العلم السياسي، لأن في ذلك تعزيز لوحدة المدينة وضمان لاستقرارها " أن العدل يُمارس أفضل ما يُمارس تجاه الأصدقاء. وإذا أردت جعل الآخرين عادلين يكفي أن تجعلهم أصدقاء لأن الأصدقاء لا يخطئ الواحد منهم في حق الأخر ، ومن ثم لما كان البشر لا يتصرفون بشكل ظالم عندما يكونوا عادلين فإن العدالة والصداقة بالتالي إما أنهما شيء واحد أو تقريباً كذلك."[٣٥٢] تتوافقان في المجال (المشاركة) ، وفي الدعاوى وهي الواجب والالتزام بين الأطراف الداخلة في المشاركة . وعقد في الفصل ١١من الكتاب التاسع مقارنة مفصلة بينهما. وإذا كانت العدالة تتطلب المساواة فكذلك الصداقة " يحصل الأصدقاء الواحد منهم من الأخر على نفس الشيء ويتمناه له" ولكن المساواة التي تتطلبها العدالة تختلف عن تلك التي تتطلبها الصداقة : فبينما تقتضي العدالة مساواة في الجدارة بشكل أساسي وفي الكمية بشكل ثانوي ، نجد أن المساواة في الصداقة في أساسها مساواة في الكمية وبشكل ثانوي مساواة في الجدارة. لذلك تسمح الصداقة بقيام الحب بين الأطراف غير المتساوية مثل الأب

والابن.[٣٥٣] ويبدو أن المساواة بين المفهومين تجعل العدالة شيئا أكثر فردية ، وتجعل الصداقة أمرا أكثر جمعية ، فلم تكن العدالة ولا الصداقة عند أرسطو . كما تقول جوليا آناس . مجرد حقوق تترتب بشكل محايد على علاقات المرء الاجتماعية ، بل كانتا محددتين بشكل عظيم بوضع المرء الاجتماعي كمواطن وأب ومالك .. الخ ويعكس ذلك جانباً موضوعياً للصداقة.[٣٥٤]

ولكن رغم أوجه التشابه الكبيرة هذه بين العدالة والصداقة إلا أن الأخيرة تزيد على العدالة . كما يقول أرسطو . إذ أن الخير الذي يبدو في الصداقة النبيلة أسمى من ذلك الذي في العدالة ، ليس فقط لأن غايته غاية عظيمة فقط ، وإنما لأنها أيضا معتمدة على شخصية المرء الخاصة واختياراته اعتماداً كاملاً ، وهي لا تُحدد ولا يُجبر عليها بواسطة القانون.[٣٥٥] وتضيف "بانجلي" ميزة أخرى للصداقة هي أن أفعالها تحقق سعادة المرء أكثر من الأفعال التي تُنجز بشكل حرفي لكونها أفعالاً أخلاقية ، فالتصرف انطلاقا مما يكون عادلاً يعني أن لديك اعتباراً لفضيلتك وصلاحك وليس لمصلحة المستفيد ، في حين أن التصرف لأجل صديقك يبدو أنه نكران للذات ، ومن ثم فالأفعال التلقائية في الصداقة مؤدية أكثر إلي السرور من الأفعال المفروضة من خارج المرء بالعدالة.[٣٥٦]لذلك أكد أرسطو على أن المشرعين أكثر اهتماماً بتعزيز الصداقة بين المواطنين من الاهتمام بوضع علاقات المواطنين على مضبطة العدالة ، فهؤلاء الذين هم أصدقاء ليسوا بحاجة إلي أن يصبحوا عادلين طالما يحمل الواحد منهم للآخر بشكل مسبق شعوراً بالاهتمام الفعال بسعادته .. لن يخطئ أحدهما في حق الأخر، ولن يكون هذا انطلاقاً من حب من جانبهما للشرعية ، وإنما من حب الواحد منهما للأخر.[٣٥٧]

ليست العدالة كافية وحدها لحفظ النظام في المدينة، إذ يتطلب قيام مجتمع سياسي يسعى إلي تحقيق الحياة الفاضلة والسعيدة للمواطنين ما هو أكثر من فرض القوانين والنظام بالقوة ، وينتهي أرسطو من تحليله هنا إلي القول " عندما تكون هناك صداقة فلن تكون هناك حاجة إلي العدالة."[٣٥٨] ونستنتج من ذلك ما استنتجه

أدلر من أنه لما كان أعضاء أي مدينة من المدن القائمة ليسوا جميعاً أصدقاء الواحد منهم للأخر ، لذا كانت العدالة والقوانين التي تحققها ضرورية لا غنى عنها أبدا ، أما لو كانوا أصدقاء حقا فلن يكونوا بحاجة إلي أن يرتبطوا معاً برباط العدالة من أجل أن يقيموا المجتمع الذي نسميه نحن مدينة.[٣٥٩]هكذا بكل صراحة يجعل أرسطو قيمة الصداقة داخل المدينة أعظم وأقوى من قيمة العدالة ، فلا يمكن أن يقود تجميع المواطنين معا وفرض النظام عليهم بالقوة إلي قيام مجتمع سياسي فاضل في رأي أرسطو ، فأشكال اجتماع المصلحة الشخصية مع الخوف من العقاب من الممكن أن توجد تحالفات وإمبراطوريات ولكنها لا يمكن أن توجد مدينة متحدة سعيدة ، إنه بدون الصداقة (الوفاق) الذي ينتج عنه وجود هدف مشترك ، وإيمان بمصلحة مشتركة ، وبدون الحرص الباطني على مصلحة رفاق المرء ، ذلك الحرص الذي يجعله يعاملهم معاملة عادلة ، ويسعى وراء مصلحتهم سعيه إلي مصلحته هو الشخصية فلن يمكن أن يقوم مجتمع سياسي.[٣٦٠]يقول أرسطو صراحة في السياسة " الصداقة هي الخير الأسمى الذي يمكن أن يحل بمدينة من المدن ، فلا شيء يمكن أن يمنع التحريض على الفتنة والعصيان منها."[٣٦١] وفي إجابته على سؤال : كيف نسلك نحو الصديق ، ذهب أرسطو إلي أن كل أنواع العدالة توجد في علاقاتنا بالصديق ، إذ لما كانت العدالة تشتمل على عدد من الأفراد الذين يكونون شركاء ، كذلك الصديق هو شريك في أسرة أو في مشروع الإنسان في الحياة .. وطالما هناك مشاركة فلا بد أن يوجد نوع من العدالة حتى ولو لم تكن هناك مدينة.[٣٦٢]

إذن تفرض الصداقة من جانبها ضوابط وقوانين للعدالة بين الصديقين ، وكلما كانت الصداقة أكثر حميمية كلما كانت التزامات المرء تجاه صديقه فيها أكثر اتساعاً. ومن ثم فعندما يخطئ المرء في حق صديقه يكون الجرم أعظم مما لو اخطأ في حق شخص أخر غريب عليه. ومن ثم فإن المشرعين في الوقت الذي يبدون فيه اهتماماً خاصا بجعل مواطنيهم أصدقاء بعضهم للبعض هو الوقت نفسه

الذي فيه يوجدون دافعاً قوياً للعدالة . لذلك فالعدالة ترتكز على الصداقة وليس العكس.[٣٦٣] والواقع أن الصداقة تزيد على العدالة في جانبين : الأول أنها تزيد عنها في المعني فهي تأخذ بعين الاعتبار خير الأخر، وفي أنها أعلى درجة من العدالة ، حيث تزيد درجة الظلم عندما يُرتكب ضد صديق لنا عما إذا ارتكب ضد أي إنسان لا نعرفه.[٣٦٤]

ينبغي للمدينة أن تغدو مجتمعا من الأصدقاء لأنها اجتماع حول التزام قائم بين المواطنين ، التزام يتطلب بشكل مسبق قدراً عظيماً من الاتفاق على الحياة الفاضلة ، وعلى الفضائل المطلوبة لبلوغها ، ولن يتحقق هذا بدون توافق وصداقة بين أعضاء المجتمع ، وبالتالي ينبغي أن نفهم الصداقة عند أرسطو على أنها اشتراك الجميع في المشروع القومي المشترك لتشييد حياة المدينة وحمايتها ، مشاركة اتحادية فيما لصداقات الفرد الجزئية من مباشرة.[٣٦٥] فإذا كان أرسطو قد سخط على دولة المدينة المعاصرة له بهذا الشكل ، فإنه لا يريد أن يقابل المدينة بالصداقة ، لأن المدينة لازمة عنده أصلا لقيام الصداقة ، صحيح أنه فقد الأمل تقريبا في أثينا ، ولكنه لم يسقط المدينة من حساباته، حقا تشكل الصداقة باعتبارها نقطة الرقي الأخلاقي نقداً لدولة المدينة ، ولكنها تشكل في الوقت نفسه أملها . إذ لن تكون دولة المدينة ممكنة إلا بقدر ما يترابط الناس الفضلاء فيها . كما أن الصداقة تحتاج إلي دولة المدينة ليس فحسب لأنها هي الموضع الأكبر الذي من الممكن أن تُمارس فيه الفضائل ، وإنما لأن ما يوجد في المدينة من تدافع وصراع أمر ضروري لتوسيع الفضائل إلي مستويات أكبر. هناك تبادل في المنفعة بين الاثنين : بدون مجتمع الصداقة لا يمكن أن تقوم دولة المدينة ، كما أنه بدون دولة المدينة سوف تصبح الصداقات شديدة الضيق والمحدودية .[٣٦٦]

٣ تحقيق الفضيلة داخل الفرد

هناك قيمة ثانية للصداقة وهي أنها تسهم اسهاماً عظيماً في الارتقاء بالفضيلة الأخلاقية داخل الفرد. فكيف تلعب الصداقة هذا الدور إذا كانت الصداقة الكاملة لا

تقوم إلا بين الأخيار من البشر وهؤلاء بدورهم كاملي الفضيلة ولا يحتاجون إلي من ينميها لديهم؟

ينصب السؤال . كما يقول جون كوبر . حول القيمة التي تعود على الفرد من امتلاك الأصدقاء ، ومن ثم فإنه يستفسر عما إذا كان امتلاك الأصدقاء ضروريا ومطلوبا كوسيلة للارتقاء بحياة كانت كاملة من قبل أم لا.[٣٦٧] وهي مشكلة سبق وأن أثارها أفلاطون في "ليسيس".[٣٦٨] أما أرسطو فقد عالجها معالجة متميزة في الفصل التاسع من الكتاب التاسع ، فقرر أن الإنسان الفاضل لن يحتاج إلي أصدقاء تكون الصداقة معهم قائمة من أجل المنفعة أو اللذة ، ومن المحتمل أن هذا هو ما يجعل الناس يعتقدون خطأ أنه لا يحتاج إلي الأصدقاء بوجه عام. بل يحتاج إلي أصدقاء من نوع أخر، هم الأصدقاء الفاضلين أخلاقياً ، فنرى أرسطو يؤكد على أن السعادة والتي هي الحياة الفاضلة تكمن في النشاط والعمل ، وقد خلقتنا الطبيعة بالشكل الذي يجعلنا نجد المتعة في الأنشطة التأملية سواء أكانت تأملاً في شئوننا ، أو تأملاً لشئون الآخرين. ونحن أقدر على تأمل الآخرين وتأمل شئونهم بشكل أوضح بكثير من تأمل شئوننا نحن ، ومن ثم نحن بحاجة إلي أصدقاء فاضلين لنتأمل شئونهم وفضائلهم فنجني متعة لا تقدر من جراء ذلك. والرجل الفاضل الذي لديه أصدقاء فاضلين يتيحون له الفرصة للوصول إلي المتعة من خلال تأمل أنشطتهم سوف لن تكون حياته ينقصها الكثير.[٣٦٩]وقد صاغ أرسطو ذلك بدقة في قوله " إذا كانت أفعال الأخيار من الناس أفعالا ممتعة لأمثالهم ، إذا كان الأمر كذلك فإن الشخص الناجح نجاحاً كاملاً سوف يحتاج إلي الأصدقاء من هذا النوع شريطة أن يتأمل الأفعال الفاضلة عندهم ، وأفعال الفرد الفاضل الذي يكون صديقاً تكون من هذا النوع ، طالما أن هدفه هو تأمل الأفعال المجيدة وكذلك أفعاله هو الشخصية ، وأفعال امرئ فاضل . والذي يكون صديقه . تتسم بهاتين السمتين."[٣٧٠] كما أنه إذا كانت الحياة أمراً مرغوباً فيه لذاتها لدى الإنسان السعيد سعادة كاملة ، وأن حياة صديقه شديدة الشبه بها كثيراً ، فسوف يكون الصديق واحداً من الأشياء التي تكون

مرغوبة لذاتها. والآن لما كان ما يكون مرغوباً لدى المرء يجب أن يكون حائزاً له وإلا فسوف يكون ناقصاً في هذا الجانب ، فإنه على ذلك سوف يكون الرجل الذي يريد أن يكون سعيداً بحاجة إلي الأصدقاء الفاضلين[٣٧١]

فإذا تسألنا لماذا تكون المعرفة بالذات أمراً ممتعاً للإنسان الفاضل؟ جاءت إجابة أرسطو أن حياة الإنسان لا يمكن أن تُوصف بأنها حياة كاملة ما لم يعرف نوع الحياة الذي اختاره وعايشه ، وهذا ما سلم به أرسطو ضمنياً على مدى مناقشته كلها ، إذ لا يتمثل الكمال الإنساني فحسب في التوائم مع المبادئ الطبيعية ، بل ويتطلب معرفة الذات ، وتأكيداً مقصوداً لها. وبهذا الشكل فإن معرفة الذات جزء أساس في هذا الذي يتم الارتقاء به ، وهي بهذا الوصف شيء ممتع إلي حد عظيم.[٣٧٢]أما تعبير "ذات ثانية" فيحتاج إلي إيضاح هنا ، والتفسير الأقوى لها" أنها عبارة عن تلخيص اختزالي لثلاث قضايا منفصلة : ١- ذات الموجود البشري الحقيقية هي عقله، ٢- العقل واحد ومتماثل عند كل الموجودات البشرية. ٣- تتمثل الصداقة الكاملة بين أشخاص في علاقة يصبح كل مساهم فيها على وعي . ضمنيا على الأقل . بالهوية القائمة في الطرف الأخر ، ومن ثم يدرك أن ذات الأخر الحقيقية متطابقة مع ذاته الحقيقية.[٣٧٣] ومن ثم فالذات الحقيقية التي نملكها أنا وصديقي بشكل مشترك هي علاقتنا بهذا المبدأ غير المشخص(العقل) . وقد ساق جون كوبر برهان أرسطو السابق على قيمة الصداقة في أربع قضايا على النحو التالي:[٣٧٤]

١-تمثل الحياة للشخص الفاضل في ذاتها شيئاً طيباً وممتعاً، ودائما ما يكون ممتعا أن يعي أن نفسه تملك أشياء طيبة.

٢- يمثل صديق الإنسان "ذاتاً ثانية" له ومن ثم فما يكون طيباً له كشيء خاص به سوف يكون طيباً له أيضا عندما يكون هذا الشيء مملوكاً لصديقه.

٣-لما كانت حياة الإنسان الفاضل ووعيه بها تمثل شيئا ممتعاً ومرغوباً فيه عنده ، فسوف يجد أن حياة "ذاته الثانية" ووعيه بها أمراً ممتعاً ومرغوباً عنده أيضا.

٤-ولكنه لن يستطيع أن يشبع هذه الرغبة في أن يكون واعياً بوجود صديقه هذا إلا من خلال أن يعيش في صحبة معه يشاركه فيها الفكر والمناقشة ، إذن فوجود الصديق أمر ضروري للإنسان الفاضل.

وهنا نسأل : لماذا يكون تأمل أفعال وذات صديقي أمراً ممتعاً ومرغوباً لدي وأنا إنسان فاضل؟؟ والإجابة لأنه يمثل ذاتاً ثانية لي ، لكن هذه ليست إجابة شافية لأنه سوف يترتب عليها سؤال أخر وهو : ما الذي يضيفه صديقي لي "كذات ثانية" ولفضيلتي؟ والإجابة أن الصديق مرآة لنا نرى فيها أفعالنا وذواتنا فيسهل علينا تأملها واستخراج العبر المفيدة منها . إنه مرآة تساعدني على معرفة ذاتي بمعنى أعمق ، وذلك من خلال تزويدي بمنهاج للعمل ، وكذلك اقتراب من وجهة نظر الصديق في أفعالنا . وتشبيه المرآة هنا تشبيه حرفي ، فصديقي عند أرسطو "أنا ثانية" "أستطيع في ملاحظتي ومراقبتي لفضيلته أن أرى وأدرس فضيلتي الشخصية فأحسنها."[٣٧٥]

ولم يكن أرسطو في كل ما سبق يقصد أن الصديقين يكونان مرآة الواحد منهما للآخر بالمعنى الحرفي للكلمة ، والذي فيه تجد عادات ومهارات واحد منهما جوانب محاكاة فورية وظاهرة في الأخر، وإنما بمعنى أنهما يفكران ويقرران ويختاران بطريقة متشابهة ، إنهما يكونان بتفكير واحد ليس فيما يتعلق بكل شيء ، وإنما فيما يتعلق بالكيفية التي يتعين على المرء أن يقدر بها الصالح فيما يخص هذه الأمور.[٣٧٦]إن السبب وراء كون كل البشر قادرين على التعرف على أنفسهم أفضل في الآخرين . كما يوضح كوبر . هو الفرض القائم هنا هو أنه حتى الصديق الحميم يظل مع ذلك متميزاً عني بطريقة تكفي لأن يُدرس دراسة موضوعية ، ومن ثم لما كان المرء يعرف بشكل حدسي أنه هو نفسه مماثل في الشخصية لما يكون عليه صديقه بشكل جوهري ، فإن المرء يحصل من خلاله على نظرة موضوعية عن نفسه.[٣٧٧] تؤهل الصداقة الإنسان الفاضل من أن يكون خيراً ، غير أن هذا لا يعني أن الأصدقاء يشكل الواحد منهم الأخر من خلال تفاعلهم ، وإنما يعني أنهما يشكل الواحد الأخر من خلال تصور وقبول مشترك للخير. ومفتاح ذلك التشابه بين الأصدقاء الكاملين

، إذ تنمى ملاحظة الفعل الفاضل في صديق المرء فهم هذا الأخير لهذه الفضائل في ذاته.[٣٧٨] سوف تترسخ إذن فضيلتي الشخصية من خلال ملاحظتي لأفعال أصدقائي الفاضلة ، ولا تكون هاتان اللحظتان قابلتين للفصل بينهما في حالتي الشخصية إلا بواسطة التحليل العقلي فقط وليس في الواقع وهما: خيرية حياتي ، والمتعة التي أحسها عند إدراك أن حياتي خيرة . لذلك يذهب أرسطو إلي حد الجزم بأنه" من المحتم أن الوعي بصديق وعي بذات المرء بطريقة ما."[٣٧٩]

ويسلم كثير من الشراح المحدثين بإمكانية توصل الإنسان في الصداقة إلي هذه الدرجة من رؤية أفكار ورغبات صديقي بنفس درجة رؤيتي لأفكاري أنا الشخصية ويشيرون إلي أن هذا حقيقة سيكولوجية.[٣٨٠] إن الأصدقاء مطلوبون هنا في هذا البرهان لسببين: الأول أننا لا يمكننا أن نرى صورة منعكسة لذواتنا إلا في الناس الآخرين ، وهي التي سوف تمنحنا تقييماً موضوعياً لذواتنا. ثانياً أن الأصدقاء هم الوحيدين من بين الناس الآخرين الذين يمدوننا بدرجة الألفة التي نحتاجها من اجل أن نكتشف أي شيء عميق ودفين حول ذواتنا.[٣٨١] وتغدو الصداقة بهذا الشكل ميداناً للرقي الأخلاقي، إذ يغدو الأصدقاء الذين تقوم صداقتهم على الفضيلة في وضع أفضل بواسطة أنشطتهم المشتركة ، ومن خلال تصويب الواحد منهم للأخر ، لأن كل واحد منهما يرى نفسه في شخص الأخر.[٣٨٢]

للصداقة قيمة أخلاقية إذن في أنها تجعل التفكير والفعل ميسرا وسهلاً فهناك كما يقول أرسطو تدريب قوي على الفضيلة ينشأ من صحبة إنسان فاضل، في حين لا يمكن أن يستفيد المرء قط من الصداقة التي يقيمها مع الأشرار أو الضعاف أخلاقياً.[٣٨٣] إن الذات الإنسانية مختلفة عن الذات الإلهية التي تعرف نفسها بنفسها ، فالذات الإنسانية تحتاج إلي ذات أخرى من أجل أن تصبح قادرة على معرفة نفسها ، بل ولا يمكن أن تسلك بدونها . يلعب الصديقان بشكل متبادل دوري العارف والمعروف باعتبار كل واحد منهما ذات الأخر الثانية.[٣٨٤]وإذا كان من الصعب جداً أن يعرف المرء نفسه رغم أن هذا أمر ممتع ، فهذا واضح . كما يقول أرسطو في

الأخلاق الكبرى . من الحقيقة القائلة أن أغلب الأشياء التي نحتقر الآخرين من أجلها لا نلاحظ أننا نفعلها نحن أنفسنا ، ويحدث هذا بسبب التحيز لأنفسنا أو الغرام بها مما يضلل كثيراً حكمنا على ما يكون صائباً ، لذلك فإننا عندما نود أن نعرف سماتنا الشخصية نعرفها بالتطلع في صديقنا تماما مثلما نعرف وجوهنا بالنظر إلي المرآة.[٣٨٥] وما يجعله أرسطو واضحا في النص السابق بشكل لا يفعله في "الأخلاق النيقوماخية" هو أننا ننظر خارج ذواتنا نتيجة لميلنا الشخصي نحو خداع الذات أكبر ، لذلك قال أرسطو في "السياسة" " إن معظم الناس قضاة ظالمون فيما يتعلق بوضعهم الشخصي."[٣٨٦]

ويفترض أرسطو أننا أمام الصديق من الممكن أن نعرى أنفسنا ونعترف بأوجه الضعف التي نخبئها عن الآخرين. وبفضل حضور الصديق يمكن ببساطة أن نتوقف عن سرد القصص الكاذبة لأنفسنا حول أسباب فشلنا ، ومن ثم نصل . من خلال الأصدقاء الأوفياء . إلي رؤية لأنفسنا أكثر دقة وثباتاً من تلك التي يتيحها رأينا الشخصي الخالص. ولا يتمثل السبب في ذلك فقط في أن أعيننا تكون منحازة، وإنما يتمثل أيضا في أن مشروع المعرفة بالذات يتطلب حواراً خارجياً واستماعاً لما في الخارج، وبدون الأصدقاء فنحن نسلك على عمى عما نكون عليه حقاً ويغيب عنا التفكير العلمي السليم.[٣٨٧] وهناك زاوية أخرى لقيمة الصداقة في توثيق وعينا بأنفسنا وهي أن الأنشطة المشتركة مع أصدقاءنا تؤهلنا لأن ننجز هذه الأنشطة بطريقة ممتعة ومؤثرة وطويلة زمنياً مما كان سوف يصبح بمقدورنا لو اقتصرنا على الجهود الفردية ، وذلك لأن الفضيلة المرتقبة من الحياة الإنسانية مكونة من أنشطة ووجود سياق خاص من الأنشطة المشتركة والتعاونية يمكن البشر من بلوغ مستوى أعلى من الفاعلية والفضيلة ما كان لنا أن نبلغه بدون ذلك.[٣٨٨]

إننا في عملية بلوغ الحياة الفاضلة نؤازر مؤازرة عظيمة عندما يكون لدينا أصدقاء، وحينما نُحاط بحلقه من مؤازرة الأصدقاء فإننا نكون مؤهلين أكثر بكثير لعملية فهم أنفسنا ، ومؤهلين أفضل لبلوغ غايتنا الأخلاقية. ما يتم هنا نوع من

المحاكاة وسعي للتعلم مما يوجد في الطرف الأخر من حكمة وجوانب قوة. حقاً يحوز الناضج أخلاقياً نسقاً كاملاً من الفضائل ولكن صورة هذا النسق تختلف من شخص فاضل إلي أخر ، فهناك من تغلب عليه الشجاعة ، وهناك السخاء .. فالظروف المختلفة تؤدي إلي تطبيق مختلف للفضائل، وتتمثل عظمة الصداقة في الاندهاش الذي يسيطر علينا عند رؤية نفس مشابهة لنفسنا مما يقودنا إلي المحاكاة والتقليد.[٣٨٩] فيقودنا هذا إلي عملية احترام الذات ، كما يعزز أيضا من عملية التقييم الذاتي الأمين . والسؤال الآن هل قصد أرسطو من برهانه السابق القول بأن اهتمامنا بالأصدقاء اهتمام نفعي آداتي فقط وأننا من الممكن أن نستغني عنهم عندما تتوفر لدينا لوحة بيانات جيدة تشمل كل تفاصيل ذواتنا، أو سكرتيراية جيدة؟ والإجابة كما تراها جوليا آناس بالنفي أما لو كانت بالإثبات لكانت نظرية أرسطو بهذا الشكل نظرية أنانية ترتد بجملتها إلي مجرد حب ذات محدود الأفق . أن الصداقة أمر طيب بشكل ذاتي حتى ولو كنا غير محتاجين احتياجاً حقيقياً لما يكون بمقدور الأصدقاء أن يمنحوه لنا ، إنهم جديرون بالصحبة من أجل ذواتهم.[٣٩٠]أو كما ساق أرسطو ذلك بقوله "إن الأصدقاء في ذاتهم خيرات لها قيمتها وفضيلتها الذاتية في نفسها ، إنهم ينتمون بالضرورة للسعادة وغيابهم غياب لشيء ما منها."[٣٩١]واتفق جون جون كوبر مع رأي "جوليا آناس" السابق.[٣٩٢]أما نانسي شيرمان فترى أن الأصدقاء عند أرسطو يلعبون الدورين الآداتي وغير الآداتي معا. فهم يلعبون دوراً آداتياً في ممارسة وتطبيق الفضائل العملية أو كما قال أرسطو عنهم " إنهم من بين المصادر التي بدونها يكون من المستحيل أو على الأقل ليس من السهل التصرف تصرفاً فاضلا."[٣٩٣] إنهم يوفرون الفرص لاستثمار أنشطتنا الفاضلة كما أنهم يسهمون في رقينا الأخلاقي. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى للأصدقاء قيمة باطنية لا تقدر في ذاتهم ، لأن في صحبتهم متعة لا تماثل أي فضيلة أخرى مما يمنحنا سعادة لا توصف [٣٩٤]، لذلك قال أرسطو عن الصداقة أنها الشيء الأعظم ضرورية والأسمى من بين كل الفضائل العملية.[٣٩٥]ومن ثم تُقهر الأنانية هنا من أجل الإثيارية أو كما

قال جون كوبر "لا يوجد في برهان أرسطو القائل بأننا في حب وتقدير الشخص الأخر من أجل ذاته فقط يغدو المرء قادراً على حب وتقدير ذاته أي رد للصداقة إلي مجرد حب محدود الأفق للذات.[٣٩٦]

باختصار فإن برهان أرسطو السابق ينتهي إلي أن الصداقة نوع من الصدى الدنيوي للفضيلة القائمة في ذات المرء ، فعندما يكون إنسان فاضلا فسوف يتخذ لنفسه صديقاً فاضلاً ، ويجد لذة في ذلك ، وبهذا الشكل يمكن للفضيلة القائمة لديه أن تظهر وتتبلور في العالم محققة لذة أكبر من الفضيلة القائمة لدى صديقه ، حيث يمكننا الصديق من رؤية فضيلتنا الشخصية ببريق خاص ، وإن كنا لا نرى كما هو واضح سوى خيرية كانت داخلنا من قبل ،إننا نكون سعداء بفضيلتنا الشخصية ونصبح سعداء أكثر بحضور صديق فاضل معنا.[٣٩٧] إن المنفعة العائدة علي الإنسان من ذلك الإحساس القوي بأن أنشطته المفضلة لديه شخصياً أنشطة فاضلة من الناحية الموضوعية الأخلاقية . وهناك سبب ثاني وراء أهمية الصداقة في ترسيخ الفضيلة أشار إليه جون كوبر هو أن الصديق يحمينا من الملل الذي نشعر به حتى ونحن نمارس أعظم الأنشطة أهمية وتشويقا: أنشطة الفضيلة. إذ مهما كانت قيمة الأفعال التي نؤديها سوف نصاب بالتعب والملل عندما نؤديها بمفردنا ، نصاب بالتعب من مشاريعنا ليس لآن قيمتها تتضاءل وإنما لأننا عندما نتركها لأنفسنا لا نغدو قادرين على تقدير قيمتها ، ونحتاج إلي الآخرين من أجل إدراك سبب لماذا تكون الاهتمامات القائمة في حياتنا أمورا هامة لنا بشكل فعلي.[٣٩٨]يقول أرسطو" فضلا عن أن الناس تعتقد أن المرء الكامل ينبغي أن يعيش حياة سارة ، ولما كانت الحياة شاقة على شخص منفرد ، وأنه ينجز ويبدع أيسر وهو في صحبة الآخرين ، فإن نشاطه وفاعليته . والتي هي أمر سار له في ذاته . سوف تكون أكثر استمرارية عند اشتراكه في العيش مع الآخرين، ومن ثم ففي صحبة الآخرين سوف يكون نشاطه أكثر استمرارية وهذا في حد ذاته ممتعا."[٣٩٩]

وهناك عدة احتمالات للمقصد الذي عناه أرسطو بقوله أن الصداقة تجعل تأدية الإنسان للأفعال الفاضلة تأدية حيوية ومفعمة بالنشاط مهما امتد الزمن على عكس أدائها بمفرده، فمن الممكن أن يكون قد قصد أن الإنسان في تأدية أفعال فاضلة يحتاج إلي جهود جسدية من الحجم الذي يجعل الواحد ينبغي أن يتخذ الكثير من حالات التوقف للراحة ، مما يجعل أنشطة المرء متقطعة ، أو لأنه في هذه الحالة سوف يكون شديد الانشغال ولفترة طويلة بأشياء عديمة الأهمية كان من الواجب أن يتحرر منها ليركز على أنشطته الأعظم سمواً ، أو من المحتمل أنه قصد أن العيش في عزلة يتسبب في جعله يفقد القدرة على أن يغدو مهتما اهتماما إيجابياً بالأشياء ، حتى ولو كانت من الأشياء الممتعة له ويؤديها أداءً منفرداً.[٤٠٠] إن للأنشطة الجماعية قيمتها العظيمة لأي موجود بشري طالما أنها تمكن المرء أكثر من الأنشطة الفردية . أن يغدو مساهماً مساهمة مستمرة ومقرونة بالسعادة في الأشياء لثلاثة أسباب: ١- تمده بإحساس مباشر ومستمر بأن ما يجده شيقا وجديراً هو كذلك في الحقيقة طالما أنه يرى خيريته متفقة مع خيرية غيره في هذا الجانب. ٢- تقوي من ارتباط المرء بأعماله الشخصية المباشرة وذلك بوضعها في سياق نشاط جماعي أوسع. ٣- توسع من مدى نشاط الفرد من خلال تأهيل المرء لأن يشارك في أنشطة وأفعال الآخرين من خلال العضوية في جماعة من الأفراد النشطين بشكل تعاوني.[٤٠١]

يقودنا الحديث عن قيمة الصداقة في القضاء على الرتابة في ممارسة الفضيلة للحديث عن السبب الثالث الذي يجعل الصداقة ذات قيمة لا تقدر في حفظ الفضيلة والارتقاء بها ، وذلك من خلال ما يسمى المنافسة الأخلاقية . لقد سبق أن رأينا أن الإنسان الفاضل يغدو صديقاً لنفسه . كما قال أرسطو . بسبب أن العقل فيه يقنن ويرشد الجزء الحماسي الغاضب في نفسه فتتوافق رغبات "الحماسة" مع رغبات العقل ، وعلى ذلك فإن هذا الإنسان الفاضل عندما يمتد بحبه وصداقته التي يحملها لذاته إلي شخص أخر "ذات ثانية" ويتخذه صديقاً فإنه يحب هذه الذات الأخرى كرفيق

منافس له في اكتساب الفضيلة. والإنسان بوصفه منافساً يحقق أفضل ما يمكن للسعادة لكلا من نفسه وصديقه فكيف يتم ذلك ؟

يعيد أرسطو تأويل معنى المنافسة تأويلاً كاملاً ، حيث تنصب القوة التنافسية هنا على عملية تقديم الخير للأخر ، وليس الفوز على حساب الطرف الأخر المهزوم ، حيث ينتصر المرء عن طريق بذل صور الإحسان إلي الطرف الأخر. فالطرفان يتنافسان أيهما يكون الأكثر بذلا للخير. طالما أنهما فاضلان يسيطر العقل فيهما على النفس سيطرة كاملة.[٤٠٢] لقد كان للمنافسة عند اليونان معنى مختلف عن معناها اليوم ، ففي عصرنا المنافسة أشبه بالمعركة التي يجهز فيها المتنافسون أحدهم على الأخر كأعداء لدودين ، في حين كانت عند اليونان مباراة عامة على جائزة ، وكان التركيز على فعل المنافسة نفسه ، وهو فعل يتمتع بطعمه ويتذوقه . كفعل لذيذ . كل من المتنافسين والجمهور الحاضر على السواء.[٤٠٣] وأشار أرسطو في "الخطابة" إلي ذلك قائلا "يبهج الفوز ليس للمتنافس وحده ، بل لكل امرئ حاضر للسباق. ويعنى هذا السرور المتضمن في الفوز أن أنواع الرياضة التنافسية ، وكذلك المنافسات الفكرية أشياء سارة في ذاتها، ويأخذ اختبار الأصدقاء صورة منافسة ، إذ أن الرفاق المتنافسين يسعى كل واحد منهما للفوز بما يكون نبيلاً من خلال أن يتفوق كل واحد منهما على الأخر في العمل الفاضل."[٤٠٤]

هذه نوعية المنافسة التي قصدها أرسطو في الصداقة ، أما الجائزة التي يتم الفوز بها في نهاية المباراة فهي الأشياء النبيلة السامية في الحياة يقول "وكما يحدث في الألعاب الأولمبية أن الذي يفوز ليسوا من هم أعظم جمالاً ولا الأشد قوة ، وإنما أولئك الأعظم إصراراً على الفوز والمنافسة ، فكذلك يفوز هؤلاء الذين يسلكون مسلكاً فاضلاً بالأشياء النبيلة السامية في الحياة ، أشياء سامية وشبه إلهية ومليئة بالنعمة."[٤٠٥] ولا يمكن أن تنشب بين البشر الذين ينافس الواحد منهم الأخر في هذا الجانب . النشاط الفاضل . أي شكاوى. و تنتج المنافسة التعاونية "أو المبارزة الأخلاقية" بين الأصدقاء الحقيقيين انتصاراً مشتركاً للطرفين ؛ لأن فوز طرف لا

يستلزم بالضرورة الخسران من الطرف الأخر. إذ سوف يخرج فاضلاً أكثر مما لو كان لم يشارك في المنافسة أصلا كل طرف منهما، فعندما يتنافس الناس ليكونوا فاضلين ، فإن ما يحققونه لا يأتي على حساب الطرف الأخر ، طالما أن كل فرد فيهما يحصل على الخير الأسمى.[٤٠٦] والسبب في ذلك هو أن ما يتنافسون عليه هنا خيرات النفس وليست خيرات الجسم ، ومن طبيعة الأولى أنها قابلة لأن يُشارك فيها دون أن تحل خسارة بأي طرف ، ويحدث هذا في الواقع للنبل وهو من خيرات النفس . وهذا هو السبب في أن الطرف غير الفائز لن يشتكي من صدمته لأن كلاهما يهدف الخير.[٤٠٧] وقد أكد أرسطو نفسه على هذا عندما قال " إن الأخيار في صداقات الفضيلة يصبحون أفضل عندما يتفاعلون معاً ، ويصوب الواحد منهم الأخر ، فمن خلال الاختلاط بالأخر يتكون لدى كل طرف الانطباع عن الصفات التي يحبها."[٤٠٨]

إذا كانت المنافسة تقع بين أنداد متساوين فهل نادى أرسطو بضرورة تساوي الصديقين في مستوى الفضيلة حتى يمكن قيام المنافسة الأخلاقية بينهما؟؟ لقد سبق أن رأينا أن الأصدقاء عند أرسطو ينبغي أن يكونوا على درجة كبيرة من التشابه في الفضيلة وقدر بسيط من التفرد ، وأن هذا ما يعطي طعما للصداقة. وهنا أيضا نجد أرسطو يؤكد على أن حالة الصداقة الحقيقية تماثل حالة المدينة المؤلفة من مواطنين متساوين ومتشابهين وعلى درجة عالية من الفضيلة يقول " نحن نعرف أن المساواة والمشابهة هي الصداقة ، وخاصة المشابهة بين أولئك المتساوين في الفضيلة ، إذ لا يمكن لصديق تحمل تفوق صديقه الدائم والمستمر عليه فيها ، فهذا أمر لا يُطاق لأنه يعني أنهما لم يعودا بعد أصدقاء."[٤٠٩]وكما سمح أرسطو بالنفي لمواطني المدينة الذين تضخمت ثرواتهم أو نفوذهم بشكل يهدد أمن وسلامة المدينة، فأنه سمح أيضا بالنفي من الصداقة للصديق المتفوق بشكل لا يمكن دركه في الفضيلة. طالما أن هذا سوف يؤثر فيقود إلي أن يتقدم عليه بمسافة عظيمة في السباق ولا شيء أكثر من ذلك يدمر الصداقة ، فلن يصادق الشبيه إلا ذلك الذي يظل شبيهاً به.[٤١٠] لكن

أرسطو عاد فعدل من موقفه بعد أن تقدم في العرض فعمل على التوفيق بين المساواة في الفضيلة بين الصديقين وبين مشروعية طموح كل واحد منهما في التفوق والسمو الأخلاقي ، حيث أكد على أن الجانب الروحي في الصديق يطالب بضرورة أن يظل الصديق على نفس النوعية التي كان عليها في حين يطالب العقل من جانبه بأن من حق الأصدقاء أن يسعى . نظراً لكونهم أخياراً . بقدر ما أتوا لأن يجعلوا أنفسهم خالدين ، يعيشون بما يتوافق مع الشيء الأسمى. ويؤكد على وجود انسجام بين المطلبين : حيث يسود العقل على نفس الإنسان ويستجيب له الجانب الروحي ، ومن ثم يستمر العقل في العمل على تحقيق أسمى خير للصديق من أجل سعادة هذا الصديق وحدها حتى ولو كان هذا سوف يعنى أنه سوف يصبح شبيهاً بالإله في السمو ، وفي مثل هذه الحالة لن تستمر صداقتهما فحسب في الازدهار بفضل صحبتها ، بل سوف يستمر كل واحد منهما في تحفيز الأخر لأن يغدو الأفضل بواسطة أنشطته هو الخاصة ، وأيضا بواسطة تحسين وإصلاح الأخر.[٤١١]

هناك أثار عظيمة للمنافسة الأخلاقية التي تفجرها الصداقة نجملها على النحو التالي[٤١٢]: ١- بفضلها تظل الأفعال النبيلة موضع رغبة شديدة ودائمة من جانب الأصدقاء وكأنها موضوعات جديدة للمنافسة. ٢- تتيح تدريباً من مستوى عال على الفضيلة ينشأ من صحبة الأخيار . ٣- تتيح إحساساً بالمتعة من إنجاز الأفعال الفاضلة بشكل مستمر ورتيب ، فمن المحتم أن يُحس بالمتعة هنا بسبب صديق المرء الذي يعمل كمهماز محفز له. يقول معبراً عن ذلك "بينما لا يكون سهلاً أن يستمر المرء في النشاط المتواصل من أجل ذاته يكون هذا النشاط نحو الآخرين وبسببهم سلوكاً أيسر، ومن ثم فإن نشاطهم نحو الآخرين سوف يكون أطول في الاستمرارية ويكون ممتعاً في ذاته."[٤١٣] ٤- مصدر للنشاط المتجدد، لأنه من المستحيل أن يتنافس الإنسان مع نفسه، ومن ثم لكي تكون عنده دافعية قوية تحتاج إلي التشجيع من الصديق. يقول أرسطو " تحفز الصداقة إلي إنجاز الأعمال النبيلة

في الأشياء التي تكون جوهرية للحياة، الاثنان يتقدمان معا وذلك لأن البشر بفضل الأصدقاء يغدون أكثر قدرة على كلا من التفكير والفعل."[٤١٤]

وقد أجمل أرسطو الوظائف الثلاث للصداقة في الحياة الفاضلة : تسهم في عملية الوعي بالذات وما يترتب عليه من إحساس بالمتعة ، وتسهم في القضاء على الرتابة والملل التي قد تنتابنا من طول ممارسة الأنشطة الفاضلة ، وأخيراً تقودنا إلي الرقي والتقدم الأخلاقي من خلال حفزنا حفزاً قوياً على الأفعال الفاضلة نظرا لما يصطحب الصداقة من منافسة أخلاقية بين الصديقين. أقول أجمل ذلك في نص واحد هو " تجعل الصداقة عيش حياة الفضيلة أمراً ممكناً أصلاً ، .. ويتحقق هذا في حالة الفضيلة من خلال العلاقات المستمرة مع أولئك الذين يشاركوننا هذا الحب ، يتم الوصول إلي الخيرية من خلال الحب المتبادل بين الأصدقاء ، فهذا السعي المشترك التعاوني نحو الخير هو الذي يجعلنا أخياراً.[٤١٥]

إن أرسطو لا يسمح فحسب للصداقة أن توجد داخل نظريته الأخلاقية ، بل ويجعلها أيضا أمراً أساسياً من أجل التعبير عن الفضيلة.[٤١٦] حتى أنه يمكن القول بأن مفتاح نظرية أرسطو الأخلاقية يكمن إلي حد كبير في نظريته عن الصداقة لأنه يؤكد على أن الصداقة تلعب دوراً جوهرياً في الرقي الأخلاقي. غير أن الملاحظة التي نأخذها عليه أن تصوره لا يخرج عن دائرة الخبرة البشرية الدارجة ، فقد انطلق بالشكل الذي هو عليه من الفروض الإنسانية الشائعة. لذلك هناك انتقادات عديدة تم توجيهها إلي تصور أرسطو السابق ، حيث ينقد "تشارلز كان" قوله بأنه من الممكن أن أصل إلي درجة رؤية أفكار ورغبات وأفعال صديقي بنفس درجة رؤيتي لأفكاري الشخصية بأنه برهان شديد التكلف وميتافيزيقياً ، كما أن صيغة "ذات ثانية" تظل في هذا التفسير تشبيهاً مبالغاً فيه عن ذلك الذي يكون مجرد حالة من حالات التشابه في النوع.[٤١٧] وانتقد "جون كوبر" برهانه بأن الإنسان الفاضل المكتفى ذاتياً سوف يكون بحاجة إلي الأصدقاء لأن حضورهم أمر ممتع واعتبره برهاناً واهياً إذ أولاً: ليس صحيحاً أن حياة الإنسان الفاضل سوف تكون ناقصة عندما ينقصه شيء من

الأشياء التي تكون طيبة بالطبيعة في ذواتها. ثانياً : أنه لا يمكن لأحد أن يحوز كل الأشياء التي تكون طيبة في ذواتها ، فهناك الكثير جدا من هذه الأشياء. ثالثاً: وحتى لو كان من المسلم به أن الوعي بالذات شيء طيب وهام ويشكل عنصراً ضرورياً من عناصر الحياة الكاملة فلن يترتب على ذلك أن الأصدقاء عنصر ضروري لهذه الحياة، كما أنه ليس صحيحاً أيضا أن الوعي بالذات لن يكون متاحاً . أو قل لن يكون متاحاً على أفضل صورة . إلا من خلال ملاحظة أصدقاء المرء.[٤١٨] ويواصل كوبر نقده بقوله أن لهذا البرهان صعوبات: إذ كيف يُفترض أن المعرفة بالآخرين تجعل المعرفة بالذات ممكنة؟ ولماذا تعتمد المعرفة بالذات على المعرفة بأصدقاء المرء؟ وأخيراً لا يكفي أن نقول فقط أن المعرفة بالذات أمر ممتع لأن البرهان لكي يغدو قوياً فإنه ينبغي أن تكون هذه المعرفة أمراً لازماً بشكل حقيقي للشخص الفاضل.[٤١٩]

وسار "تشارلز كان" على نفس هذا النهج في انتقاد قول أرسطو بأن معرفتي بذات صديقي تقود إلي معرفتي بنفسي ، فأكد على أن هناك مغالطة هنا لأنني لا أنا ولا صديقي متطابقين تطابقاً دقيقاً في العقل الفعال ، فنحن متماثلان فحسب لأن ذواتنا يوجد بينها وبين العقل في ذاته والذي يفعل فعله في كلانا . ولكن طريقة نظره وفعله ونشاطه في كل واحد منا مختلفة اختلافاً حتمياً ، فليس وعينا الفردي العملي هو الذي سوف يختلف فقط ، بل سوف تختلف المشكلات الحياتية التي يستخدم في حلها هذا العقل.[٤٢٠] كما أن هناك فارقا بين وعي الإنسان بأفكاره ووعيه بأفكار صديقه ، فهناك أشياء حول أفعالنا وأفكارنا الشخصية نعرفها معرفة مباشرة في حين لا نملك سوى أن نأخذ وجودها مأخذ البداهة فيما يخص أفعال وأفكار الآخرين.[٤٢١] وعلق أندروا ميتشيل على حل أرسطو للتعارض بين الاكتفاء الذاتي والصداقة بأنه يمثل نرجسية معدلةA modified Narcissism فالصداقة الأرسطية توسع أناني لحب الذات ليشمل الآخرين بالقدر الذي يشبهون به هذه الذات.[٤٢٢] أما الأساس الذي انطلق منه أرسطو والقائل عن الإنسان الفاضل أن الذي يكون مرغوباً عنده ينبغي

أن يمتلكه فتعرض لنقد عنيف من "جون كوبر" إذ من المؤكد أنه سوف تكون هناك الكثير من الأشياء المرغوبة "بمعني ما" ولا نمر بخبرتها أبداً، أو حتى تتاح لنا الفرصة للمرور بخبرتها، وذلك لأنه يوجد الكثير جداً منها ونحن لا نعيش سوى فترة قصيرة من عمر الزمان، وفي المقابل هناك الكثير من الأشياء التي يفعلها المرء انطلاقاً من الفضيلة دون رغبة منه فيها.[٤٢٣]

٣- تحقيق السعادة للإنسان

لا يسمح أرسطو للصداقة أن توجد داخل نظريته الأخلاقية فقط ، بل جعل العيش مع الأصدقاء سمة من سمات الحياة السعيدة الأساسية. فإذا كانت الأخلاق في أساسها هي فن عيش الحياة السعيدة ، فإنه لن يتم بلوغ ذلك إلا لهؤلاء الذين لديهم أصدقاء ، ذلك لأن الصداقة تتيح الظروف المثالية للسعي الناجح نحو التميز. فما الذي يجعل الصداقة أمراً ضرورياً من أجل تحقيق السعادة ؟

يبدأ أرسطو برهانه الخاص بقيمة الصداقة في تحقيق السعادة البشرية بالتأكيد على أن الفضيلة بمفردها ليست كافية لتحقيق السعادة ونحتاج بالإضافة إليها إلي خيرات خارجية معينة. وإن غابت هذه الخيرات . أو نقص منها شيء . أفسد غيابها السعادة مثل: طيب المنبت ، الأطفال، الجمال، والأصدقاء ..الخ يقول "لن نحوز السعادة حيازة تامة إذا كنا منعزلين عن الناس ، أو بلا خلفة من نسلنا ، أو إذا كان أصدقاؤنا وأبناؤنا سيئين سوءاً شديداً ، أو جديرين ولكنهم ماتوا."[٤٢٤] هناك شيء تضيفه الصداقة إلي السعادة يجعل الرجل السعيد سعادة تامة بحاجة لازمة إلي الأصدقاء، فالسعادة لا تتطلب الفضائل وحدها فحسب ، بل وتتطلب الأنشطة التي تتجدد من خلالها هذه الجوانب من السمو ، إذ ينبغي أن تتجسد في السلوك غايات الشخصية ، ويحتاج تجسدها إلي أن تكون الوسائل والفرص الملائمة لذلك متاحة ، ومن بين الوسائل الخيرات الخارجية وعلى رأسها الأصدقاء.[٤٢٥] يقول " من الواضح إذن أن السعادة تتطلب الخيرات الخارجية ، وذلك لأنه من المستحيل أو ليس سهلاً إنجاز الأعمال المجيدة دون وسائل مساعدة لذلك ، لأن المرء ينجز الكثير من

الأفعال من خلال استخدام الأدوات الملائمة كالأصدقاء ، المال المنصب ، ونقص هذه الخيرات يتلف سعادة الإنسان."[٤٢٦]ينظر أرسطو إلي السعادة إذن على أنها الحياة التي يتم عيشها وفقاً لمقررات الفضيلة ، وهذا يتحقق بالعيش في رفقة الأصدقاء ، لذلك كانت الصداقة عنده نتيجة عملية لما تقتضيه الحياة الكاملة الزاهرة.[٤٢٧] ومن هنا جاء تعريف أرسطو للسعادة بأنها "الحياة المؤلفة من الصداقات القائمة على الفضيلة."[٤٢٨]

أما الرأي القائل بأنه عندما يكون الحظ في ركابك فما حاجتك إلي الأصدقاء فيحكم عليه أرسطو بالغرابة إذ يقول "غريب أن يُعزى إلي الإنسان السعيد كل الخيرات في حين لا يعزى إليه تكوين الأصدقاء الذين من المعتقد أنهم الأسمى من بين الخيرات الخارجية ، وذلك لأنه إذا كان الطابع المميز كثيراً للصديق أنه يسدي الخير للأخر أكثر من كونه يتلقاه منه ، وإذا كان نشر المرء للخيرات من حوله السمة المميزة للرجل الفاضل ، وإذا كان من الأنبل تقديم الجميل للأصدقاء على تقديمه للغرباء ، فسوف يكون الرجل الفاضل بحاجة إلي أُناس لكي يقدم لهم الجميل."[٤٢٩] سوف يكون بحاجة إليهم ليس كجالبين للمنافع عليه ، بل لأنهم يتيحون له ميداناً لممارسة أنشطته الإحسانية، ذلك لأن أسمى أنشطة الإنسان ينبغي أن تُمارس ليس على إنفراد، وإنما كعضو في مجتمع. سوف يحتاج إلي الأصدقاء الذين يمكن له أن يفيدهم ، إذ أن انتظار سعادتهم يثير إحساسا عظيماً بالمتعة شبيه بالإحساس السار الذي يحسه المرء لنجاحه الشخصي.[٤٣٠]لذلك فأمر غريب عند أرسطو تصور رجل سعيد تام السعادة بدون أصدقاء، ولن يختار أحد أبداً أن يملك العالم أجمع شريطة أن يعيش وحيداً .

يحتاج المرء السعيد إلي شخص من الممكن له أن يمنحه إحساناته، وذلك لإيمان أرسطو بأن السعادة نشاط عملي متوالي. وترى "نانسي شيرمان" أن أرسطو في برهانه يشير إلي فئتين من الخيرات الخارجية اللازمة للسعادة : الخيرات التي تكون أدوات للسعادة مثل تلك الأشياء النافعة والمعاونة بالطبيعة كأدوات، وفئة

الأشياء التي ليست وسائل فحسب للسعادة بل لازمة لتحقيقها، ويدخل الأصدقاء في كلا النوعين من الطيبات. فمن الممكن أن يكونوا أدوات تمكننا من تحقيق الغايات الجزئية عندما نعجز بأنفسنا عن تحقيقها، ومن الممكن أن يكونوا لازمين بشكل ضروري للسعادة طالما أن قيمة الصداقة الباطنية من نوع عظيم الجوهرية لأنها توفر كلا من صورة الحياة وأسلوبها والذي في ظله يمكن للإنسان أن يحقق فضيلته ويبلغ سعادته.[٤٣١]

إن السبب وراء احتياج الإنسان المكتفي ذاتياً إلي الأصدقاء هو نفسه السبب الذي يجعل المتدين محتاجاً إلي الفقراء والمساكين ، فإذا كان التقي يحتاج إليهم لتحقيق ركن من أركان الدين وهو الإحسان، فكذلك المكتفي ذاتياً عند أرسطو يحتاج إلي الأصدقاء من أجل أن يكون محسناً إلي شخص ما، لأن الإحسان ركن من أركان السعادة والرجل السعيد الفاضل ينبغي أن يفيض بهذه الفضيلة على غيره، وفي هذه الإفاضة متعة له، وذلك لأن السعادة تكمن في النهوض بما لدى المرء من استعدادات . وتقديم الخير للأصدقاء جزء من الارتقاء الأخلاقي بذات المرء .[٤٣٢] ولكن لا ينبغي أن يُفهم أن الصداقة في هذا الدور تمثل تعزيزاً أو زينة خارجية للسعادة ، بحيث تتزين سعادتنا عند حضورها ، وتفسد عند غيابها. فهذا التصوير يبخس ما للصداقة من قيمة باطنية في السعادة، وذلك لأن ما تمثله الصداقة من قيمة باطنية للسعادة ليس أنها لمسة تأييد لما يكون كاملاً بشكل منطقي من قبل ، بل إنها في نظر أرسطو فضيلة حافظة ، إنها في الحقيقة اللبنة البارزة في قدر كبير من الحياة السعيدة.[٤٣٣]إننا في الصداقة لا نحتاج إلي شخص ما لكي نقدم إحساننا إليه فحسب ، بل نحتاج إلي الاجتماع مع هؤلاء الذين تعني حياتهم لهم ما تعنيه حياتنا نحن إلينا. ومع ذلك فهناك فرق كبير بين الإحسان والصداقة، ففي الأول نتفضل بالعطف على شخص محتاج دون أن نعرفه ، أو قل دون أن نهتم بما يكون عليه المحتاج من شخصية ، فكل ما يدفعنا إلي ذلك الظروف التي تصادف أن وجد هذا الشخص المحتاج نفسه فيها، وليس بسبب الشخص نفسه، فهناك نوع من

الجهالة في استجابتنا.[٤٣٤] لذلك عرف أرسطو الإحسان بأنه "رغبة في منح مساعدة لشخص في حالة احتياج."[٤٣٥]أما الصداقة فعلى العكس نوجه التعطف فيها نحو شخص بعينه لأن هذا الشخص بعينه من يحتاج للمساعدة وليس أخر. وترغب الخير لصديقك من أجل ذاته، في حين أنك تعطف على المحتاج من أجل مصلحتك ومصلحته معا، حتى يقول الناس عنك محسناً، أو تشعر بالرضي عن نفسك لكونك ساعدت محتاجا.[٤٣٦] إن هؤلاء الذين قدموا خدمة للآخرين وأحسنوا إليهم يشعرون بمشاعر الصداقة والحب لهؤلاء حتى ولو كان هؤلاء الآخرون لا ينفعونهم بشيء ، بل ولن يستطيعوا أن ينفعوهم في المستقبل. وشخص أرسطو السبب الذي يقف وراء ذلك في أن الحياة عند كل الناس شيء مفضل وموضع حب ، ونحن نشعر بالحياة من خلال النشاط والعمل، وبالتالي يحب الإنسان عمله وإبداعه لأنه يحب الحياة، وهذا أمر مغروز في طبيعته ، وفي الوقت نفسه فإن النبل هو ما يستهدفه المحسن من وراء إحسانه، ولهذا فهو يسر بالثمرة الناتجة من عمله هذا، في حين لا يجني المتلقي أي شيء نبيل من المحسن، بل يجني شيئاً مفيداً، وهو أمر أقل جلباً للسرور، وأقل عرضة للحب في النفس.[٤٣٧]

وإذا كان سقراط قد اعتقد أن الصداقة رغبة في إشباع نوع من النقص ، فإن أرسطو لا يوافق على ذلك ، إن النقص الوحيد الذي ينبغي أن يُشبع هو الحاجة إلي الأصدقاء. وكلما زاد نصيب المرء من النقص كلما غدا الأقل قدرة على الصداقة.[٤٣٨]ولكن لا مكان في هذه الصداقات لمن يدخل فيها نادما منتظرا اليوم الذي فيه يتم إكمال أوجه الضعف في المرء فيغدو بمقدوره أن يعيش بشكل كامل على موارده الخاصة ، إذ لما كانت أوجه القصور المقصودة هنا أوجه قصور جوهرية فيه بوصفه موجود بشري ، أي أوجه أساسية في كون الشخص الذي يكون عليه ، فليس من المعقول أن تُشكل نوازع المرء على أمل إجراء تعديلات في هذه الجوانب.[٤٣٩]إن السبب الذي يجعل المرء بحاجة إلي أن يكون الطرف المقدم للمساعدة في الصداقة ليس لأن المرء يحتاج إلي أن يعطي من أجل أن يحق له أن

يأخذ ، فهذا سوف يحول الحب الجارف لصديق المرء إلي مجرد وسيلة تقود إلي الفوائد المحصلة ، وإنما السبب أن في كل ذلك كمال لسعادته وفضيلته الشخصية. فعندما يعيش المرء في وسط ممتلئ بالأخيار ، ويتعاون مع كل واحد منهم كلما سنحت له الفرصة في روح مفعمة بالتعاطف فإن هذا يوفر مجالاً كافياً للنشاط الفاضل وللحياة السعيدة.[٤٤٠]فلا يحتاج الإنسان المكتفي ذاتياً بشكل تقوقعي إلي الآخرين كأدوات أو وسائل للحياة ، وإنما يحتاج إليهم ليشاركوه غاياته ، ويصنعوا معا حياة مشتركة ، ومن ثم تتيح لنا النوعية السامية من الصداقة الصحاب الذين يمكن لنا أن نشركهم في خيرات واهتمامات حياة هادفة مشتركة، ويشكل هذا النوع من السعادة المشتركة الحياة المكتفية ذاتياً الحقيقية.[٤٤١] يقول" يمكننا أن نحسن الحكم علي الآخرين ونحن مكتفين ذاتياً أفضل منه ونحن في حالة احتياج، وعلى الأغلب نحتاج إلي الأصدقاء الذين يكونون جديرين بأن يشاركونا في حياة مشتركة."[٤٤٢]

وأرسطو في برهانه السابق يعتمد على الخبرة العملية ، لقد كان من المستحيل عليه تصور الحياة الكاملة بدون الأصدقاء ، وهو أمر من المستحيل لدينا نحن في حياتنا العملية اليوم ، فأيا ما كانت الأشياء الأخرى التي من الممكن أن تمثل الأفضل، فإن الجميع سوف يتفق على أن الصداقة جزء أساسي منها.[٤٤٣] فعندما يكون موجودان بشريان أصدقاء بالمعنى الحقيقي فإن الواحد منهما يحب الأخر ، ... ومن ثم سوف يتصرف كل واحد منهما انطلاقاً من هذه الصداقة بما يحقق السعادة للأخر ، ولن يفعل أي شيء يضر بالأخر من خلال إعاقة سعي الأخر وراء السعادة.[٤٤٤] وهذه زاوية أخرى تظهر مدى قيمة الصداقة في تحقيق السعادة الإنسانية ، فالصديق الحق يسعى جاداً في مساعدة صديقه لبلوغ سعادته ، بل وحتى "قد يتخلى عن الأفعال لصديقه ، وأحيانا يجد من الأظرف أن يغدو العلة لفعل وسلوك صديقه الفاضل من أن يكون العلة لسلوكه هو الشخصي."[٤٤٥]

وهنا نتسأل مع جون أدلر: هل يكون لدى الآخرين الحق في أن يتوقعوا منا أن نتصرف إيجابياً في سبيل مساعدتهم في سعيهم وراء السعادة؟ والإجابة بالنفي وفقا لفهم أرسطو للاختلاف بين الصداقة والعدالة . إن ما يلزم فرداً بمساعدة الأخر لكي يحصل على الخيرات الحقيقية المطلوبة للحياة السعيدة هو سخاء الحب وليس إلزام العدالة ، وهذا هو السبب في أن القوانين التي تفرضها المدينة لا تلزم الأفراد بأن يساعد الواحد منهم الأخر في سبيل الوصول إلي سعادته مساعدة إيجابية ، وإن كانت قد تلزمه بعدم التسبب في تعطيل أو عرقلة أو إحباط هذا الجهد لبلوغ السعادة.[٤٤٦] ولكن أرسطو يشترط هنا أنه لكي تكون الصداقة مساهمة في سعادة الآخرين أنه يتعين على الفرد من أجل التوحيد بين سعادته وسعادة الشخص الأخر لأجل ذاته يتعين أن يكون بينهما توافق في العقل وفي العمل. ولن يمكن بلوغ هذا النوع من التوافق إلا بواسطة صاحب فضيلة يقول " يكون العظماء من الناس على توافق مع أنفسهم ومع كل واحد من فئتهم طالما أنهم يكونون من الناحية العملية عقلاً واحداً ، لأن أمنياتهم ثابتة.[٤٤٧]

أما الزاوية الثالثة التي تكون للصداقة فيها قيمة عظيمة في تحقيق السعادة فقد اعتمد أرسطو فيها على تركيب الطبيعة البشرية لبيان أن الناس لا يمكن أن يغدو سعداء بدون الأصدقاء ؛ إذ لما كان البشر . كما يقول . موجودات مدنية ، ميالة بالطبيعة للعيش مع الآخرين ، ولما كان لدى الإنسان نزوع طبيعي لذلك فمن المحتم أن جزءاً من وظيفته أو غايته في الحياة على وجه التحديد أن يكون في سعادة مع الآخرين.[٤٤٨]لقد كانت حياة الجماعة قائمة في قلب حياة الفرد عند أرسطو ، حقا كان من الممكن أن توجد المدينة بدون الحياة الفردية لكن الحياة الفردية ما كان يمكن أن تقوم بدون المدينة، ولا يمكن للبشر أن ينعزلوا عن المدينة وإلا امتنع كونهم بشراً أصلاً .. فإذا كانت وظيفة الإنسان في العالم . تحقيق ذاته . تكمن في بلوغ الحياة الفاضلة ، فإن هذه الحياة لا يمكن أن تُعاش إلا داخل المدينة مع مجموعة الأصدقاء.[٤٤٩] فمع الأصدقاء يتعزز . كما يقول أرسطو . ما لدى الإنسان من حافز

نحو الإنجاز ، فوجود المرء في صحبة أناس أخيار آخرين من الممكن أن يساعده على أن يرتقي بحياته الشخصية ، باختصار سوف يكون بوسع المرء أن يصل إلي حياة أفضل لو كان لديه أصدقاء.[٤٥٠] فنحن عندما نشترك مع الآخرين في فعل الأشياء نشعر بالحماس والحمية ، فتسري الحيوية في أمور حياتنا ، وهي حيوية غالباً ما تغيب عن الفعل الفردي مما يسهم في جلب السعادة لنا، لأن السعادة ليست حالة سلبية من حالات امتلاك الفضيلة، بل تحقيق فعلي إيجابي لما لدينا من جوانب فاضلة ، والنشاط والفاعلية سمة مميزة لسعادتنا. وتسهم الصداقة إسهاماً مباشراً في هذا التحقيق بوصفها ميسرة للنشاط، فكما أنه سوف يكون سخيفاً أن نصف شخصاً ضيع حياته في النوم بأنه سعيد، كذلك سوف يكون سخيفاً أن نعتقد في قدرتنا على توفير النشاط الذي تتطلبه السعادة في حالة الغياب الكامل للأصدقاء[٤٥١].

يبقينا الأصدقاء فعالين وحيويين ، ليس مثلهم في ذلك كحبة فيتامين من الممكن لنا أن نتناولها ، وإنما يثيرون فينا اهتمامات وغايات جديدة من خلال جرنا إلي أنشطة جديدة تحمل بصمة رسالتهم . إنهم ليسوا مجرد وقود لنا ، بل منشطين ومساعدين . فما يمكن للأصدقاء أن يوفروه . كنقيض للمحسنين المتباعدين . هو مشاركة في النشاط ترسم وتحدد الغاية التي ينبغي أن تُشجع.[٤٥٢] فإذا كانت دولة المدينة لا تسهم في وضعها المزري في اكتساب الفضائل ، فإن الصداقة كفيلة بتحقيق ذلك ، إننا لا نحتاج الأصدقاء لكي يكونوا متلقين لأفعالنا الفاضلة فحسب ، بل نحتاج إليهم أيضا . وبشكل أعظم قوة . بوصفهم الأفراد الذين في رفقتهم نُصقل بالخير بشكل متوالي.[٤٥٣]

لا يحاول أرسطو في براهينه السابقة بيان أن الإنسان السعيد سوف يكون بحاجة إلي الآخرين من الناس في حياته، بل يحاول بيان أنه سوف يحتاجهم كأصدقاء له على وجه الدقة ، أي بوصفهم آخرين يشبهون نفسه في وجودها وسعادتها ، وسوف يعتني بتحقيق مصلحة مباشرة لهم من أجل ذواتهم وليس من أجل ذاته ، ومن هنا

يتحول حب الذات الفطري إلي أنانية عاقلة ، أو إلي السعي المتنور وراء مصالح الفرد النبيلة.[٤٥٤] أنانية تسعى وراء مصلحتها الشخصية وفي ذات الوقت إيثارية في جانبها الموضوعي. ولا تعارض بين الاثنين ، فرغم أن الصداقة في أساسها تتضمن عند أرسطو عنصر المصلحة الذاتية ، إلا أن صديق الفضيلة قادر على حب الطرف الأخر لذاته لأنه منعم وباسط للخير . وهذا ما كان يقصده أرسطو . في الأرجح . عندما أشار إلي أن الفاضلين من الناس أخيار الواحد منهم مع الأخر ، وأخيار مع أنفسهم.[٤٥٥]إنني أجد في نشاط صديقي سعادة شخصية لي فتصبح الأنانية الهوائية الموجهة نحو تحقيق سعادتي الشخصية إيثارية عملية ، طالما أن سعادتي وسعادته يتم تتجاوزهما.[٤٥٦]

هناك زاوية رابعة وأخيرة تكون للصداقة فيها فاعليتها على السعادة البشرية أشارت إليها "نانسي شيرمان" هي زاوية التقمص العاطفي، أو التوحد في الفكر. إذ بسبب معرفتي الوثيقة بصديقي أغدو قديراً على تخيل الشعور الذي يشعر به هذا الصديق ، ومن ثم فإن سعادة صديقي تؤثر في سعادتي ، فعندما يحسن صديقي التصرف فإنني أشعر أنا نفسي بالسعادة.[٤٥٧] ويوضح أرسطو هذا التقمص العاطفي في قوله "كلما كان الارتباط بالصديق أكثر متانة كلما أصبحت قادراً أفضل على المساعدة في تلبية احتياجاته ومشاركته في مسراته وأحزانه."[٤٥٨] وأكد في "الأخلاق الأوديمية" على نفس الرأي بقوله" إن الأصدقاء قد لا يبدون فحسب توحداً وجدانياً بينهما من نوع ما بل تقمصاً عاطفياً. شعور بنفس الألم ، فعندما يكون صديقي عطشاناً أشاركه وجدانياً في عطشه ، وتحديد درجة قربي أو بعدي عنه تكون بوجود هذا التقمص من عدمه."[٤٥٩] إن الصداقة كما سبق أن رأينا تمثل لدى أرسطو امتداداً للذات في شخص الصديق ، ومن ثم تكون إنجازات الصديق مصادر فخر لنا ، لأننا نحس بيننا وبين أنفسنا وكأنها إنجازات لنا شخصياً ، وكذلك إخفاقاته تكون مصدراً للخجل عندما أنظر إليها من نفس الزاوية. لذلك فعندما يحسن أطفالنا التصرف نشعر بالعظمة والغرور لما يحققونه من إنجازات، في حين نشعر بالخجل

عند ارتكابهم لأفعال مشينة وكأننا نحن الذين اقترفنا الخطأ. ونحن نشعر بذلك انطلاقا من الإحساس بالانتماء إليهم والتوحد معهم ، فنحن نتوحد معهم ونشارك في خيرهم.[٤٦٠]

نستطيع أن نرى من الزوايا الأربع التي نظر من خلالها أرسطو إلي قيمة الصداقة في جلب السعادة البشرية أنه سلم بأننا نحتاج الأصدقاء من أجل تحقيق ما نعجز عن تحقيقه لأنفسنا ، والشيء الوحيد الذي لا نستطيع أن نقدمه لأنفسنا هو السعادة إذ لا يمكن أن تُكتسب بشكل منعزل إنفرادي لأنها على وجه التعريف علاقة . لقد فطن أرسطو إلي أن الاكتفاء الذاتي عند الإنسان مختلف عن مثيله لدى الإله فهذا الأخير نظرا لقدرته التي لا تحدها حدود ليس بحاجة إلي الآخرين من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي الإلهي ، في حين أن الإنسان على العكس ذو قدرات محدودة، ومن ثم فهو عاجز عن تحقيق الاكتفاء الذاتي لنفسه بنفسه، ومن ثم يحتاج إلي الآخرين للحصول عليه . وقد أشار أرسطو إلي هذا الفارق في "الأخلاق الأوديمية" فقال "لأن سعادتنا أمر علائقي أما في حالة الإله فسعادته تكمن في ذاته هو. " [٤٦١] وفي "الأخلاق النيقوماخية" أكد على اجتماعية الاكتفاء الذاتي بقوله " لسنا نعني بالاكتفاء الذاتي حياة امرئ منعزل مع نفسه، إنسان يعيش حياة متقوقعة ، وإنما حياة إنسان يعيش من أجل آبائه وأطفاله وزوجته ، وبوجه عام لأجل كل أصدقائه المحيطين به من الرفاق طالما أن الموجود البشري كائن اجتماعي بالطبيعة."[٤٦٢] ومن هنا وجدت "نانسي شيرمان" واجباً عليها التأكيد على أن الاكتفاء الذاتي الذي قصده أرسطو هو اكتفاء ذاتي فيما يتعلق بالحياة السعيدة وليس فيما يخص مجرد الحياة فقط ، ومن ثم فأسمى أنواع الصداقة لا يمكننا فحسب من أن نعيش حياتنا ، بل من أن نزدهر وننضج.[٤٦٣]

وقد ترك تأكيد أرسطو السابق على احتياج الإنسان المكتفي ذاتياً إلي الأصدقاء أثره الكبير على أبيقور والذي اعترض على الرواقيين لقولهم بعكس ذلك. والشيء الهام ملاحظته في سياق البرهان الأرسطي السابق لقيمة الصداقة في جلب السعادة

هو أننا نستطيع من خلال دراسة الصداقة تبين كيف تكون حياة الفضيلة والسعادة متداخلتين تداخلاً شديداً، بل ومن الممكن أن يوحد بين الاثنين في الواقع.[٤٦٤] غير أن "ماري جيانوس" انتقدت برهان أرسطو السابق ووصفته بأنه برهان بارد، فما يقوله أرسطو فيه هو أن الاختلاط بخبرة الآخرين يزيد من سعادتنا ، غير أن هذا ليس صحيحاً في الإحساس الحاضر المباشر ، بل من المرجح بشكل مساوي أيضا أنه يزيد من عذابنا ، فإما أن نظرة أرسطو الإجمالية نظرة مفرطة في التفاؤل ، وإما أن اختيار الأصدقاء مقيد للنجاح.[٤٦٥]

تعقيب

على الرغم من أن أرسطو قد أعلى من فضيلة الصداقة إعلاءً عظيماً حتى جعل أهميتها تفوق العدالة في مجتمع دولة المدينة ، وكرس لها خمس المساحة التي شغلها فكره الأخلاقي ، ومع أنه كشف عن أسسها واعتبرها ضرورة نفسية واجتماعية وسياسية ، ورغم براعة المعالجة ودقة العرض، فإن تصوره للصداقة كان تصوراً عنصرياً متعصباً : عنصرياً لأنه استبعد المرأة من الدخول في صداقة الفضيلة لإيمانه الخاطئ بسمو الرجل على المرأة عقلياً ونفسياً، ومتعصباً لأنه قصر رؤيته على دولة المدينة ولم يمتد بصداقته إلي صداقة الإنسانية جمعاء من أجل تحقيق السلام والإخاء العالمي مثلما دعا السفسطائيون قبله والرواقيون بعده ، ولا شك أن تعصبه لدولة المدينة أعماه عن ذلك. ولكن رغم هذين العيبين فإنه يتعين علينا أن نقول مع "بانجلي" أن مناقشة أرسطو للصداقة تحيي الأمل في إمكانية أن يعثر المرء في مملكة الصداقة على كل نبل الفعل الفاضل بأقصى درجاته دون التضحية النهائية بالسعادة ، ومن ثم يُعثر على كل من: برهان على دعوى أرسطو القائلة بوحدة الفضيلة مع السعادة ، وعلى إجابة . جزئية على الأقل . على السؤال الخاص بما ينبغي أن تكون عليه الأنشطة والاهتمامات الرئيسة للحياة الفاضلة.[٤٦٦] كما أن تصور أرسطو يحتضن كل الفضائل الأخرى التي تمت مناقشتها من قبل على مدى كتاب الأخلاق كله .

وكم كان لتصور أرسطو السابق في الصداقة من أثر بالغ على الذين جاءوا بعده. فقد تأثر به شيشرون في كتابه "في الصداقة" حيث اعتقد مثل أرسطو في أن الصداقة الحقيقية ليست ممكنة القيام إلا بين الفاضلين من البشر ، صحيح أن هذه الصداقة توفر لنا منافع وفوائد مادية لكنها لا تسعى وراءها. وفي العالم الإسلامي تأثر به ابن مسكويه في الفصل الذي كتبه عن الصداقة في كتابه "تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق" ومن دلائل ذلك أنه يذهب مثله إلي أن الناس يسعون في حياتهم لنيل واحدة أو أكثر من حاجات ثلاث وهي : اللذة أو المنفعة والفضيلة ، ويصنف ضروب الصداقة تماشياً مع هذا التصور إلي ثلاثة ضروب مثل أرسطو : صداقة اللذة ، وصداقة المنفعة ، وأخيرا صداقة الفضيلة ، وردد في ذكره لخصائص كل ضرب منها تقريباً نفس آراء أرسطو بلا أدنى تغيير.[٤٦٧]

الهوامش

[١] - د/ أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال ، دار الثقافة، القاهرة، د.ت ، ص ٣٢.

[٢] - L. S. Pangle:- Aristotle and the Philosophy of Friendship, Cambridge University press, 2003 p.p.1-2

[٣] - J.M. Cooper : "Aristotle on the forms of Friendship" The Review of Metaphysics, Vol.30, No4, June 1977, p. 619.

[٤] - L. S. Pangle: Op cit, p.2.

[٥] - J.M. Cooper : Aristotle on friendship" Essays on Aristotle's Ethics, Ed by: A.O. Rorty, University of California press, Berkeley, 1980, p.30.

[٦] - بارتلمي سانتهلير : مقدمة ترجمته الفرنسية للأخلاق النيقوماخية ، تعريب: د/ أحمد لطفي السيد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، ١٩٢٥ ص ٩٣.

[٧] - M. Pokaluk: Other Selves, Philosophers on Friendship, Hackett Publishing Company, Inc, Cambridge, 1991, p.28

[٨] - Julia Annas: Plato and Aristotle on Friendship and Altruism, Mind, 86, N344, Oct. 1977, p.532.

[٩] - L. S. Pangle :- Op Cit, p. 19.

[١٠] - P. Huby: Greek Ethics, Macmillan, London,1969, p.62.

[١١] - Th. Gomprez : Greek Thinkers, Vol.1V, Trans by: G.G. Berry, John Murray, London, 1912, p. 285-p. 286.

[١٢] -D. Foss: Know well your friends, Friendship and self- Knowledge http://www.shlobin-foss.net/papers/friend.html

[١٣] - Th. Gomprez: Op Cit, Vol. 1V, p.286.

[١٤] - M. P. Gianos :Aristotle, Twayne's World Authors Series 211, P.136.

[١٥] - P. J. Wadell :Friendship and the Moral Life, University of Notre Dame press, Notre Dame, 1989, p. 58.

[١٦] - D. Foss : Op Cit, http://www.shlobin-foss.net/papers/friend.html

[١٧] - Ibid.

١٨ - N. Sherman: Making A necessity of Virtue, Aristotle and Kant on Virtue, Cambridge University Press, 1997, p. 199.
١٩ - D. Ross: Aristotle, Methuen &Co. ltd, London, 1971, p.230.
٢٠ - W. C. K. Guthrie : A History of Greek Philosophy, Vol. V1, Cambridge University press, Cambridge, 1990, p.385.
٢١ - Th. Gomprez: Op Cit, Vol. 1V, p. 284.
٢٢ - Aristotle: N.E, Trans by: D. Ross, in: Great books of WesternWorld, Vol.9,Ed By: R. M. Hutchins, Benton Publisher , Chicago, 1952. B. V111, 1, 1155a1-3.
٢٣ - Aristotle: NE.,B. V111,Ch. 1, 1155a29-33.
٢٤ - Aristotle: Topica, 3, 1, 117a1-4 .
٢٥ - J. Anna: Plato and Aristotle on Friendship, p. 552.
٢٦ - Aristotle: Rhetoric, trans by: D. Ross, in: The Great books of the Western World Vol.8, 2, 4,1380b35- 1381a5 .
٢٧ - Aristotle: EE. trans by: J. Solomon, The works of Aristotle, vol.9, Oxford university press, 1915, , 7, 6, 1240a24-5.
٢٨ - Aristotle: N. E. 8, 2, 1156a3-5.
٢٩ - Ibid, 9, 4, 1166a1-7.
٣٠ - Ibid, 9, 4, 1166a1- 9.
٣١ - Aristotle: NE, 8,1, 1156a1-8.
٣٢ - Aristotle : M.M. trans by: J. G. Stock, The Works of Aristotle, vol.9, 1208b28.
٣٣ - Aristotle: NE, 9, 4, 1166a19-25.
٣٤ - J. Annas: op Cit, p.p.540-542.
٣٥ - W.F.R. Hardie: Aristotle's Ethical Theory, At the Clarendon press, Oxford, 1968, p. 324.
٣٦ - A.W. Price: Love and friendship in Plato and Aristotle, Clarendon Press, Oxford, 1991, p. p.150-151.
٣٧ - N. Sherman : Op Cit, p.216.
٣٨ - Aristotle: NE. 8, 7, , 1159a5-12.
٣٩ - Th. Gomprez: Op Cit, vol. 1V, p. 287.
٤٠ - J. Annas: Aristotle on Friendship and self love" The Morality of Happiness, Oxford University press, New York, 1995, p. 250.
٤١ - N. Sherman: Making a Necessity of virtue, p.200 .
٤٢ - Aristotle: NE, 8, 2, 1155b28-30 .
٤٣ -Ibid, 8, 9, 1160a4-6.
٤٤ - Ibid, 9,8, 1168b7, and MM, 2,11, 1211a31.
٤٥ - D. Kahane: Diversity, Solidarity, and Civic Friendship, Forth-Coming, Journal of Political Philosophy, 1999, p. 5.
٤٦ - Aristotle: EE, 7,2, 1237b17-18. And Vide: NE.8, 5, 1157b17-23.
٤٧ - N. Sherman: "Aristotle on friendship and the shard life", Philosophy And Phenomenological Resrach,XLV11,No.4, June1987,p.597.
٤٨ -N. Sherman: Making a Necessity of virtue, p.205.
٤٩ - Aristotle : E.E. 7,6, 1241a15-20.
٥٠ - A.W. Price: Op Cit, p.118.
٥١ - Aristotle: EE. 7, 12, 1245a13-37.
٥٢ - N. Sherman: Aristotle on friendship, p.598.
٥٣ - N. Sherman: Making a necessity of virtue, pp.298-299
٥٤ - Aristotle: NE,8, 1, 1156a4.
٥٥ - N. Sherman: Making a necessity of Virtue, p. 201.

٥٦ - Ibid, p.205.
٥٧ - Aristotle: EE, 7, 4, 1240a36-39.
٥٨ - N. Sherman : Making a Necessity of Virtue, p. 206.
٥٩ - أرسطو: علم الأخلاق إلي نيقوماخوس ج١، ٩، ٢، ص٢٥٥- ص٢٥٦ .
٦٠ - د/ أسامه سعد أبو سريع : المرجع السابق ، ص ١٤.
٦١ - Aristotle: NE. 8,2, 1155b29-31. & EE. 7, 3, 1237b30-33.
٦٢ - Aristotle: MM. 1, 22, 1194b11.
٦٣ - N. Sherman: Making a necessity of Virtue, p. 201.
٦٤ - N. Sherman:" Aristotle on Friendship",p.608-p.609.'
٦٥ - N.K. Badhwar:" Friends as ends in themselves", Philosophy and Phenomenological Research, vol.68, No.1, Sept1987, p.1.
٦٦ - M.J.Meyer: Rights between friends" The Journal of Philosophy, vol. 89,No.9, Sept.1992, p.476.
٦٧ - Aristotle: EE. 8, 3, 1262b16, & MM.1,3,1213a13-24.
٦٨ - N.K. Badhwar: Op Cit, p. 3.
٦٩ - A.W. Price: Op Cit, p. 103.
٧٠ - Aristotle: NE, 8, 3, 1156b7-11.
٧١ - Ibid, 8, 4, 1157a15-17.
٧٢ - A. W. Price: Op Cit, p.105.
٧٣ - M. P. Gianos: Op Cit, p. 136.
٧٤ - Aristotle: NE, 8,5, 1157b30-35. & EE.7,8,1237b23-24.
٧٥ - Ibid, 8,2, 1155b26-30.
٧٦ -Ibid, 9,5, 1166b30-35, & EE, 7,6, 1241a1-15.
٧٧ - J.M. Cooper: "Aristotle on the Forms of Friendship", p. 625.
٧٨ - J.Annas: "Plato and Aristotle on Friendship", p. 534.
٧٩ - Aristotle: NE, 9,5, 1167a1-15.
٨٠ - Th. Gomprez: Op Cit, Vol. 1V, p. 292.
٨١ - Aristotle: NE, 9,6, 1167a21-25.
٨٢ - هنري سدجويك : المجمل في تاريخ علم الخلاق، ترجمة / د. توفيق الطويل ، ج١، دار نشر الثقافة، الإسكندرية ، ١٩٤٩، ص ١٤٨.
٨٣ - W.C.K. Guthrie: Op Cit, Vol. V1, p. 387.
٨٤ - Aristotle: NE, 9,6, 1167b19-17. & EE, 7,5, 1239b10-15.
٨٥ - Plato: Lysis, trans by: B. Jowett, the Dialogues of Plato, Vol.1, Random House New York, 1937, 214c-d, p.43.
٨٦ - Aristotle: NE, 9,4, 1166b25-30.
٨٧ - Aristotle: EE, 7,3, 1239b9-14.
٨٨ - J. Cooper: "Aristotle on the Forms of Friendship" p.621.
٨٩ - Aristotle: EE, 7,2, 1236b3.
٩٠ - A.W. Price : Op Cit, p. 124.
٩١ - Ibid , 130.
٩٢ -Ibid, 8,6, 1158a10-17. & 9,10, 1170b20-30.
٩٣ - Th. Gomprez: Op Cit, Vol.1V, p.295.
٩٤ - N. Sherman : Aristotle on friendship, p. 602.
٩٥ - Aristotle: EE, 7,2, 1262b16.
٩٦ -Aristotle: NE, 9,10, 1170b23-30.
٩٧ - Ch.H. Kahn: "Aristotle and Altruism", Mind, 1981, Vol. XC, p.20.
٩٨ - N. Sherman: Making a necessity .., p. 217. &J.Annas:"Aristotle..,pp.252-253
٩٩ - N. Sherman: Aristotle on Friendship, p.593.

١٠٠ - Th. Gomprez : Op Cit, Vol.1V, pp.284-285.
١٠١ - Aristotle: NE, 9,3, 1165a35-b30.
١٠٢ - Ibid, 9,3, 1165b30-35.
١٠٣ - E.Zeller: Aristotle and The Earlier Peripatetics, trans by: B.F.C. Costello & J.H Muirhead, Vol.2, Longmans, Green and co., London,1897,p.199.
١٠٤ - Aristotle: NE. 9,11, 1171b15-21.
١٠٥ - Ibid, 9,11, 1171a20-b10.
١٠٦ - E.Zeller: Op Cit, Vol.2, p.201.
١٠٧ - Th. Gomprez: Op Cit, Vol. 1V, p. 295.
١٠٨ - A. W. Price : Op Cit, pp. 110- 111.
١٠٩ - P. J. Wadell: Op Cit, p. 47.
١١٠ - J. Annas: " Plato and Aristotle …", p. 549.
١١١ - C. Ray : Friendship in Aristotle's N. Ethics , http://enlightenment.supersaturated.com/essays/text/carolynray/aristfriend.html
١١٢ - N. Sherman :Aristotle on Friendship …, p.602.
١١٣ - Aristotle : E.E. 7,5, 1239b15-20.
١١٤ - D. Kahane: Op Cit, , p.4.
١١٥ - Ibid, p.6.
١١٦ - مقدمة ترجمة بارتلمي سانتهلليز للأخلاق النيقوماخية : ص ٩٥.
١١٧ - أرسطو : الأخلاق النيقوماخية ، الترجمة العربية ، ص ٢٣٦ .
١١٨ - د/ أسامة سعد أبو سريع : المرجع السابق ، ص ١٦.
١١٩ - A. M. Dziob: Aristotelian Friendship: Self-Love and Moral Rivalry, The Review Of Metaphysics, Vol.46, June 1993, No.4,pp.789-780.
١٢٠ - Aristotle : EE. 7, 10, 1243a11-13.
١٢١ - J. Annas : Plato and Aristotle on Friendship , p.540.
١٢٢ - A.W. Price: Op Cit, pp. 108-109.
١٢٣ - Julia Annas : Plato and Aristotle on Friendship, p.553.
١٢٤ - Ibid, p.554.
١٢٥ - Ibid, 542.
١٢٦ - Aristotle: NE. V111, 1, 1155a15-20.
١٢٧ - Ibid, V111, 1, 1155a5-6.
١٢٨ - Ibid, 1X, 9, 1170 a 5-6.
١٢٩ - Aristotle: The Politics, trans by: B. Jowett, The Works of Aristotle,vol.10, Oxford, At The Clarendon press, London,1946., 1,9, 1280b35-9.
١٣٠ - L. S. Pangle : Op Cit, p. 16.
١٣١ - E. Zeller: Aristotle, Vol. 2, p. 192.
١٣٢ - Ibid, p. 202.
١٣٣ - Ch. H. Kahn : Op Cit, p. 22.
١٣٤ - N. Sherman : Making a necessity of Virtue, p. 200.
١٣٥ - Aristotle : NE. V111, 5, 1157b 35-37.
١٣٦ - Ch. H. Kahn : Op Cit, p. 26.
١٣٧ - Ibid, pp. 22-24.
١٣٨ - N. Sherman : Aristotle on Friendship …, p.608.
١٣٩ - A.M. Dziob: Op Cit, pp.781-782.
١٤٠ - D. Ross: Aristotle, pp. 230-231.
١٤١ - D. J. Allan : The Philosophy of Aristotle, Oxford University press,London,1952 p.186.
١٤٢ - J. A. West : Self-Referential Altruism in Aristotle's Philosophy of Friendship

http://humanities.byu.edu/philosophy/aporia/volumes/vol112/westto.html

١٤٣ - Aristotle: NE. V111, 7, 1159a11-12.
١٤٤ - Ch. H. Kahn: Op Cit, p.21.
١٤٥ - D. Ross: Op Cit, p. 232.
١٤٦ - Aristotle: NE. 1X, 8, 1168b28- 1169a10.
١٤٧ -Ibid,1X, 8, 1168b30-35.
١٤٨ - J. Annas: Aristotle on Friendship and self-love, p.258.
١٤٩ - Aristotle: NE. 1X, 8, 1169a 15- 27.
١٥٠ - W.F.R. Hardie : Aristotle's Ethical Theory, p. 328.
١٥١ - J. Annas: Aristotle on Friendship, p. 254.
١٥٢ - E. Zeller: Op Cit, vol. 2, pp. 199-200.
١٥٣ - N. Sherman: Aristotle on Friendship and the shared life , p.597.
١٥٤ - D. J. Allan: The Philosophy of Aristotle, p.187.
١٥٥ - D. Ross: Op Cit, pp. 230-231.
١٥٦ - Ch. Rowe: An introduction to Greek Ethics, Hutchinson of London, 1976,p.123.
١٥٧ - Ch. H. Kahn: Aristotle and Altruism, p.21.
١٥٨ -A.E. Taylor: Plato the Man and his Work, Methuen & Co. ltd,London,1969,p.65.
١٥٩ - J. Annas: "Aristotle on the friendship ...", p.253.
١٦٠ J. Annas: Plato and Aristotle, p.543.
١٦١ - W.F.R. Hardie: Op Cit, p.334.
١٦٢ - J.A. West: Op Cit,
http://humanities.byu.edu/philosophy/aporia/volumes/vol112/westto.html
١٦٣ - Ibid,
١٦٤ - M. P. Gianos: Aristotle, p. 137.
١٦٥ - Ch. H. Kahn: Op Cit, p. 39.
١٦٦ - Pangle: Op Cit, p.182.
١٦٧ - J. Annas: Aristotle on … , pp. 254-255.
١٦٨ - Aristotle: EE. 7, 6, 1240a7-35.
١٦٩ - Aristotle: MM. 2, 11, 1211a33-38.
١٧٠ - A.M. Dziob: Aristotelian Friendship, p.783.
١٧١ - Aristotle: NE. 1X, 8, 1169a12-13.
١٧٢ - C. Ray: Op Cit,
http://enlightenment.supersaturated.com/essays/text/carolynray/aristfriend.html
١٧٣ - Ch. H. Kahn: Aristotle and Altruism, p.27.
١٧٤ - Th. Gomprez: Op cit, Vol. 1V, p.294.
١٧٥ - J. Annas: Aristotle…. , p. 258.
١٧٦ - Th. Gomprez: Op Cit, Vol.1V, p. 293.
١٧٧ - J. Annas: "Plato and Aristotle on Friendship", p.540.
١٧٨ - Ibid, p.540, N1.
١٧٩ - J. Annas: Aristotle on friendship , p. 259.
١٨٠ - W. F. R. Hardie: Op Cit, p. 333.
١٨١ - Ibid, pp. 258-260.
١٨٢ - P. J. Wadell: Op cit, p. 50.
١٨٣ - Aristotle: NE. B.8, ch.1, 1155a1-5.
١٨٤ - Ibid, B.8, Ch.1, 1155a7-16.
١٨٥ - Aristotle: EE. B7, ch. 1, 1234b- 1235a.
١٨٦ - Ibid, B.7, ch12, 1245b18-19.
١٨٧ - د/ مصطفى النشار: فلسفة أرسطو والمدارس المتأخرة ، دار الثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٢٨.

١٨٨ - W. D. Ross: Aristotle, p. 231.
١٨٩ - W. C. K. Guthrie: Op Cit, Vol. V1, p. 385.
١٩٠ - D. Foss: Know Well.., http://www.shlobin-foss.net/papers/friend.html
١٩١ - J. M. Cooper: Friendship … p. 310.
١٩٢ - l. s. Pangle: Op Cit, p. 16.
١٩٣ - N. D. March: Aristotle's Account of Friendship, http://www.geocities.com/natestar/paper-phil313-01.htm
١٩٤ - J. Cooper: Aristotle on Friendship, p.330.
١٩٥ - D. Foss: Know well, http://www.shlobin-foss.net/papers/friend.html
١٩٦ - N. Sherman: Making a necessity of Virtue, p.209.
١٩٧ - L. S. Pangle: Op Cit, p. 17.
١٩٨ - Aristotle: NE. B.8, ch.3, 1156a6-b24. & EE. B.7, Ch.2, 1237b1-6.
١٩٩ - Ibid. B.8, ch.4, 1157a25-35.
٢٠٠ - Ibid, B.8, Ch.4, 1157b1-5.
٢٠١ - Ibid, B.8, Ch.6, 1158a15-18.
٢٠٢ - P. J. Wadell: Friendship and the Moral life, p. 612.
٢٠٣ - Aristotle: EE. B. 7, Ch.2, 1236a16ff.
٢٠٤ - Aristotle: NE, B.8, Ch.3, 1155b15-22.
٢٠٥ - J. Annas: "Plato and Aristotle on Friendship" , pp.546-547.
٢٠٦ - Aristotle: EE, B.V11, ch.2, 1236a18ff.
٢٠٧ - J. Annas: Plato and Aristotle on Friendship, p. 549.
٢٠٨ - Aristotle: EE.B.7, Ch.2, 1236a14-18.
٢٠٩ - A. W. Price: Love and Friendship in Plato and Aristotle, p.132.
٢١٠ - Aristotle: EE. B.7, Ch.2, 1236b.
٢١١ -Ibid. B7, Ch.2, 1236a.
٢١٢ - Aristotle: NE. B.8, Ch.3, 1156a10-17.
٢١٣ - R. Kraut: Aristotle's Ethics…, http://plato.stanford.edu/entries/aristotle-ethics/#9
٢١٤ - J. M. Cooper: Aristotle on the Forms of Friendship, p.630, N.12.
٢١٥ - Aristotle: NE. B.8, Ch.8, 1159b10-15.
٢١٦ - Ibid. B.8, Ch.3, 1156a20-30.
٢١٧ - Ibid, B.8, Ch.4, 1157a5-16.
٢١٨ - K. D. Alpern: "Aristotle on the Friendships of Utility and Pleasure", Journal of The History of Philosophy, Vol.21N3, 1983, p.62.
٢١٩ - J. Schonsheck: Business Friendship http://web.sau.edu/RichardsRandyL/business_ethics_filing_cabinet_on_business_friends_Aristotle_Kant_Others.htm
٢٢٠ - J. Cooper: Aristotle on the Forms of Friendship, p.625.
٢٢١ - Aristotle: NE. B.9, Ch.1, 1164a10-12.
٢٢٢ - Ibid, B.8, Ch.4, 1157a14-16.
٢٢٣ - J. Schonsheck: Business friends : Aristotle , Kant and other management theorists on the practice of networking, http://web.sau.edu/RichardsRandyL/business_ethics_filing_cabinet_on_business_friends_Aristotle_Kant_Others.htm
٢٢٤ - Scott Fitz Gibbon : Marriage as domestic friendship, http://www.boylor,edu/christianethics/Marriage.pdf
٢٢٥ أنظر: - D.J. Allan: Op Cit, p.138, & W.F.R. Hardie: Op Cit, p.328.
٢٢٦ - J. M. Cooper: Aristotle on the Forms of Friendship, p.628.
٢٢٧ - Ibid, p.628.

- Aristotle: NE. B.8, Ch.2, 1156a3-5.
- J.M. Cooper: Op Cit, p.632.
- K. D. Alpern: Op Cit, p.306.
- N. Sherman: Making a necessity of Virtue, pp.203-204.
- P. J. Wadell: Friendship and the Moral life, p.56.
- K. D. Alpern: Op Cit, pp. 303-304.
- Ibid, p.307, N.17.
- Aristotle: EE. B.7, Ch.2, 1236b.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.3, 1157a15-20.
- Aristotle: EE. B.7, Ch.2, 1238a35.
- J. Schonsheck, Business Friendship http://web.sau.edu/RichardsRandyL/business_ethics_filing_cabinet_on_business_friends_Aristotle_Kant_Others.htm
- Ibid,
- Aristotle: B. 8, Ch.3, 1158a18-20.
- L. S. Pangle: Op Cit, p.46.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.6, 1158a20-25.
- Scott Fitz Gibbon: Op Cit, http://www.boylor,edu/christianethics/Marriage.pdf
- Aristotle: NE. B. 8, Ch.13, 1162b1-5.
- Scott Fitz Gibbon :Op Cit, http://www.boylor,edu/christianethics/Marriage.pdf
- Aristotle: EE. B. 7, Ch. 5, 1239b20.
- د/ اسامة سعد أبو سريع: الصداقة من منظور علم النفس، ص ١٧.
- Aristotle: NE. B.8, Ch. 13, 1162b5-15.
- Ibid, B.9, Ch.1, 1164a32-37.
- Aristotle on Friendship , Philosophy 205 http://www.homestead.com/philosophy_of_society/files/Aristotle2.ht
- Th. Gomprez: Greek Thinkers, Vol. 1V, p.289.
- Aristotle: NE. B. 8, Ch.8, 1159b21-23.
- Ibid, B. 8, Ch.14, 1163b1-10.
- Ibid. B.9, Ch.2, 1166a11-21.
- J. M. Cooper: Aristotle on the Forms of Friendship, p.646.
-Ibid, p.647.
- Ibid, p.648.
- Aristotle: NE. B. 8, Ch14, 1162b26.
- K. D. Alpern: " Aristotle on the Friendship of Utility and Pleasure", p.312.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.13, 1162b25-30.
- Ibid, B.8, Ch.14, 1162b31-33.
- K. D. Alpern: Op Cit, p.313.
- D. Kahane : Op Cit, p.6.
- Ibid, p.7.
- N. Sherman: Making a necessity…, p.200, N.28.
- Aristotle: NE.B.8, Ch.7, 1159a1-7.
- Ibid, B.8, Ch.12, 1161b11-30.
- N. Sherman: Making a necessity of virtue, p.605.
- Aristotle: EE. B.7, Ch.10, 1242a28-40.
- J. A. West: Self referential altruism in Aristotle's Philosophy of Friendship **http://humanities.byu.edu/philosophy/aporia/volumes/vol112/westto.html**
- Aristotle: NE. B.8, Ch.12, 1161b18.

- Ch. H. Kahn: Aristotle and Altruism, p.22.
- Aristotle: EE.B.7, Ch.8, 1241b5, & NE. B.8, Ch.12, 1162a22.
- Aristotle: NE. B.9, Ch.2, 1164b27-1165a2-
- Aristotle: NE. B.8, Ch.12, 1162a5-10.
- Ibid, B.8, Ch.12, 1161b30-1162a3.
- G. Meilaender, Men and Women can be Friends??
  http://www.leaderu.com/ftissues/ft9306/articles/meilaend.html
- J. M. Cooper: Aristotle on the forms of Friendship, p.628.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.12, 1262a15-23.
- Ibid, B.8, Ch.12, 1162a25-27.
-Ibid. B.8, Ch.13, 1161b5-8, & Politics, B.11, Ch.4,1255b12-14.
- Aristotle: Politics, B.111, Ch.6, 1278b32-37.
- K. H. Johansen: A History of ancient Philosophy, p.387.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.7, 1158b30-35.
- Ibid, B.8, Ch.14, 1163b11-15.
- L. S. Pangle: Op Cit, p.58.
- Ch. Rowe: An introduction to Greek Ethics, p.122.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.10, 1165b22-1161a5.
- Aristotle: NE. B. 8, Ch. 7, 1159b25-31.
- Th. Gomprez: Op Cit, Vol. 1V, p. 287.
- Ibid, p. 288.
- J. M. Cooper: Aristotle on the forms of Friendship, p. 636.
- J. M. Cooper: Op Cit,p.639.
- Aristotle: NE. B.1X, Ch.2, 1164b22-1165a5.
- Ibid, B.1X, Ch. 2, 1165a5-10.
- Ibid, B. 8, Ch. 3, 1156b7.
- Ibid. B. 8, Ch.3, 1156b7-8.
- Ibid, B. 8, Ch. 3, 1157a20.
- Ibid, B.8, Ch.3, 1156b5-14. &B. 8, Ch.5, 1157b25-29.
- Ibid, B.9, Ch.6, 1167b5-10.
- Aristotle: EE. B. 7, Ch. 4, 1237a3ff.
- Aristotle: NE. B.5, Ch.3, 1156b15-19.
- Aristotle: EE. B.7, Ch.4, 1236b39-1237a2.
- J. M. Cooper: Aristotle on the forms of Friendship, p.624.
- Aristotle: EE. B. 7, Ch. 4, 1237b
- J. M. Cooper: Op Cit, p.636.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.3, 1156b20-23.
- P. J. Wadell: Friendship and the Moral Life, p.52.
- Aristotle: EE. B.7, Ch. 4, 1236b
- Ch. Rowe: Op Cit, p.121.
- J. Annas:" Plato and Aristotle on Friendship," p.547.
- Aristotle: NE. B.8, Ch.7, 1157b28.
- Ibid, B.9, Ch.10, 1171a1-10. & Cf. EE. B.7, Ch. 4, 1137b-1238a.
- E. Zeller: Op Cit, Vol.11, p.194.
- Aristotle: EE. B. 7, Ch. 3, 1237b25-30. & NE. B.8, Ch.3, 1156b25-30.
- Aristotle: NE.B.8, Ch.4, 1157a20-25.
- J. A. West: Self ….
  http://humanities.byu.edu/philosophy/aporia/volumes/vol112/westto.html

٣١٨ - J. M. Cooper: Aristotle on the forms of Friendship, p.640.
٣١٩ - P. J. Wadell: Op Cit, p.53.
٣٢٠ - N. K. Badhwar: Friends as ends in themselves, p.1.
٣٢١ - Aristotle: EE. B. 7, Ch. 4, 1137a-1137b.
٣٢٢ - Th. Gomprez: Op Cit, Vol.1V, p.287.
٣٢٣ - Aristotle: NE, B.8, Ch.6, 1158b1-5.
٣٢٤ - N. Sherman: Making a necessity of virtue, p.207.
٣٢٥ - A. M. Dziob: Aristotelian Friendship, p.795,
٣٢٦ - Aristotle: NE. B. 1X, Ch.4, 1169a6-9.
٣٢٧ - Aristotle: NE. B.8, Ch.6, 1158a1-8.
٣٢٨ - D. Kahane : Diversity, Solidarity …., p.5, N.10.
٣٢٩ - J. M. Cooper: "Aristotle on Friendship," pp. 304-305.
٣٣٠ - P J. Wadell: Op Cit, pp.54-55.
٣٣١ - J. M. Cooper: Aristotle on the forms of Friendship, p.627.
٣٣٢ - J. Annas: Plato and Aristotle on Friendship, p.548.
٣٣٣ - Ibid.
٣٣٤ - Aristotle: NE. B.8, Ch.13, 1162b30-37.
٣٣٥ - Aristotle on Friendship , Philosophy 205.
http://www.homestead.com/philosophy_of_society/files/Aristotle2.ht
٣٣٦ - P. J. Wadell: Op Cit, p.57.
٣٣٧ - Aristotle: NE. B.8, Ch.8, 1159a32-36.
٣٣٨ - Aristotle: EE. B.7, Ch. 8, 1245a30, & NE, B. 9, Ch. 3, 1170b7.
٣٣٩ - L. S. Pangle: Op Cit, p.167.
٣٤٠ - W. O. Stephens: If Friendship Hurts, an Epicurean deserts, A reply to A. Mitchell, Essays in Philosophy , Vol.3, No.1 .
http://www.humboldt.edu/~essays/reply1.html
٣٤١ - W. F. R. Hardie: Op Cit, pp.322-323.
٣٤٢ - A.W. Price: Love and Friendship in Plato and Aristotle, p.130.
٣٤٣ - W. Jaeger: Aristotle, trans by: R. Robinson, 2nd ed, at the Clarendon Press, Oxford, 1948,p.244.
٣٤٤ - J. M. Cooper: Aristotle on the Forms of Friendship, p.645.
٣٤٥ - J. Annas: Plato and Aristotle on Friendship, p.550.
٣٤٦ - Ch. Rowe: Op Cit, p.122.
٣٤٧ - ورد هذا التعريف في مطلع معالجته للصداقة أنظر :
- Aristotle: NE. B8, Ch. 1, 1156a8-10.
٣٤٨ - A. W. Price: Love and Friendship in Plato and Aristotle, p.148.
٣٤٩ - N. Sherman: Making …., p. 209.
٣٥٠ -Aristotle on Friendship, Philosophy 205.
http://www.homestead.com/philosophy_of_society/files/Aristotle2.ht
٣٥١ - P. J. Wadell: Friendship and The Moral life, p. 49.
٣٥٢ - Aristotle: EE. B.7, ch1, 1234b. & NE.B.8, Ch.11,1159b25-26.
٣٥٣ - N. D. March: Aristotle's account of friendship,
http://www.geocities.com/natestar/paper-phil313-01.htm
٣٥٤ - J. Annas: Plato and Aristotle on Friendship, p.552.
٣٥٥ - Aristotle: EE.B.7, Ch.1, 1235a3-4.
٣٥٦ - L. S. Pangle: Op Cit, p. 7.
٣٥٧ - J. M. Cooper: Op Cit, p. 646.
٣٥٨ - Aristotle: B.8, ch.1, 1155a23-27. & Top, B.3, ch.1, 117a1-4.

٣٥٩ - J. Adler: Aristotle for Everybody, Macmillan Publishing Company, New York, 1978, p.109.
٣٦٠ - L. S. Pangle : Op Cit, p. 17.
٣٦١ - Aristotle: Pol. B.2, ch.4, 1262b7-9.
٣٦٢ - Aristotle: EE. B.7, Ch.10, 1242a20-27.
٣٦٣ - J. M. Cooper: Aristotle on the Forms of Friendship, p.647.
٣٦٤ - D. J. Allan: The Philosophy of Aristotle, p. 187.
٣٦٥ - P. J. Wadell: Op Cit, p. 47.
٣٦٦ - Ibid, pp. 49-50.
٣٦٧ - J. M. Cooper: Friendship and the Good in Aristotle, p.291.
٣٦٨ - Plato: Lysis, trns by: B. Jowett, The Dialogues of Plato, vol.1, 215a, p.43.
٣٦٩ - J. Annas: Plato and Aristotle on Friendship, p.550.
٣٧٠ - Aristotle: NE. B.9, Ch.9, 1169b28- 1170a4.
٣٧١ - Ibid, 1170a13- b17.
٣٧٢ - J. M. Cooper: Friendship …, p. 297.
٣٧٣ - Ch. H. Kahn: Aristotle ….., p. 35.
٣٧٤ - J. M. Cooper: Friends …, p. 293.
٣٧٥ - D. Kahane: op cit, p.5.
٣٧٦ - D. Foss: Know well.., http://www.shlobin-foss.net/papers/friend.html
٣٧٧ - J. Cooper: Aristotle…., p.322.
٣٧٨ - Aristotle: NE. B9, Ch.7, 1167b31-1168a9.
٣٧٩ - Aristotle: EE. B.7, Ch.12, 1245a35-6.
٣٨٠ - J. Cooper: Op Cit, p.294, N6, & J. Annas: Op Cit, p.542, & Ch. H. Kahn: Aristotle, p.34. - مثل:

وإن كان "هاردي" قد اكد على العكس أن المرء لن يمكنه على الاطلاق أيا ما كان يمكن أن تبلغه درجة إلتصاقه الحميم بالشخص الأخر أن يخبر أفكار وأفعال هذا الأخر كما يعرف ويعي أفكاره وأفعاله الشخصية أنظر: -

- W. F. R. Hardie: OP Cit, p.331.
٣٨١ - J. Annas: Aristotle, p. 251.
٣٨٢ - N. Sherman: Making a necessity of virtue, p.206.
٣٨٣ - Aristotle: NE. B.9, Ch.9, 1170a11-12.
٣٨٤ - A.M. Dziob: Op Cit, p.783.
٣٨٥ - Aristotle: MM. B.11, ch.15, 1213a10-26.
٣٨٦ - Aristotle: Politics, B.3, Ch.9, 1280a15-16.
٣٨٧ - N. Sherman: OP Cit, pp.611-612.
٣٨٨ - J. Annas: Aristotle on Friendship and self love, pp.251-252.
٣٨٩ - N. Sherman: Making …, p.207.
٣٩٠ - J. Annas: Aristotle on …., p.252.
٣٩١ - Aristotle: NE. B.2, ch.4, 1099b27.
٣٩٢ - J. Cooper: Op Cit, p.133. and vide: P. J. Wadell: Op Cit, p.173, N32.
٣٩٣ - Aristotle: NE. B.2, Ch.4, 1099a33-34.
٣٩٤ - N. Sherman: Making …, p.208.
٣٩٥ - Aristotle: NE. B.9, Ch.9, 1169b10. & EE. B.7, Ch.1, 1234b33.
٣٩٦ - J. Cooper: Op Cit, p.333.
٣٩٧ - D. Foss: Know Well…, http://www.shlobin-foss.net/papers/friend.html
٣٩٨ - Ibid, p.329, & P. J. Wadell: Op Cit, p.59.
٣٩٩ - Aristotle: NE.B.9, Ch.9, 1170a4-11.
٤٠٠ - J. Cooper: Friendship…, p.303.
٤٠١ - Ibid, p.308.

٤٠٢ - J. Annas: Aristotle …., p.258.
٤٠٣ - A. M. Dziob: Aristotelian Friendship, p.791.
٤٠٤ - Aristotle: Rhetoric, B.1, Ch.11, 1370b32-1371a1.
٤٠٥ - Aristotle: NE. B.2, Ch.4, 1099a3-5.
٤٠٦ - J. Annas: Aristotle …, p.256.
٤٠٧ - Ibid, p.799.
٤٠٨ - Aristotle: NE. B.9, ch.12, 1172a11-13.
٤٠٩ - Aristotle: NE. B.8, ch.8, 1159b2-5.
٤١٠ - A. M. Dziob: Op Cit, p.796.
٤١١ - Aristotle: NE. B.9, Ch.12, 1172a12-14.
٤١٢ - A. M. Dziob: Op Cit, pp.797-798.
٤١٣ -Aristotle: NE., B.9, Ch.9, 1170a5-7.
٤١٤ - Ibid.B.8, Ch.12, 1162b6-10.
٤١٥ - P. J. Wadell: Op Cit, p.66.
٤١٦ - N. Sherman: Op Cit, p.593.
٤١٧ - C. H. Kahn: Aristotle and Altruism, p.34.
٤١٨ - J. M. Cooper: Friendship and the Good…, p.294.
٤١٩ - Ibid, p.297.
٤٢٠ - Ch. H. Kahn: Op Cit, p.39.
٤٢١ - W. F. Hardie: Aristotle's Ethical Theory, p.331.
٤٢٢ - A. Mitchell: Friendship amongst the self sufficient Epicurus, http://www.humboldt.edu/~essays/mitchell.html
٤٢٣ - D. Foss: Op Cit, http://www.shlobin-foss.net/papers/friend.html
٤٢٤ - Aristotle: NE. B2, ch.4, 1099b2-7.
٤٢٥ - N. Sherman: Aristotle's on Friendship, p.594.
٤٢٦ - Aristotle: NE. B.2, Ch.4, 1099a31-b4.
٤٢٧ - P. J. Wadell: Op Cit, p.64.
٤٢٨ - Aristotle: NE. B.9, ch.9, 1170a2.
٤٢٩ - Ibid, B.9, Ch.9, 1169a10-17.
٤٣٠ - E. Zeller: Aristotle and The earlier Peripatetics, Vol.2, p.200.
٤٣١ - N. Sherman: Aristotle on Friendship, pp.594-595.
٤٣٢ - Aristotle's NE. by: G. L. Ziniewicz http://www.fred.net/tzaka/aristot2.htm
٤٣٣ - N. Sherman: Making a necessity of Virtue, p.210.
٤٣٤ - N. Sherman: Op Cit, p.601.
٤٣٥ - Aristotle: Rhetoric, B.11, Ch.7, 1385a18.
٤٣٦ - N. Sherman: Op Cit, p.602.
٤٣٧ - Aristotle: NE. B.9, ch.7, 1167b15-1168a17.
٤٣٨ - C. Ray: Friendship in Aristotle's Nicomachean Ethics. http://enlightenment.supersaturated.com/essays/text/carolynray/aristfriend.html
٤٣٩ - J. M. Cooper: Friendship and the Good.., p.311.
٤٤٠ - R. Kraut: Aristotle's Ethics http://plato.stanford.edu/entries/aristotle-ethics/#9
٤٤١ - N. Sherman: Aristotle on Friendship, p.596.
٤٤٢ - Aristotle: EE.B.7, ch.11, 1244, b18-22.
٤٤٣ - p. J. Wadell: Op cit, pp.63-64.
٤٤٤ - J. Adler: Op Cit, p.113.
٤٤٥ - Aristotle: NE. B.9, Ch.8, 1169a32-34.
٤٤٦ - J. Adler: Op Cit, p.116.

٤٤٧ - Aristotle: NE. B.9, Ch.6, 1167b5-12.
٤٤٨ - Ibid. B.9, Ch.9, 1169b18-20.
٤٤٩ - D. Thunder: Friendship in Aristotle's NE, an essential component of the Good life http://www.nd.edu/~dthunder/Articles/Article4.html
٤٥٠ - Aristotle: B.9, Ch.9, 1170a4-13.
٤٥١ - N. Sherman: Making a necessity of Virtue, p.213.
٤٥٢ - Ibid, p.214.
٤٥٣ - P. J. Wadell: Op Cit, p.65.
٤٥٤ - Ch. H. Kahn: Aristotle and Altruism, p.30
٤٥٥ - L. S. Pangle: Op Cit, p.38.
٤٥٦ - A. W. Price: Op Cit, p.124.
٤٥٧ - N. Sherman: Aristotle on Friendship, p.599.
٤٥٨ - Aristotle: NE.B9, Ch.10, 1171a6ff.
٤٥٩ - Aristotle: EE.B.7, Ch.6, 1240a36-9.
٤٦٠ - N. Sherman: Aristotle on Friendship, p.600.
٤٦١ - Aristotle: EE. B.7, Ch.12, 1245b18-19.
٤٦٢ - Aristotle: NE. B.2, Ch.4, 1097b9-11.
٤٦٣ - N. Sherman: Aristotle on Friendship, p.596.
٤٦٤ - L. S. Pangle: Op Cit, p.7.
٤٦٥ - M. P. Gianos: Aristotle, p.137.
٤٦٦ - L. S. Pangle: Op Cit, p.7.
٤٦٧ - د/ أسامة سعد أبو سريع: المرجع السابق، ص ٢٠.